

جمال شاهين

وقعت القومية

منشورات المكتبة الخاصة

روايات

قلب الوطن

٦

جمال شاهين

٢٠٢٤

وقعت

القومية

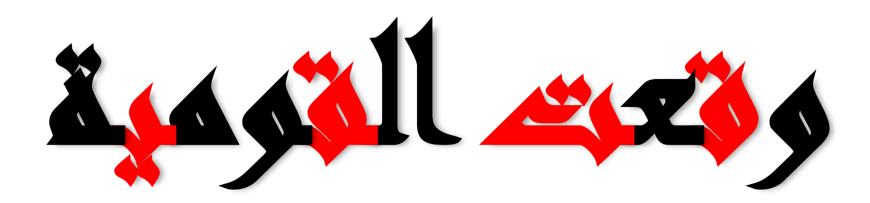
منشورات المكتبة الخاصة

١٤٤٥/ ٢٠٢٤

جمال شاهين

روايات قلب الوطن

وقعت القومية


وقعت القومية

جنازة

كلنا يوقن أن الموت حق ولا مفر منه ، والأكثر ينسى أو يتناسى أو يتجاهل هذه الحقيقة الصحيحة في الحياة ، أقول هذه الكلام المعروف لجميع الناس ، ومنهم الأصدقاء ؛ لأننا عدنا من المقبرة بعد دفن امرأة صديقنا الأستاذ المحترم طارق محمد في مقبرة العائلة ، كان موكب الدفن مهيبا وحزينا ، لقد كان عدد المشيعين كبيرا لا يعد ؛ ربما لأن الدفن كان ظهرا ويوم عطلة رسمية في المدينة راس ، كان العيد الوطني يعم المدينة والرايات تملأ الشوارع الرئيسة ، والتهاني للحاكم تغمر الأحياء ، ربما ساعد هذا على كثرة المشيعين من أفراد العائلة الكبيرة والأصدقاء وزملاء المعارف ؛ حيث يعمل طارق مدرسا للعلوم في ثانوية الإمام الشافعي ، وقد تنقل في عدة مدارس حكومية رسمية فتكونت له صداقات خلال سنوات العمل التي زادت عن بضع سنوات .

بعد إلقاء التراب على الميت والجثة يقف الناس وأقارب للميت للعزاء عند انتهاء الدفن ، ثم يعزون كرة أخرى في بيت العزاء أو الأجر كما يسمونه ، وربما عُزي بالميت من قِبل البعض قَبل الدفن أثناء تجهيز الميت من غسل وكفن وصلاة .

انتهى التشييع والعزاء في المقبرة وأخذ المشيعون بالمغادرة والانسحاب ، والبعض خاصة اقرب الأقارب سيذهبون لتناول الطعام المعد لهم بهذه المناسبة ، وقد يقوم بإعداد هذا الطعام أقارب وأصهار الميت أو ولي الميت لإطعام من شاركهم الدفن والتشييع .

كان طارق يقف وحيدا على طرف القبر حزينا ينظر في الحفرة والتراب ، وقد بكى كثيرا الليلة الفائتة على زوجته درة درة الحبيبة وتماسك أمام الناس عند القبر ، ربما من حبه لها فكر بأن يرقد بجانبها أو تمنى أن مات معها ، لقد عاش معها قصة حب كبيرة ..وان لم تكن طويلة .

قصة حب صعبة وشاقة ؛ لكنه احبها وقاتل بقوة وثبات من اجل الزواج بها ومنها ، كانت حياته وقرة عينه كما يقول لم يصدق أنها تموت قبله ، أعتقد أنه صادق الحزن والأسف ؛ لذلك لما رأى صديق العمر عمار تأخر صاحبه في مغادرة المدفن توقف عن الخروج وأمر أخاه بالصبر قائلا :

الأمر صعب على طارق لقد عاش محبا لها منذ احبها في الجامعة ، كنّا معا واعرف تفاصيل حياته العاطفية يا عمر .. صبرا لا احب أن يبقى وحيدا والنَّاس مستعجلة لتناول الطعام

قال عمر :كان بكاؤه شديدا ليلة امس ، لم اكن لأصدق أن يبكي رجل على امرأته كما كان يبكي كان الأمر محزنا ومبكيا حتى أنا تأثرت من حزنه وجزعه فسالت دموعي

قال عمار : أنا لاحظت ذلك ..كان عزيزا علينا يا أخي !

مضت خمس دقائق وطارق لم يتحرك ينظر في التراب والقبر ، فنزل عمار من السيارة ومشى اليه على أطراف قدميه ؛ كأنه لا يريد أن يسمع صوت مشيه خشية إزعاج صديقه وزميله أيام الجامعة وبعد الجامعة ، استمرت صداقتهما لليوم لما اقترب همس : طارق حبيبي طارق!

التفت اليه طارق وقال : عمار !

قال : نعم عمار! أنا حزين مثلك يا طارق .. كانت درة صديقة غالية علينا .. الناس انصرفت من اجل الطعام

قال : لا أستطيع الأكل يا عمار

قال عمار : المهم أن تكون بينهم .. عليك بالصبر والرضا بالقضاء المقدر يا صاحبي .. وعلينا أن نشارك بالعزاء والطعام .. أنا أدرك ما تشعر به من أسى وحزن ..واعلم من فقدت .

مسح دموعا بيده وقال : نعم ، ماتت أغلى كنز لي في الدنيا ، لما مرضت بسبب الحادث طلبت مني أن لا احزن كثيرا من اجل الطفلين ؛ ولكن كيف لا احزن وقد فقدت أعز شيء لي في الدنيا

قال : رحمها الله ألا ننصرف ؟

قال طارق : لا رغبة لي بالطعام

قال : ليس المهم الطعام يا صديقي المهم المشاركة للناس فهم يعملون هذه الأشياء من أجلك يا طارق.. الحزن مطلوب والمجاملة مطلوبة يا أبا أسامة

قال :المجاملة مطلوبة ! ..يصعب عليّ فراقها والعيش بدونها ، تمنيت لو كنت معها في هذا القبر يا أخي عمار .. لا ادري كيف سأعيش بدونها ؟!

قال : هذا حال الدنيا ، كان الحادث قاتلا

قال : نعم ، كان الحادث قاتلا كما تعلم لقد فقدت السيطرة على السيارة ثم قلبت بها

قال : الحمد لله على كل حال ، لم يكن معها احد

ـ كانت راجعة من المدرسة وذاهبة لبيت والدتها قبل العودة لبيتنا

ـ هيا بنا أيها الصديق سيعوضك الله خيرا منها

قال متشككا : لا يمكن أن اجد خيرا منها .. أحببتها حبا ملك عليّ كل مشاعري وعواطفي .. وأنت اكثر من يعلم ذلك لقد كنت أخا لنا في الكلية وبعد الكلية .

قال عمار : الأيام تنسي ذلك يا طارق والبقاء للحي .. سأركب معك

ـ لا تخشى عليّ .. اذهب مع شقيقك عمر

ـ أنا اعلم عمق الحزن على العزيزة درة

لبث طارق قليلا مفكرا بالموت والتراب الذي غطى القبر وهمس لنفسه " هل حقا نحن تراب ثم نعود ترابا ؟ " ثم تبع عمارا وشقيقه عمر وهز رأسه لهما شكرا ، وكان يتذكر أول لحظة رأى فيها زوجته درة زكي رآها من أول يوم باشر الدوام في كلية العلوم في جامعة الحكمة في المدينة الشرقي تبسم لها وتبسمت له ، وتكرر التبسم بينهما ، ولم يكد ينتهي الفصل الشتوي الأول حتى كانا يعيشان في قصة حب كما يقال ، ورغم غناها الكبير عنه، وعن أسرته مالت إليه ؛ لكن لم يكن الفرق الطبقي بينهما يدفعها للتغاضي عن حبه ، وافقت على العلاقة الغرامية بينهما وبادلته الحب ورأت انه زوج المستقبل وإن كان من خارج أسرتها .

منذ الحادث الذي أودى بحياتها وهو يعيش مع ذكريات الأيام الأولى التي التقى بها بدرة الزوجة الحبيبة ، كانت حياتهما الجامعية جميلة، وكانا مجتهدين فهما يدرسان نفس التخصص العلمي التربوي كان جل حديثهما عن العشاق والأغاني الدارجة ذلك الزمن ، كانا يلتقيان في وسط المدينة الشرقي يدخلان المطاعم والملاهي معا ، يتذكر عندما اشترى خاتما ذهبيا كذكرى حب وتقبلته شاكرة ، ثم أهدته ساعة احضرها لها اخوها المهاجر إلى أوروبا ، وكم حزن عندما

اختفت تلك الساعة الذكرى وفقدها ! .. لا يدري هل نسيها في مكان ما أم سرقت ؟ وآسفا ومغتاظا لضياعها ، فهمس لنفسه وهو يتذكرها : فعلا أين ذهبت تلك الساعة ؟ هل أعطيتها لاحد وأخفاها أم هل خبأتها في مكان ما ؟! بحثت في البيت سألت أمي وكل إخواني ، لم يرها احد .. أنا شككت يومها في عمار ! يا لله ! عمار اصبح أعز الأصدقاء واخ مخلص .. لا يمكن أن تهفو نفسه لساعتي، فهو يعلم أنها هدية من درة الحبيبة .. فهو يومها كان صديقا لرفيقتها نادية ولكنها تركته وتعلقت بشاب من كلية الهندسة .. ثم تركها طالب كلية الهندسة ، وصاحبت عمادا ابن كليتنا ، ثم عادت إلينا وحاولت معه من جديد ، ورفض عمار الحب وكره فتيات الجامعة ، وتزوج قريبة له بعد التعيين .

كان يتذكر ذلك خلال عودته لبيت العزاء ، كذلك وهو يقف أمام بيت العزاء ؛ حيث ستبدأ حفلة الطعام عن روح الزوجة درة .. من أين أتت هذه العادة الاجتماعية ؟ .. ها هو والدها يقف مع شقيقها ينظران .. إلى من ينظران ؟ لم يكونا يحبانني .. تزوجتني رغما عنهم .. لقد رفضني والدها بحجة أننا بسطاء وأننا من سن واحدة .. ها هي درة تموت يا عمي زكي .. هل هو حزين كما أنا حزين أم ارتاح مني ؟ لكن لي ولدان منها أسامة وأسماء .

تقدم طارق من حميه وابنه وتبادل العزاء معهما من جديد وقال زكي : لقد تأخرت

أجاب : وقفت قليلا عند القبر

ـ نحن نقدر حزنك ..ونعلم عظم حبك لها .. الناس توقفت عن الأكل حتى تحضر

قال ممتعضا : ها أنا قد حضرت

رحب الناس بطارق ومن هو قريب منه يعلم مدى الألم الذي يعتصره ، فقد عرف الكثير من أقاربه وجيرانه سيرته مع درة والجهد الذي بذله للزواج من كريمة زكي احد اكبر رجال استيراد السيارات والمال في البلد .

وضعت الأطعمة على الموائد وبدأت الأفواه تلتقم الطعام المجهز لأهل الميت لمواساتهم في مصابهم ، اكل طارق لقيمات وحمد الله ودخل للمكان المعد للجلوس بعد الطعام ، وتتابع الناس

بعد الطعام بالانتقال لصالة الجلوس ، وبدأت الدردشة والحديث حول الميت وحول السياسة والحديث عن الحروب والانقلابات ، والنزاعات العنيفة بين الفرقاء في لبنان وسوريا .

***

وكانت احاديث السياسة والانقلابات حديث الناس في المقاهي والنوادي والعزاءات والسهرات والتجمعات ، وكل من سمع خبرا أو قرأ شيئا يحب بلهفة بطرحه في المجلس ومع دخول ساعة الليل توافد المعزون سواء الذين شاركوا في الدفن أو لم يشاركوا ، وعادة يعزي الناس اقرب الناس للميت ، ثم ينخرطون في جماعات تتحدث وتنقل الأخبار والإشاعات وقبل الانتهاء من هذه الجلسة العزائية قدم ابن عّم لطارق معروف بالتدين والصلاة احد الشباب قائلا : أيها السادة الكرام بما أننا في مجلس عزاء وتذكر الأموات فصديقنا الشيخ ابن الحي خالد معروف يحب أن ينصحكم في مثل هذه المناسبة الحزينة .

والشاب الشيخ جهوري الصوت ومعروف لطارق ووالده وجيرانه وللحي حي الراس تحدث الشاب عن الموت والعظة منه وذكرهم بالحساب ويوم الحساب والصلاة وغمز قائلا : بعض الناس يخصهم الميت ولا يشتركون في الصلاة عليه ؛ لأنهم لا يصلون أصلا لماذا لا يصلون ؟لماذا لا نصلي ؟! يبقون خارج المسجد ينتظرون انتهاء الصلاة على الميت وهم أهله وعزوته ! فقد لاحظنا عندما صلينا على هذه الميتة ذلك التي نسأل الله لها الرحمة والغفران فهي ماتت على الإسلام وصاح : بل اسمحوا لي أن أقول أن بعض من نصلي عليهم صلاة الجنازة لا يصلون الصلاة المفروضة .

ادرك الجميع أنه يقصد الميتة وزوجها طارق ووالدها وأهلها وغيرهم .

وخيم الصمت القاتل بعد هذا الكلام على الجمع فلا تسمع إلا أنفاسا وبحلقات في فم خالد ، حتى اضطر طارق أن يغضب ويثور أو يتظاهر بالغضب لإرضاء الممتعضين من كلام الشيخ وقال للشيخ خالد بعد صمته بصوت مرتفع حادا : وهل بقي احد يصلي يا شيخ إلا الشيوخ والجهال الذين يتكسبون بالدين والجبب والعمائم ؟

فقال خالد بحدة ومجيبا : ولماذا تأتون بميتكم للصلاة عليه في الجامع ؟!فليأخذ للمدفن مباشرة يا أبا أسامة !

فرد طارق بسخط ونفرزة : تقاليد وعادات بالية!

ـ لا ، أنت مخطئ يا ابن حارتنا وحينا .. أنتم ترجون له الرحمة بعد أن خرج من الدنيا إلى عالم البرزخ . . وما هي صلاة الميت ؟ إنها دعاء ودعاء ودعاء .

فهتف شاب من بين المعزين : وهل ترانا نصدق أن هناك بَرْزَخا وحياة أخرى يا شيخ خالد ؟!

فصاح خالد معروف فيه بشدة : أنت ملحد يا ماهر ! لا تتكلم عن البرزخ ..كم مرة تناقشنا في ذلك ؟ اكتب في وصيتك اذا مت أن لا يحضرك اهلك للصلاة عليك في الجامع على انك مسلم هل ستراهم يفعلون ؟

ـ سأكتب .

قال خالد مبررا : وتراهم يفعلون ! حق التذكير والنصح واجب علينا أيها الأخوة .. ونحن لا نلزم أحدا بما نعتقد وننصح .. فعلى الأخ طارق ابن حارتنا أن يتحمل النصح والوعظ ونتمنى الهداية للجميع .

قال طارق مخففا من سخطه : معك حق يا أستاذ خالد ! شكرًا على نصيحتك .. نحن اليوم يا شيخ خالد نرى أن سبب تخلفنا وتأخرنا عن الغرب الدين والتكايا والدروشة والهبل .. ولا أقول أن التدين هو السبب الوحيد هناك أسباب أخرى .

ـ كلامك ليس بصحيح يا طارق ! فالدين ليس ضد العلم والتقدم والمدنية .. الجهل هو سبب ذلك والتقليد الأعمى لأوروبا ..هل أغلقوا الكنائس في أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية.. ما زال البابا أبا الدين عندهم يجلس على عرش بطرس في روما ؟ وهل ترك الهندوس معابدهم وأبقارهم ؟

قال طارق : الكلام كثير ولا اعتقد أن الوقت مناسب للجدال والنقاش .. بارك الله فيك ..وأنت فعلت ما توجب عليك .

وكان زكي والد الميتة وابنه قد انسحبا منذ بدأ خالد بالحديث عن الحساب والعقاب والقبر وكذلك فعل غيرهم ؛ فكثير من الناس لا يحبون سماع هذا الكلام وذلك في فترة الخمسينيات والستينيات والسبعينيات من القرن العشرين ، كانت مقولة إن الدين سبب تخلف العرب عن ركب الحضارة والتقليد الأعمى والدين سبب كوارث العرب والخضوع للاستعمار الأوروبي وشائعة بين العلمانيين وفصائلهم ، كلام بدون قواعد وتأصيل وإنما هي شهوة التحرر من العبادات والمعاملات الإسلامية والأخلاق الإسلامية .

انصرف خالد واتباعه من العزاء حتى أن طارق قال لابن عمه أحمد ؛ لأنه هو من أتاح السماح له بالحديث : لماذا فعلت ذلك يا احمد ؟

التفت أحمد لابن عمه وقال : أليس هذا عزاء ومكان لذكر الآخرة ؟ والا لماذا يجتمع الناس هنا للغناء ؟ ربما اكثر لفظة تردد هنا البقاء لله ، عظم الله أجركم شكر الله سعيكم رحم الله ميتكم .. لفظ الجلالة هو المتكرر الأعظم .. فهو مجلس تذكر الآخرة .. وخير من يتكلم فيه الشيوخ وأهل الدين !

قال والد طارق الطبيب محمد صرة : بارك الله فيك يا ولدي ؛ لكن كان الشيخ حادا وقاسيا هناك الكثير من يأتون لا يصلون وانتم تعلمون ذلك !

صاح احمد في وجه عمه : تقصد كفرة ومرتدين وشيوعيين مثل ماهر أفندي ورفاقه .. هؤلاء ماذا يقولون للمعزين غمغمات وتمتمات .. فهم يلحدون في الله ولا يعتقدون حياة ولا نشورا ؟

ـ يا عمي هدئ نفسك .. كثير من الناس لا تصلي ولا تنكر الله .

قال بحدة : قصدك مثل طارق !

قال : طارق وغير طارق .. كثير من الشباب يصلون على كبر يا شيخ احمد

قال بضيق واضح : ولماذا تفتحون بيت العزاء إذن؟ ولماذا ندعو للميت بالمغفرة والرحمة ؟

صاح طارق بتوتر : دعونا من هذا يا أبي! دعنا من هذا يا احمد! يا أخي لكم دينكم ولي دين

قال بسخط : يا سلام ! ألستم محسوبين على الإسلام ؟

ـ هذا ورطنا معك .. هل كل النصارى يذهبون للكنائس والمعابد !

قال : هناك عصاة في كل ملة ودين.

قال طارق بيأس :خلاص اعتبرنا من أولئك العصاة .. أنت تعرف أننا هجرنا الدين ونحن مسلمون رغم أنوفنا ولدنا مسلمون لم نخير .

ضحك احمد محمود : هذا كلام خطير قذر !



حياة الجامعة

ولدت في حي الراس من المدينة الشرقي كان والدي متعلما وطبيبا وقوميا ، وعمل في القطاع الحكومي كموظف في وزارة الصحة وتقاعد منها قبل أن يعمل كإداري في مستشفى خاص ثم انتقل لبيروت كمناضل قومي ، وكان ترتيبي بين إخوتي وأخواتي الثالث كان والدي محسوبا على التيار القومي متأثرا بشعاراتهم وأن العرب أمة واحدة من الخليج إلى المحيط ولكنه بعد أحداث الكارثة العربية عام (٦٧) ابتعد عن القومية أو قل خف حماسه القومي كغيره من المتحمسين للقومية والناصرية ، واخذ بالتدين أكثر من فترة الشباب ،وظل معتنقا الفكر القومي العربي والعمل معه ؛ ولكنه لم ينضو تحت أي حزب ديني سواء حزب التحرير أو إخوان المسلمين أو طريقة صوفية ظل وفيا للقومية وللقوميين وقضية فلسطين واقتناع بالعمل القومي وانها ستحرر فلسطين رغم كارثة ٦٧ التي سنتكلم عنها ، واهتم بتعليمنا في الجامعات حسب رغباتنا ، وترك لنا حرية العمل السياسي والاجتماعي ؛ لذلك سمح لأخي الأكبر فايز بالسفر للبنان للعمل مع الحركات الفلسطينية العاملة على تحرير فلسطين كل فلسطين التي بدأت تتشكل قبل وبعد النكسة .

نجحت في الثانوية العامة وقدمت أوراقي لبعض الجامعات العربية فقبلت في جامعة الحكمة العربية في البلد المدينة الشرقي ، وكان هذا خيرا لي واخترت كلية العلوم لدراسة الفيزياء والكيمياء والأحياء وكان ذلك في خريف ١٩٥٢ من القرن العشرين .. وكانت نكبتنا ونكبة العرب في فلسطين قبل سنوات ، وقد هزت العالم العربي والقومية العربية التي ظهرت واضحة خلال الحرب الكونية الأولى .

كان عليّ أن اركب السيارة لوسط البلد أو المدينة ثم اركب حافلة طريق الجامعة ، والعودة كذلك ، وتقبل الوالد ذلك بكل صدر رحب ، فهو يحب لنا التعليم الجامعي كما حصل له وبذل جهدا مع أخي فايز الذي رفض الدراسة وعمل في الجيش الوطني ، ثم تركه ولحق بالعمل الفدائي الهادف لتحرير فلسطين من النهر للبحر كما سأتحدث لاحقا .

كنت شغوفا بالعلوم وفهمها ونظريات الفيزياء ، فدخل السرور على قلبي لما قبلت وانطلقت للجامعة من أول يوم للدراسة ولما انتهت الإجراءات الإدارية التحقت بشعبة من شعب العلوم لم يكن العدد قليلا في الكلية ، كنّا نحلم بفهم أسرار القنبلة الذرية التي دمرت اليابان ودفعتها للخضوع والاستسلام ، كنا نعشق ذلك لندمر إسرائيل العدو الأول للعرب تلك الفترة العصيبة من التاريخ .. كانت الأحلام والخيال كبيرا .

كانت الجامعات في بلدنا تجمع بين الجنسين ؛ ليس كما التعليم الإلزامي والثانوي كنّا نسمع القليل عن المدارس المختلطة في تلك الفترة وكان الاختلاط في المدارس الأهلية والأجنبية .

تأقلمت سريعا في هذا الجو واصبح الحديث والحوار مع الفتيات أمرا عاديا دون عناء ، ذهب الحرج والحياء ، كانت أحياؤنا في الحي الراس وغيره تلك الفترة تشعر بالحرج والخجل من اختلاط الجنسين كما هو اليوم كان وما زال بعض المحافظة بين الناس وخاصة في أحياء الطبقة المتوسطة والأحياء الشعبية الهشة ؛ فكنا نصاب بالدهشة عند سماعنا ومعرفتنا بعلاقة عاطفية بين شاب وشابة ونراها جرأة ما بعدها جرأة !

كانت درة زكي معي في الشعبة والفصل تطلب مثلي علم الفيزياء والعلوم وهي ذكية ونشيطة كما تبين لي ، وكانت تبدأ العلاقات العاطفية سريعة بين الشباب وتنتهي بنفس السرعة .

سلمت عليها وصافحتها كأي شاب أو رفيق دراسة ، التعارف يحصل بسرعة ، في البداية الكلام حول المواد والحصص والمحاضرات والمعلمين بعد ذلك أخبار السياسة والانتماءات ؛ لأن الجامعات تلك الأيام كلها سياسة والحديث عن الاستعمار والتحرر والثورة الجزائرية حديث المحافل والصحف ، بل كنا نتحدث في السياسة والأخبار والأحداث منذ أواخر المرحلة المتوسطة بسبب المظاهرات عند الخروج من المدارس والخطابات الثورية من زعماء العرب .

أصبحنا أصدقاء نتحدث في التلفون عن بعض المسائل العلمية ومتابعة مناقشتها في حدائق وساحات الجامعة ، صرنا نسمع همسات الزملاء والزملاء عنا وظل هذا الأمر فصلا كاملا ونحن فقط زملاء دراسة ؛ كأننا ندرس بعضنا بعضا ، لم أتحدث معها عن الحب والغرام وقيس

وليلى وروميو وجولييت قصة شكسبير الشهيرة ، وهي كذلك ولكن كانت أعيننا تتكلم ؛ وكأنها تنتظر من يبدأ .

ذهبنا أثناء إجازة الفصل إلى دار السينما معا ، كان فلما أجنبيا لم نهتم كثيرا بالفلم كانت الترجمة سيئة أو الدوبلاج ، جلسنا في المطعم وتعشينا ثم افترقنا .

أنا أعجبت بدرة زكي من أول أيام الدراسة ، ولاحظت ميلها وعواطفها نحوي ؛ لكني ترددت في البدء بإعلان الحب .. قلت لعل الجو المختلط هو الذي اثر فيّ كنت أرى الزملاء والزميلات في حياة صاخبة حتى أن بعضهم له اكثر من صديقة وتجدهن يتصارعن حوله مم يثير الحيرة والتساؤل عن تلك العلاقات ! لم ارتح لمثل هذه العلاقات والتقلبات ، وبعضهم كان يعتبرها علاقات عابرة ويقول هذه سنوات اربع سنرى الكثير من الجميلات ، وأقول أيضا أن هناك من الشباب والشابات جادين في الدراسة وغير عابئين بالحب والغرام والأفلام وحتى الألعاب الرياضية .

لم ألاحظ خلال الشهور الماضية علاقة لفتاتي مع الزملاء كانت تصد كل الغزاة حتى أن بعضهم حسم الأمر بأن بيننا علاقة قوية ، ولكنها خفية ، وأنا نفسي لم أتطلع لأي فتاة كعاشق ومحب رضيت بدرة ولم أحسم الأمر إلا قبل العودة للفصل الثاني من السنة الأولى كنّا نجلس في حديقة عامة في منطقة جميلة وقلت بخجل : هل نحن نحب بَعضنَا يا آنسة ؟

ابتسمت وقالت : ما رأيك ؟! ألسنا نحب بَعضنَا فعلا يا طارق؟!

تبسمت مثلها واجبت : نعم ، أنا أحببتك كما يقولون من النظرة الأولى وخشيت أن تكون لحظة عابرة لذلك تمهلت في الإقرار لك بذلك

ضحكت وقالت : أنا قرأت نظرات عينيك ، وكنت أنتظر أن تصرح بذلك .

ـ القلوب عند بعضها إذن .

تجرأت وقالت همسا : أنت غالي على قلبي يا طارق ! وأعجبت بأخلاقك وتحرجك أمام الكثير من الزملاء من الغمز حتى أن بعضهم ظن أننا نعيش حبا جارفا وخفيا كما قالت لي بعض

الطالبات .
وهكذا كبر الحب وادرك بعض رفاقنا من الجنسين أن تطورات حدثت في حياتنا الخاصة لا نكاد نفوت فرصة دون الحديث عن مستقبلنا وطموحنا وأملنا بالزواج ، نعم فكرنا بذلك وان الزواج هو غاية حبنا وعشقنا ، وضعنا الهدف بكل صراحة نصب أعيننا ورضيت درة بأن يكون الزواج غاية صداقتنا وحبنا وأنه ليس عبث طلاب وطالبات ، ولم افكر يومذاك بغنى والدها ؛ لأنه لم يكن لديّ معلومات عنه سوى انه رجل أعمال في المدينة ، ولا اهتمامات سياسية لديه كأبي القومي والسياسي ، تلك المرحلة من حياتنا كانت القومية تشغل حيزا مهما في حياة الأسرة وكان يَرَوْن أن عودة فلسطين المحتلة قبل النكسة العربية أن حلها بتوحد العرب القومي ويرون ملك مصر داعيا للقومية العربية وتوحيد الأمة العربية والقضاء على الرجعية المتمثّلة بالملوك العرب وهم أمام إعاقتها ورفضها ويسمونها الرجعية العربية الرافضة للتقدم .
كان الجامعة تحتشد بمثل هذه التيارات القومية والناصرية والبعثية فبعضهم يرى ناصرا قوميا ومحررا للعرب من إسرائيل واليهود ، وبعضهم يراه ناصريا فحسب لأن الأمر بعد الانقلاب على ملكية فاروق وخطه القومي غير صريح وغير واضح ، وهناك التيارات اليسارية والشيوعية وهناك التيار الوطني المقتصر على الداخل ؛ ولكل أنصاره ورعاياه ، وكان بيننا الاشتراكي القومي ولا يغيب عن بالنا التيارات الإسلامية بأسمائها المتنوعة ؛ ولكن لم يكن لها أي ضجيج واضح .
كنت أنا معجبا بالقومية العربية متأثرا بها من أبي وأمي وعامة آل صرة ، وأما درة لم تكن السياسة تشغلها كثيرا ؛ ربما من تأثير بيئتها من عدم اهتمامهم بالصراع السياسي ، كانت تتعاطف معي ومع أفكاري القومية ، وانا كنت مقتنعا أن العرب أمة واحدة ولابد من توحد القيادات العربية ونصبح دولة واحدة لنستطيع حل مشاكلنا الكبرى كطرد اليهود من فلسطين العربية كما كانت تطرح حركة القوميين العرب في نشاطاتها ووجودها في عدة أقطار عربية .
وهذا الفارق لم يباعد بيني وبين درة كما لم يباعد غناها بيننا ، لم تكن السياسة تهمها كثيرا إنما

مجاملة لي ؛ لأننا كنّا نرى علاقات بين شبان بسبب ارتباطهم بتيار واحد .

أصبحت علاقتي بدرة أقوى من الفصل الأول ازداد الحب بيننا وكنا نسعى للتوافق في كل شيء وكنا مجتهدين في الدراسة ومن المتفوقين كان بيننا روح التنافس ويرجع إلينا الزملاء لتوضيح المسائل والمعلومات والمعادلات .

انتهى العام الأول من الدراسة وحياتنا العاطفية تسير على خير ، كان بيننا تفاهم كامل أحلام جميلة نعيشها ، النجاح والعمل والزواج فور انتهاء الجامعة كنّا نلتقي في العطلة الصيفية في الأسبوع مرة على الأقل ، نحضر فلما أو نتمشى في شوارع المدينة ، أخبرتني ذات لقاء أن أمها تعلم بقصتنا ، وحاولت معرفة المزيد عن قوة العلاقة بيننا ، وهل أننا فقط مجرد أصدقاء وزملاء جامعة أم اعمق من زمالة جامعة ؟ وذكرت لي أنها لم تحاول الشرح والتوسع في الحديث عن ذلك خشية الصدام المبكر مع الأسرة .

وأنا لم أتحدث مع أسرتي بعلاقتي معها ، فالوقت غير مناسب ؛ فأنا على مقعد الدراسة وأتعلم على نفقة أبي وقلت لكم إن أخي الأكبر فايز لم يدرس في الجامعة واتجه للعمل في التجارة مع أقارب لنا ، ثم التحق بالجيش الوطني ، وكانت أختي الأكبر مني واسمها فايزة والأصغر من فايز لم توفق في اجتياز الثانوية العامة ، وكانت قد خطبها ابن عم لي وهي في الثانوية العامة وتزوجت بعد فشلها الدراسي ، فكان أبي وأمي يبنيان عليّ آمالا في الدراسة لسمعة العائلة وأحببت أن أكون عند حسن ظنهم بي وبذكائي ، وكان أبي يومئذ يعمل إداريا في وزارة الصحة كرئيس قسم في نفس الوزارة وهو يحمل شهادة جامعية طبية من العراق ، وكان متأثرا بالفكر القومي العربي المتمثل بفكر القوميين العرب أو حزب البعث المشهور في ذلك الزمن العجيب وفيما بعد بقومية ناصر الزعيم المصري وشعاراته القومية التي كان يدغدغ بها العاطفة القومية ولم يكن منتميا للبعث ولا غيره .

كانت الصداقات في حرم الجامعة من الأمور الطبيعية في نظري ، كان الأمر متقبلا بين الجنسين وبين الإدارة ، لا أنكر انه كان بيننا دعاة الإباحية ، وهناك دعاة الأخلاق والفضيلة ، والاختلاط

امر عادي بين الطلبة ومن جميع الطبقات ، وقد وصل لمسامعي بعض الحكايات السيئة من قبل الطلبة وعن علاقات فاحشة ، وهذا امر متوقع في مثل تلك البيئة حتى لو كانت في بلد مسلم كبلدنا .

عدنا للسنة الثانية وكالعادة تأتي وجوه جديدة وتذهب وجوه ، كانت قريبة لدرة تدخل كلية العلوم في جامعة الحكمة اسمها خالدة ، كانت جميلة وبارزة مما دفع الكثير من الفتيان للاصطفاف والرقص حولها ، وكانت تقبل صحبتهم بسهولة ؛ ولكنها لم تتخذ احدهم صديقا فوق العادة كانوا يتصارعون حولها كما يتنافس الفراش حول الفانوس المشتعل ، وكانت تسبب حرجا لدرة ولي ، ولم تعرف درة التخلص منها للقرابة بينهم والجيرة في الحي الخاص بهم .

لما رأت خالدة صحبتنا ملت منها وضجرت فتجدها تبحث عن غيرنا ؛ بل اصبح لها رفاق من كليات أخرى ، كانت نجمة وسريعة التعرف على الشباب ، وكانت تحب الرياضة ، ومع ذلك أصبحت مزعجة لنا خاصة عندما يفر عنها رفاقها الذين لم نفسح لهم مكانا في حياتنا ؛ لأن اكثر حديثنا عن العلم والمحاضرات كنّا جادين فعلا في تلقي المحاضرات .

***

كانت خالدة تتحدث مع درة في بيتها قائلة : أتحبين هذا الشاب الملاصق لك يا درة ؟! أراك تصغين له بشغف وهو يفعل ذلك .. علمت أنكم أصدقاء من العام الماضي وبعض زميلات تقول أنكم عشاق ولا ألاحظ ذلك !

تبسمت درة : نحن أصدقاء وزملاء فصل وندرس نفس التخصص .

قالت : اشعر انه لا يطيقني !

قالت : ولماذا لا يطيقك ؟ أنت مجرد زميلة كلية

قالت : عندما أتكلم أو اعلق على امر يتجنب النظر إليّ ويتلهى بشيء بعيد

قالت درة : طارق صديق عزيز عليّ يا خالدة ! وهو لا يحب العبث مع البنات ولا مع الشباب النجاح هدفه الأول

ـ يتكلم في السياسة

قالت : السياسة حديث الطلاب

ـ وماذا نجني من السياسة والتعاسة ؟

ردت مدافعة عنه : طارق لا يتكلم كثيرا في السياسة هو هواه قومي كوالده فوالده من رجال القومية العربية نحن لا نحب السياسة في بيوتنا حديثنا في المشاريع والتجارة والاقتصاد .

قالت خالدة : أليس هذا أفضل ؟ تعرفت على طالب يساري متعصب ويقول نحن البرجوازيين أعداء الاشتراكية .

قالت درة : هؤلاء ملاحدة ! ربهم ماركس وستالين ولينين

ـ كلامهم مثير ويحرك المخ .

قالت : ماذا سمعت منهم ؟

ـ يقولون إن هذا الكون لا رب له ؛ كما كنا نسمع في الثانوية .. وأنه أوجد نفسه بنفسه.. المنطق لا يصدق أن شيئا أوجد نفسه .. أيصدق هذا ؟!كيف يوجد الشيء نفسه ؟!

ـ سألتيه .

قالت : سألته ؛ ولكني لم افهم رده أن المادة الأولى تكونت عشوائيا وولد عنها الكون .

قالت : أنصحك ألا تجالسيه ثانية .. فهؤلاء يزعمون أن الصدفة والعشوائية هي التي خلقت الكون والخلية الأولى فلا يؤمنون إلا بالمادة فقط .

ـ ولا حتى يؤمنون بالموت والآخرة كما يتحدث الشيوخ والبطارقة

قالت : يا أختي هذا كلام فارغ .. صحيح نحن لا نصلي ؛ ولكننا نؤمن برب للناس وحتى النصارى يؤمنون مثلنا برب للكون والبشر

قالت خالدة : انهم يشككون الشخص بربه

ـ لا تجلسي معهم .. هؤلاء يحثون على الفجور والزنا باسم الشيوعية

قالت بدهشة : الزنا!

ـ نعم ، باسم الشيوعية يفعلون ذلك .. تبدأ الأفكار وبعد حين العلاقات الخاصة .. أنا لم ارتح بالحديث معهم ولا لنظرهم وفكرهم.

قالت : وانا افكر بعدم الجلوس معهم.. إنهم مزعجون!

قالت ببغض : بل شياطين ؛ ربما القوميون أفضل منهم .. وأنا أفضل أن تشغلي نفسك بالدراسة والمكتبة المكان الأفضل لوقت الفراغ

قالت : وقصتك مع طارق

قالت درة : لا قصة ولا رواية .. هو زميل لي من بداية السنة الماضية .. ونحن ندرس معا ..وبيننا إعجاب لا ندري ما نهايته ؟ نحن من عمر وسن واحدة .. فهل نصلح أن نكون زوجين ؟ وأيضا المستوى المالي بيننا كبير .. فوالده موظف دولة ووالدي رجل أعمال وشركات وعضو مجلس إدارة في اهم مصرف في المدينة وأنت تعرفين ذلك .

قالت معقبة ومفكرة : بالإجمال شاب محترم وشريف .

تبسمت درة لتعقيبها : هذا الجميل والرائع فيه !

لم يكن أمام درة إلا أن تتحدث بذلك لخالدة أولا هي قريبة لها وثانيا لن تخفى عنها قصتها مع طارق وهم دائما معا وثالثا وجودها الدائم في الكلية ومع رفاق الكلية ستسمع الكثير فأحبت اختصار الطريق ، وأخذت أمها تكثر من سؤالها عن هذا الشاب الذي يكثر من الجلوس معها ومرافقتها والتحذير من المغامرات العاطفية مع شاب متوسط الحال وستكون خالدة مصدر معلومات لأمها .

وكما سبق الحديث أن جمال الفتاة جعل منها محور اهتمام لكثير من الشباب الأقدم منها دراسة أو من سنتها الأولى ، والفتاة لم تستسلم لأي علاقة خاصة ، ولم تقتنع خلال الشهور الأولى بأي علاقة غرام مع احد ، ولم يظهر لها اهتمام بأحد معين ، وكانت بعض الشابات الماركسيات جذبنها للفكر الاشتراكي اليساري الشيوعي .

وقد استطاعت درة بأفكارها أن تمنعها من الاندفاع في أحضان الماركسيين ، وهذا سبب غيظا

كبيرا لشباب ذلك التيار الماركسي اللينيني

مضت السنة الثانية في الجامعة وطارق ودرة دون أي مشاكل ونزاعات حتى أن العلاقة بين طارق وخالدة تحسنت في نهاية السنة ، واصبح الحوار مقبولا بينهما ، ولم تمنع درة أي تقارب بينهما ؛ بل بدأت خالدة تتقرب من شباب التيار القومي ، وتحضر ندواتهم واجتماعاتهم العلنية حتى أنها قالت لدرة يوما : لماذا لا ترافقينا لمثل هذه اللقاءات ؟ فهي مسلية .

ـ انشغلت فيها العام الماضي ولم ارتح لها ووالدي حذرني من الوقوع في فخهم

ـ العم زكي حذرك منهم .. بينهم أبناء أغنياء مثلنا عرفت بعضهم .

قالت : هؤلاء يدعون لوحدة الدول والأنظمة العربية وأن الأمة العربية أمة واحدة .. هم طلاب سلطة

ـ وهذا هدف نبيل وغاية جميلة.. وهل يصلح الناس والمجتمع بدون سلطة وحكومة ؟

قالت : صحيح هذا ! ولكن كيف ستتوحد هذه الأمة بدولة واحدة ، وكل دولة مرتبطة بدولة كبرى أخرى.. هدا نظام مدعوم من الإنجليز وذا من فرنسا وذا مشيخة أو مستعمر أو تابع لأمريكا وذا مدعوم من الاتحاد السوفيتي.. صحيح لسانهم عربي.. الوحدة العربية في رأيي فكرة خيالية .. هم يجتمعون على انهم قومية عربية وهذا ليس صحيحا .. فلا تكاد بلد عربي تخلو من قوميات وأجناس .. فبيننا الجنس التركي والجنس الكردي والإيراني والشركسي والأرناؤوطي.. وهل اذا نطق الشخص العربية سوف يصبح قوميا عربيا .

قالت خالدة : لقد كانت هذه الشعوب تحكمها دولة واحدة أيام الترك.

ـ لم يجمعهم الفكر القومي .. كان يجمعهم الفكر الإسلامي كان يجمعهم الإسلام وقول غير ذلك عبث .

قالت بحيرة : لا ادري ! ألا يمكن أن نتوحد كما يخطبون ويغنون ؟

قالت : لا اعتقد حصول ذلك يا خالدة ! فهم منذ سقوط العثمانيين وهم متشرذمون .. على ماذا نتوحد ؟

قالت : كل بلد فيها حزب قومي .

ضحكت درة وقالت : أحزاب .. وناصر يدعو للقومية العربية .. ولكن أي قومية يتحدث عنها .. هم والسودان كانوا أمة واحدة يتنازعون ثم استقلت كل دولة عن الأخرى وأصبحوا دولتين أو على وشك ذلك كما يتشر .

الحزب القومي

دام الحب بين طارق ودرة ، وتجددت الصداقة بين طارق وخالدة وأصبحت صديقة له وتشاركه في ندوات الحزب القومي العربي ونشاطه داخل الجامعة ، وكانت تتحدث عنه بإعجاب أمام درة وتزعم انه يفكر بعقل راجح ، وبين لها قوة العلاقة التي تجمع بينه وبين درة ورغبته بالزواج منها بعد الجامعة ، وتمنت له ذلك ، وكان للقوميين العرب نادي في قلب المدينة ، واصبح مكانا مفضلا لخالدة ، وكانت تسر وتنبسط عندما تلتقي بطارق وبوجوده هناك لسماع محاضرة أو بيان سياسي .. أو حتى شرب القهوة والشاي والمثلجات

وكانت تضطر درة لمرافقتهم للنادي بين الحين والأخر ومسايرتهم حماسهم ، وهي لم تكن تعادي الفكر القومي الشائع في تلك الفترة من التاريخ ؛ ولكنها لم تكن مندمجة معه بصورة كاملة ، وكانت الأحزاب القومية كثيرة الأسماء والاتجاهات والمبادئ في تلك الحقبة من التاريخ وليس هم على كلمة سواء ، فكان هناك البعث السوري والبعث العراقي والناصري والأحزاب القومية السورية واللبنانية واليمنية وحركة القوميين العرب أسماء متعددة كلها تزعم أنها تدعو للقومية العربية وان الجنس والعرق واللغة والتاريخ توحدها .. وتلك الحقبة من الزمن كانت دول المغرب العربي تتصارع مع الاستعمار الفرنسي لانتزاع استقلالها بالقوة والحوار .

قالت درة لطارق ضاحكة : كانت خالدة عندما تعرفت عليك تكرهك وتتضايق من وجودي معك قالت لي ذلك ثم غيرت رأيها فيما بعد

فتطفل وقال : وذاك الشباب لماذا ابتعد عنها ؟

قالت : زعم انه احبها ؛ ولكن أفكاره الماركسية دفعته للابتعاد عنها .. وهل هناك فرق كبير

بينهم وبين القوميين ؟

قال : أولئك يجاهرون بعداوة الدين مباشرة .. أما نحن نرى أن الدين لله والوطن للجميع .. وأن الوحدة العربية هدف كبير ونبيل لنا .. وتحرير فلسطين واجب قومي على الشعوب العربية الحرة .. ولن تتحرر إلا بالوحدة العربية وهذا حلم كبير .

قالت : لديّ خبر مهم !

ـ ما هو ؟!

ـ أمي راغبة بالتعرف عليك ؛ لأنني صارحتها بحبنا حتى لا تبقى تحقق مع خالدة

قال : أوه ! وماذا كان موقفها ؟

ـ لم تصدم كثيرا ؛ أمي متعلمة مثل أبي ؛ بل قالت هذا شيء متوقع وقالت بغير حماس : هذا شأنك ولكن اعترضت على ...

قطع التتمة وقال : اعترضت على ماذا؟! إننا لسنا من مستواها المالي

قالت ضاحكة : نعم ، قالت ستعشين مع شاب يعتمد على الوظيفة ..وهل دخل الوظيفة يتوافق مع حياتنا ؟

تسأل طارق بحيرة : نعم ، هل دخل الوظيفة سيمكننا من العيش حياة سعيدة ؟!

تبسمت وقالت : معذرة ! أنا لا افكر كذلك يا طارق!

فسر فقال : الحياة الزوجية ليست كحياة الجامعة والحب ..أنا وأنت نعرف ذاك .

ـ حبنا الصادق سيذلل من صعوبة الحياة وراتبي وراتبك سيدعم حياتنا وييسرها .. الغنى يأتي كثيرا بالتدرج مع الحياة ليس يولد كل البشر أثرياء .

قال : أكيد أن الحب الكبير والصادق يذلل ذلك يذلل صعوبة العيش .. متى ستسمحين لي بالتعرف على الوالدة الغالية ؟

ـ وعدتها بذلك

قابل طارق والدة درة في مطعم الجامعة حسب ترتيب درة ، وأعرب الشاب بحماس عن سعادته

بلقاء السيدة ، وتمنى أن يكون الزوج المناسب لابنتها ، وأن الاحترام متبادل بينهم ، وأثنت والدة درة على أخلاق طارق ولم تبد ارتياحا لنشاطه مع الحركة القومية وعقبت قائلة : إن القوميين لا يفقهون قولا ، وكلهم طلبة كراسي ومناصب ولا يهمهم عروبة الوطن العربي .. وبعضهم يدور في فلك الروس والآخر في دائرة الأمريكان ويتنقلون بينهم .

فقال : الروس ضد القومية يا سيدتي ! ولكنهم يتحرشون بنا من باب مناكفة الغرب الأوروبي والأمريكي.. واهتمامهم بالشيوعيين والاشتراكيين اكثر من الحركات القومية .

وسعى الشاب إلى الدفاع عن الفكرة القومية لإظهار تمكنه من أبجدياتها ووجد أن المرأة عندها معلومات وثقافة اكثر منه ، وتعرف البعثيين والقوميين العرب والقوميين السوريين تشير إلى الحزب القومي السوري اللبناني ، ولما ودع المرأة قال لدرة : أمك تعرف عن القوميين اكثر مني ابتسمت درة وقالت :كان احد أعمامها من رجالهم قبل أن يموت في بيروت .

الفكرة القومية ظهرت في مطلع القرن وأواخر القرن التاسع عشر وحملها نصارى الشرق اكثر من المسلمين العرب تأثرا بالقوميات الأوروبية ، فحتى الصهاينة جعلوا منها قومية لهم ، ثم انبثقت عنها الثورة العربية عام ١٩١٦ ، ولم تكن حركة قومية واضحة لأنها امتزجت بالدِّين والخلافة والاستعمار ، وتقسيم سوريا إلى دول كثيرة تحمل الفكرة القومية والعرقية ، وتجزأت واستقرت سوريا إلى دول اربع كما هو معروف ، وانشغل الناس بالتحرر من ربقة الاستعباد والانتداب الأوروبي .

قالت : لا ادري لما تشغلون أنفسكم بذلك ! حتى أن خالدة كلما تطرق الباب علينا ليس لها حديث إلا عن الاجتماعات والأخبار ولمَ تقرأون وتتحدثون في النادي ومقهى النادي .

ـ نحن نتمنى أن تصبح القومية العربية مهوى الجميع وبصدق ، لكن الشيوعيين لا يَرَوْن صحة ذلك والإسلاميين يرفضون الفكرة من اصلها وان قبلوها على استحياء وأنها لا تتعارض مع الدين ، ويقولون أن العربية عمرها ما جمعت الأمة العربية وليس هناك وطنا عربيا وآخر وطن إسلامي يقولون الإسلام هو الذي وحد الشعوب بمختلف أصنافها وقومياتها ولغاتها

وأحلامها والواقع اكبر دليل على ذلك فذا قومي ناصري وذا قومي سوري وذا قومي عراقي ويمني وعُماني

قالت بتأمل : صحيح ذلك يا طارق ! والا كيف حكمت تركيا العثمانية كل هذه القوميات العربية والتركية والبربر واليونان والبلغار والألبان والقبارصة ؟

قال : اليوم الدول الغربية تحكم بالقومية فرنسا ألمانيا بريطانيا إيطاليا

ردت بابتسامة :أمريكا ليست قومية .. شعوب شتى ولغات شتى

***

قالت خالدة لدرة : امك تسألني عن طارق .

تبسمت وردت : لقد عرفتهما على بعض

ـ وهل حقا تفكرين بالزواج منه ؟

ـ أمي قالت ذلك

ـ امك بدا لي أنها غير راغبة به كزوج

ـ وحتى أبي يرفض ذلك

ـ أبوك يعلم بصداقتكما وعلاقتكما

قالت : نعم قالت له أمي وصارحته وحدثتها عن حلم حياتنا

ـ وهل أنت مقتنعة به ؟

ـ لنا زملاء سنتان ونصف منذ التقينا في الجامعة ..وبيننا انسجام ووئام ولعلك لاحظت ذلك

قالت خالدة : لكنه فقير بالنسبة لك !

أجابت : هو طالب مثلي وندرس سويا ووالده طبيب موظف في وزارة الصحة واعتقد انه من الطبقة المتوسطة يا خالدة وهو فقير بالنسبة لثروة أبي.. وأنا وأنت أغنياء بثروة أهلنا

ـ ما دمت ترينه مناسبا فعلى بركة الله

قالت :أشكرك من أعماق قلبي ..وأنت ما أخبارك مع فريد ؟

سكتت لثوان ثم نظرت بعيني درة وابتسمت : هو شاب طموح وقومي مثلي إن صح ذلك وهو من كلية الهندسة ويزعم أن والده صديق لعمي فارس .

سألت : هل بينكم عاطفة ؟

فكرت من جديد ثم قالت : هو يلمح لذلك .. واخشى أن يكون كالذين يحيطون بي ويتعرفون عليّ .. فعلاقات الجامعة غالبها قصيرة وتسلية

قالت درة بالنصح : صدقت ..عليك بالتفكير العميق .. قضينا أنا وطارق الفصل الأول كله نفكر ببعض قبل الاعتراف لبعضنا بالحب .

قالت : طارق يضيق منه عندما يراه معي !

دافعت فقالت : لا اعتقد ذلك يا خالدة !فطارق صاحب فكر وتحليل وتأني في الحكم على الأفكار والأشخاص .. قولي مثقف .. ولا يتقبل الناس بعجلة .

قالت : نعم ، هذا صحيح .. فهو لم يتقبلني سريعا

ـ هذا طبع طارق .. لا يتقبل الصداقة سريعا

هزت رأسها وقالت : ربما هذا موقفه من فريد

قالت درة مرشدة : المهم أنت احسني الاختيار .

قالت بتأن : حسن نصحك ! هو أغرقني بهداياه وغزله الناعم

قالت فضولا : ماذا يهديك ؟

ضحكت وقالت : أشرطة أغاني دفاتر ملونة أقلام غريبة

علقت فقالت : هذه هدايا الشباب في ساحات الجامعة

قالت فضولا هي الأخرى : ماذا هداك طارق ؟

ـ الكلام والإعجاب وبعض الرسائل . واتبعت الجواب ضحكة وابتسامة

ـ هدايا مادية

قالت باسمة : مرة واحدة قدم لي قنينة عطر، ويدعوني على حسابه مع اعتراضي للمطاعم

والأفلام في السينما .. والاهم أخلاقه معي واحترامي

سألت : أنت أول فتاة صاحبها !

ردت بتأمل : لم اعرف له علاقة مع أخرى ، وبدأنا الجامعة معا وفي نفس الفصل والكلية كما تعلمين من قبل

ـ أتمنى لك السعادة من أعماق قلبي .. وسوف اطمئن خالتي أم منير على صحة العلاقة بينكم.



تأميم شركة قناة السويس

الأهرام

الرئيس يعلن باسم الأمة :

أموالنا وحقوقنا ردت الينا

سنة التخرج كانت عام ١٩٥٦ وحدثت أزمة السويس فيها لما أمم زعيم مصر زعيم انقلاب ٥٢ القناة ، وتعرضت مصر للعدوان الثلاثي حيث هاجمت إسرائيل الناشئة من سنوات سيناء ومدن القناة وشاركتها فرنسا وبريطانيا الحملة التي استمرت شهورا وسعيا للقضاء على جمال عبد الناصر وزمرته ، وتوقفت الحرب بضغط من باقي الدول الكبرى الدائمة العضوية بما سموه مجلس الأمن الدولي الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، وانتصر الزعيم سياسيا واصبح نجم العرب الأول وارتفت وانتشت الناصرية عاليا حينئذ .



الأهرام

تم الانسحاب من غزة وشرم الشيخ

لما تخرج طارق ودرة قضيا سنة ، وهما يصارعان السيد زكي وزوجته وأولادهما حتى استسلموا لزواجها من زميل الجامعة ، وكانا قد التحقا للعمل في التعليم والتدريس في القطاع العام وتم الزواج في نهاية عام سبعة وخمسين .

كان طارق يجلس في بيته مستقبلا لوالديه في شهر شباط وبعد زواجه بشهور فقد جاءوا ليطمئنوا على درة زوجة ابنهم ويباركوا لها الحمل لما وصلهم الخبر ، فلم يتأخر حملها وبعد الترحيب والاستقبال قال طارق المحب للسياسة كوالده وأمه وبعض أعمامه وأخواله من آل صرة لأن والدته من أقارب أبيه محمد صرة : ما قصة الوحدة بين مصر وسوريا وإعلان الجمهورية المتحدة وعاصمتها القاهرة ؟

قال محمد صرة : لم تكن مفاجئة .. هو قد جرى كلام عنها أثناء أزمة السويس والعدوان الثلاثي قبل عامين .. ولما هدأت العاصفة العالمية كما تابعنا في الأخبار وأرغمت دول العدوان على الانسحاب من سيناء والسويس وغزة تجدد النشاط والحركة وسلم شكري الحكم لجمال

ـ تابعت الأخبار مثل كل الناس.. أترى بحسك القومي هل تطول قومية البعث وسوريا مع قومية العم ناصر ؟

صمت طويلا قبل الإجابة ثم نطق قائلا : بعض المحللين يرون أنها لن تطول ؛لأنها قامت على قاعدة عاطفية انفعالية اكثر من تفكير عميق وقامت معاندة بحلف بغداد الأمريكي .

ـ وبعضهم كما سمعنا في النادي يرى أنها مقدمة لوحدة قومية عربية تلوح بالأفق فقد سمعنا أن اليمن الشمالي يسعى للانضمام إليها وهناك دعوة للعراق .

***

الجمهورية العربية المتحدة هو الاسم الرسمي للكيان السياسي المتشكل إثر الوحدة بين جمهوريتي مصر وسوريا، أعلنت الوحدة في ٢٢ / شباط/ ١٩٥٨ بتوقيع ميثاق الجمهورية المتحدة من قبل رئيسي سوريا شكري القوتلي ومصر جمال عبد الناصر، اختير عبد الناصر رئيسًا والقاهرة عاصمة للجمهورية الجديدة، وبعد سنتين ١٩٦٠ تم توحيد برلماني البلدين في مجلس الأمة الواحد ومقره في القاهرة

اعتبر البعض أن الوحدة المصرية – السورية التي أعلنت في شباط ١٩٥٨، نتيجة وتتويج

للمطالبة الدائمة لمجموعة من الضباط السوريين، في وقت كان فيه قادة حزب البعث العربي الاشتراكي قد قاموا بحملة من أجل الاتحاد مع مصر. إذ يرى الصحافي باتريك سيل فيما بعد «أن جمال عبد الناصر لم يكن متحمسا لوحدة عضوية مع سوريا، ولم يكن يطمح لإدارة شؤون سوريا الداخلية ولا أن يرث مشاكلها كان بالأحرى ينادي بالتضامن العربي الذي بموجبه يقف العرب وراءه ضد القوى العظمى، وكان يحتاج بصورة خاصة إلى السيطرة على سياسة سوريا الخارجية بهدف حشر أعدائه من الغربيين



الأهرام

"بعون الله"

«قامت الجمهورية العربية المتحدة»

جمال عبد الناصر يتكلم لأول مرة بعد انتخابه رئيسا للجمهورية العربية المتحدة

٩٩,٩٩ ٪ نتيجة الاستفتاء في إقليم مصر

٩٩,٩٨ ٪ نتيجة الاستفتاء في إقليم سوريا

دول العالم تتسابق على الاعتراف بالجمهورية الجديدة

الرئيسان القوتلي وعبد الناصر يعلنان اتحاد مصر وسوريا في

الجمهورية العربية المتحدة

الدولة الجديدة مستعدة للوحدة او الاتحاد مع أى بلد عربي

مجلس تشريعي موحد - جيش واحد - علم واحد

استفتاء شعبي بعد ثلاثين يوما عن اسس الوحدة وشخص الرئيس

والعرب الذين يسعون إلى حلف بغداد مشروع أمريكا ، وكانت هذه فكرة مختلفة تماما عن برنامج البعث الوحدوي الداعي إلى تحطيم الحدود ولكنه لم يستطع أن يأخذ شيئا ويدع شيئا، وهكذا دفعه السوريون دفعا إلى الموافقة على قيام الجمهورية العربية المتحدة ، لم يعد بوسع الحكومة السورية التراجع عن سياستها الجديدة إذ شعرت بقدر من العزلة أمام السياسة العراقية بل والإسرائيلية، فعقدت في شهر أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٥٧ معاهدة للتعاون الاقتصادي مع الاتحاد السوفياتي، واجتمع في ١٨ تشرين الأول ١٩٥٧ مجلس النواب السوري ومجلس النواب المصري في جلسة مشتركة وأصدرا بالإجماع بياناً فيه دعوة إلى حكومتي البلدين للاجتماع وتقرير الاتحاد بين الدولتين ، وفي هذا الاتجاه اجتمع رئيسا البلدين وأركان حكومتيهما وأصدروا بياناً في ٢٢ فبراير (شباط) ١٩٥٨ أعلنوا فيه توحيد القطرين في دولة واحدة تحت اسم "الجمهورية العربية المتحدة" ، التي قرر أن يكون نظامها رئاسياً ديموقراطياً، وبالفعل جرى استفتاء شعبي على الوحدة وتم انتخاب جمال عبد الناصر رئيساً للجمهورية العربية المتحدة. ووضع بعد اقل من شهر في ٥ مارس (آذار) ١٩٥٨ دستورا جديدا مؤقتا للجمهورية

العربية المتحدة. وقد أناط الدستور السلطة التنفيذية برئيس الجمهورية يمارسها فعلياً بمعاونة نواب الرئيس والوزراء الذين يعينهم ويقيلهم بنفسه، وهم مسؤولون أمامه دون غيره، علماً بأنه كان هناك إلى جانب الحكومة المركزية في الجمهورية العربية المتحدة مجلسان تنفيذيان إقليميان: المجلس التنفيذي المصري، والمجلس التنفيذي السوري اللذان يرأس كل منهما وزير مركزي، أما السلطة التشريعية فقد تولاها مجلس الأمة المكون من نواب يعين نصفهم رئيس الجمهورية والنصف الآخر يختاره من بين أعضاء مجلس النواب السابقين في سوريا ومصر، وقد منح مجلس الأمة حق طرح الثقة بالوزراء، ولكن بصورة فردية من دون المسؤولية الوزارية الجماعية التي بقيت قائمة أمام رئيس الجمهورية فقط؛ وبذلك حافظ النظام على طبيعته الرئاسية المتشددة، ولا سيما أن بعض أعضاء المجلس كانوا يعينون من قبل الرئيس، وهذا يخالف ويتجاوز طبيعة النظام الرئاسي القائم مبدئياً على الفصل بين السلطات

المحامي غالب ياغي (الذي تولى في تلك الحقبة أمانة سر القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان)، اعتبر أن الوحدة العربية كانت وما زالت حلماً بالنسبة إلى العرب، وغاية للقومية العربية ، وجاءت الوحدة المصرية السورية تلبية لرغبات الشعبين المصري والسوري، في إطار الجو الدولي الضاغط، والأحداث التي شهدها الوطن العربي من تأميم قناة السويس، والعدوان الثلاثي على مصر، والحشود التركية على الحدود السورية وصولاً إلى قيام حلف بغداد بالمؤامرات والدسائس... ومنذ أيام إنشاء حكومة صبري العسلي في سوريا أصر ميشيل عفلق من مؤسسي حزب البعث العربي السوري عام ١٩٤٧ أن يتضمن البيان الوزاري للحكومة الدعوة إلى الوحدة السورية المصرية، وقد لاقت هذه الدعوة تأييد مجلس الشعب السوري. وقد قام عدد من قادة الألوية في الجيش السوري بمفاوضة الحكومة المصرية حول الوحدة، وكان من بين هؤلاء عبد الغني قنوت، وأمين الحافظ، وصلاح جديد، ومصطفى حمدون وأعلنت الوحدة، ومنح الرئيس السوري شكري القوتلي لقب المواطن العربي الأول

***

في وسط سوق راس محل حلاقة يتردد عليه طارق كلما احتاج لحلاقة الرأس واحيانا الدقن ، ذهب طارق وزميله عمار إلى محل الحلاقة الذي يتردد عليه كلما احتاج لحلق شعر رأسه وكان ذلك في شهر تموز ولما جلس على كرسي الحلاقة قال الحلاق أبو مصطفى المشغوف بالسياسة والأخبار والذي يبدأ أول نهاره بتصفح الصحف التي يشتريها من دكان جاره البقال أبي جمال واحيانا كثيرة يستعيرها ويتصفحها ثم يرجعها : مال الدنيا يا أستاذ طارق انقلاب في بغداد وانزال أمريكي في بيروت ؟

تبسم طارق وهو ينظر لعمار : هل في الجريدة التي بين يدك جديد يا أبا كريم ؟

أجاب عمار وهو يقلب صفحات الصحيفة : ما زالت الصحف تكتب عن ثورة عبد الكريم قاسم على المملكة العراقية وفيها خبر عن احتلال أمريكا أو المارينز لسواحل بيروت

انقلاب ١٤ تموز الدموي حركة أطاحت بالمملكة العراقية الهاشمية التي أسسها الملك فيصل الأول تحت الرعاية البريطانية، وقتل على إثرها جميع أفراد العائلة المالكة العراقية وعلى رأسهم الملك فيصل الثاني وولي العهد عبد الإله ورئيس الوزراء نوري سعيد، قامت الحركة الانقلابية بقيادة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف وغيرهم من الضباط الأحرار على شاكلة ضباط أحرار مصر على الملك فاروق ، وتم على إثرها تأسيس الجمهورية العراقية التي أنهت الاتحاد العربي الهاشمي بين العراق والأردن الذي تم تأسيسه قبل ستة أشهر فقط ، وأنهت أيضًا فترة الحكم الملكي التي دامت ٣٧ سنة اختلف العراقيون في تسمية الحركة ما بين الانقلاب والثورة.

كانت المملكة العراقية الهاشمية معقلاً من معاقل القومية العربية منذ الحرب العالمية الثانية، تصاعدت الاضطرابات وسط ضائقة اقتصادية واستنكار واسع النطاق للنفوذ الغربي، والذي تفاقم بسبب تشكيل حلف بغداد في عام ١٩٥٥ ، فضلاً عن دعم الملك فيصل للغزو الذي قادته بريطانيا لمصر خلال أزمة السويس، ولم تكن سياسات رئيس الوزراء نوري السعيد تحظى بشعبية كبيرة، خاصة داخل الجيش، وبدأت جماعات المعارضة في تنظيم نفسها سراً على

غرار حركة الضباط الأحرار المصرية التي أطاحت بالنظام الملكي المصري في عام ١٩٥٢ . وتعززت المشاعر القومية في العراق بعد إنشاء الجمهورية العربية المتحدة في فبراير ١٩٥٨ تحت قيادة جمال عبد الناصر الذي كان من أشد المؤيدين للقضايا المناهضة للإمبريالية.

أرسلت في يوليو ١٩٥٨ وحدات من الجيش الملكي العراقي إلى الأردن لدعم الملك الحسين، استغلت مجموعة من الضباط الأحرار العراقيين بقيادة العميد عبد الكريم قاسم والعقيد عبد السلام عارف الفرصة وساروا بدلاً من ذلك إلى بغداد وفي ١٤ يوليو، سيطرت القوات الثورية على العاصمة وأعلنت قيام جمهورية جديدة يرأسها مجلس ثوري وقام بإعدام الملك فيصل الثاني وولي العهد الأمير عبد الإله في القصر الملكي، وكان هذا بمثابة نهاية السلالة الهاشمية في العراق. حاول رئيس الوزراء السعيد الفرار، لكن قبض عليه وأعدم في اليوم التالي. بعد الانقلاب، تولى عبد الكريم قاسم منصب رئيس الوزراء ووزير الدفاع، في حين تم تعيين عبد السلام عارف نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للداخلية، وتم اعتماد دستور مؤقت في أواخر يوليو.

***

وضع عمار الصحيفة وقال لهما : أما ما هو مكتوب فيها عن لبنان كلمات وسطور قليلة تقول : استجاب الرئيس الأمريكي أيزنهاور لطلب الرئيس كميل شمعون فيما سمي بعملية الخفاش الأزرق في ١٥ تموز ١٩٥٨ وكان هذا أول تطبيق لمبدأ أيزنهاور الذي أعطى الحق لأمريكا بالتدخل في الدول المهددة بالشيوعية ، كان الهدف من العملية دعم حكومة الرئيس كميل شمعون الموالية للغرب المهددة من قبل الجمهورية العربية المتحدة.(المعلنة قبل شهور بين مصر وسوريا ، كانت الخطة الأمريكية تقتضي باحتلال وتأمين مطار بيروت الدولي وميناء بيروت، ومداخل المدينة .. وتكتب الجريدة : شارك في العملية آلاف من أفراد الجيش والمارينز القوات البحرية الأمريكية واستمرت العملية لـ ٢٥ تموز .. وها هي جريدة أخرى تكتب عن أزمة بيروت .

في يوليو ١٩٥٨ كان لبنان مهدداً بحرب أهلية بين المسيحيين المارونيين والمسلمين، وسبب

التوتر كان مع مصر في عام ١٩٥٦ عندما رفض الرئيس اللبناني كميل شمعون- الماروني الموالي للغرب- قطع العلاقات الدبلوماسية مع الدول الغربية التي هاجمت مصر خلال أزمة السويس والعدوان الثلاثي مما أثر على الرئيس المصري جمال عبد الناصر، زادت حدّة هذا التوتر عندما أعلن كميل شمعون تقربه من حلف بغداد الذي اعتبره عبد الناصر تهديداً للقومية العربية . وحصل تمرد إسلامي مسلح واتهم المتمردون بالحصول على السلاح من الجمهورية العربية المتحدة عن طريق سوريا نجح وجود القوات الأميركية في قمع المعارضة.

في واشنطن، خاطب الرئيس " دوايت أيزنهاور" ، بطل عمليات إنزال النورماندي في ١٩٤٤ ، الأمة، وقبل عام من ذلك، أعلن "أيزنهاور" ما أصبح يعرف باسم "عقيدة أيزنهاور" ، التي كانت بيان رئاسي يعلن أن أمريكا لها مصالح حيوية في الشرق الأوسط وستدافع عنها بالقوة إذا لزم الأمر.

وخلال خطابه، تطرق الرئيس إلى السبب المباشر لإرسال قوات المارينز إلى لبنان، وهو انقلاب ١٤ يوليو/ تموز في بغداد الذي قتل خلاله الملك "فيصل الثاني" الموالي لأمريكا وأُطيح بحكومته.

وقال "أيزنهاور" للشعب الأمريكي مبررا للإنزال البحري في بيروت إنه تم اكتشاف " مؤامرة عالية التنظيم للإطاحة بالحكومة الشرعية للملك حسين في الأردن" ، والتي كانت متوحدة مع العراق آنذاك، وكانت وكالة الاستخبارات المركزية قد أحبطت المؤامرة المزعومة قبل عدة أسابيع من ذلك.

ثم التفت "أيزنهاور" إلى لبنان، وقال إن الرئيس "شمعون" طلب تدخلًا عسكريًا أمريكيًا لوقف "الحرب الأهلية التي أشعلتها إذاعات السوفييت والقاهرة."

في الساعة الثالثة من مساء ١٥ يوليو/ تموز عام ١٩٥٨ ، اقتحم ١٧٠٠ من قوات المارينز الأمريكيين شواطئ بيروت، حيث كانوا جاهزين للقتال، ومحملين بالأسلحة، ومدعومين من

قبل ٧٠ سفينة حربية كاملة في البحر الأبيض المتوسط، بما في ذلك ٣ حاملات طائرات.

أما في الولايات المتحدة، فقد كانت الفرقة ٨٢ من القوات القابلة للنقل جوًا في حالة تأهب في حال الحاجة إلى مزيد من القوات.

ولكن ما واجهوه بالكاد كانت ساحة معركة، حيث سارعت المصطافات اللبنانيات والأجنبيات في حمامات الشمس، اللاتي كان بعضهن يرتدين البيكيني إلى ارتداء ملابسهن للتستر، وسرعان ما ظهر الباعة اللبنانيون بعربات تبيع السجائر والمشروبات الباردة والسندوتشات للجنود الأمريكيين، كما هرول العشرات من الصبية اللبنانيين المراهقين ليحدقوا في المشهد، متلهفين لمساعدة جنود المارينز في إعداد معداتهم.

***

وضع الصحف وقال : هذه هي ساحة المعركة يا أبا مصطفى لقوات المارينز الأمريكية

انهى أبو مصطفى حلق رأس طارق وذقنه وتناول أجرته ونفض ما لحق بثيابه من شعر وسمع الحلاق يشير لشاب بالجلوس مكان طارق على كرسي الحلاقة وهو يرحب به ويطوق عنقه بملاءة الحلاقة وقال : ما أخبار الوالد يا أبا أسامة ؟

ـ بخير .. ألم يمر عليك ؟

ـ قبل شهر حلق رأسه .. شكرا يا أستاذ عمار على قراءة أخر الأخبار .. ما أخبار شقيقك عمر زمان ما حلق عندي يبدو انه وجد غيري ؟

ضحك عمار وقال : ما مستغنى عنك يا أبا مصطفى ؛ لكنه خارج الحي رحل لبيت جديد في حي باروك .

هتف دهشة وصوتا عاليا : أوه ! هذا حي الباشوات .. هو أخوك كابتن طيارة كما ذكر لي اكثر من مرة

ـ لم يعد هناك باشوات بعد نكبة فلسطين .. سقط الباشوات مع سقوط القضية .. انهزم الباشوات في جيش الإنقاذ وروحوا للدور

ـ معقول يا أبا أسامة !

قال طارق ضاحكا : لا ادري! .. هذه ما سمعته مثلك من عمار ..شكرا شكرا ..الله يعطيك الصحة والعافية

ـ سلموا على أحبابكم

***

استقبل مارونيون لبنان المارينز بالورد والفرح ، اشتعلت أزمة لبنان ١٩٥٨ كانت أزمة سياسية بسبب توترات سياسية ودينية في البلد. وتدخل فيها الجيش الأمريكي ليخفف التوتر، ظل التدخل الأمريكي قائماً ثلاثة أشهر متواصلة، حتى انتهت الفترة الرئاسية للرئيس كميل شمعون الذي كان قد طلب من الولايات المتحدة الأمريكية المساعدة في الحد من التوتر في لبنان، انتهت الأزمة وانسحب الجيش الأمريكي بعدها بفترة قليلة، وسحبت أمريكا قواتها في ٢٤ تشرين الأول من نفس السنة، أقيل السيد كميل شمعون وانتخب قائد الجيش المسيحي المعتدل فؤاد شهاب بدلاً منه بالتوافق مع عبد الناصر زعيم القوميين العرب الذي اكتسب شعبية بعد حرب ١٩٥٦ .

***

بحلول مارس ١٩٥٩ ، انسحبت حكومة الجمهورية العراقية الجديدة من حلف بغداد وأقامت تحالفًا مع الاتحاد السوفييتي.. وكان وضع الجمهورية العربية المتحدة في تقلقل ونزاعات بين ضباط سوريا وقيادة عبد الحكيم عامر المصري لسوريا ولم تلحق العراق بالوحدة بينهما .

فكان الطبيب القومي محمد صرة يقول لإفراد أسرته : سأسافر إلى بيروت بضعة أيام .

فقالت أم طارق : ما الأمر ؟ .. هل شقيقك سليم مريض ؟

نفى مرضه وقال : لست بذاهب لزيارة خاصة .

قال طارق منتبها لأنه مثل أمه ظن أن شيئا جرى لعمه سليم أبي جهاد : ما الأمر إذن ؟

قال محمد مفسرا سبب السفر : هناك اجتماع ككثير من اجتماعات الأمة الفلسطينية للإعلان

عن تشكيل جبهة فلسطينية بقيادة القائد احمد جبريل الضابط السوري الفلسطيني الأصل .. والمناضل شفيق الحوت بدعم من قيادة سوريا

قالت أم فايز : هذا الرجل من قرية يازور التابعة ليافا عروس فلسطين كما أسمع !

قال محمد : نعم ، خرج منها ككثير من أهل يافا وقراها مع أحداث النكبة لسوريا حيث أقاربه من جهة امه وتعلم في مدارسها وتخرج من الكلية الحربية بالقاهرة والتحق ضابطا في سلاح الهندسة في الجيش السوري .. والسيد شفيق ذو الجذور اللبنانية أيضا من نفس يافا المدينة من حارة المنشية وتعلم في المدرسة العامرية المشهورة بيافا وهو فلسطيني من أصول لبنانية وكغيره اجبر على الهجرة إلى لبنان عام ١٩٤٨ ودخل الجامعة الأمريكية المشهورة في بيروت وعمل مدرسا في لبنان والكويت ثم تفرغ للصحافة وما زال .. وهو من رجالات فلسطين بعد النكبة المعروفة لكم .

قال طارق مستوضحا : ما شكل هذه التنظيم الجديد ؟ ما غزة والضفة مليئة بالحركات الجهادية والفدائية .

قال مفكرا: هي حركة سياسية وشبه عسكرية لمقاومة الاحتلال تجمع بين السياسة والكفاح المسلح الذي يتردد بين صفوف اللاجئين في مخيمات اللجوء ..فقد تسرب أن فلسطينيين يعملون في الكويت على وشك إنشاء تنظيم فلسطيني سياسي وثوري لمقاومة الاحتلال .. ولهم نشرة اسمها فلسطيننا نشرت بعض الأعداد في مخيمات الشتات خاصة لبنان .. ويدعون للكفاح المسلح .

قال طريف باسما ومداعبا الأسرة : وما الجديد ؟ لم نعد نحفظ أسماء المنظمات الفدائية سواء في غزة أو الضفة أو لبنان كل أربعة خمسة أنفار يشكلون مجموعة لتحرير فلسطين .. أهكذا ستحرر فلسطين .. يافا حيفا عكا امر يثير الحيرة والسخرية ؟!

قال الآب : لا اعرف الكثير من التفاصيل .. لكني بصفتي مناضل قومي عربي وأيام دراستي في بغداد كنت مشغولا معهم في النضال .. وقل مثقف ومتعلم فهم يعرفوني كمناضل عروبي

وقومي وتهمني قضية فلسطين ومأساة فلسطين ..فدعيت للقاء بعضهم .. وهي الجبهة الجديدة حليفة للنظام السوري كما فهمت لأن جبريل خدم في سوريا كضابط في الجيش السوري

قال طارق : ومن هو جبريل هذا وما موقعه من الإعراب ؟ لقد صرنا نسمع اسمه في الإعلام

قال الطبيب محمد : كما قلت قبل قليل هو فلسطيني الأب من قرية يازور قضاء يافا ، ولجأ مع أسرته إلى سورية بعد حرب نكبة ١٩٤٨ درس الثانوية في دمشق عام ١٩٥٦، وتخرّج من الكلية الحربية في القاهرة عام ١٩٥٩ عُيِّن ملازمًا ثمَّ ضابطًا في الجيش السوري في سلاح الهندسة نشط جبريل في العمل السياسي أثناء فترة دراسته في مصر، ونشط في رابطة الطلبة الفلسطينية .

قال طريف : يعني عسكري وما علاقته بسوريا ؟

ـ كأن أخواله من الشام .. وهاجر إليها لأن الكثير من العائلات في يافا لهم جذور بالدول العربية مثل مصر ولبنان وسوريا .. كان يأتي أجدادهم مع الجيش التركي والإدارة التركية واستقروا في بلاد فلسطين كجيش وتجار وإدارة بحكم أنها دولة واحدة وهي الدولة العثمانية الكبرى فيتزوجون من بنات العائلات الفلسطينية أو من انفسهم أو يزوجون بناتهم لأبناء فلسطين بحكم أنهم أبناء أمة عثمانية واحدة ، وهم من مناطق مختلفة حتى من بلادهم من حلب من دمشق من اللاذقية من أربيل من بغداد .. وكذلك شباب فلسطين تزوجوا من بناتهم .. فالزواج في المدن يختلف عن الزواج في القرى والريف بحيث يكون محصورا في العائلة الواحدة أو القرية والريف

قال فايز الابن البكر لمحمد : وما علاقتك أنت بهم ؟

ضحك محمد لابنه الكبير الضابط في الجيش : صديق أو قل اكثر من صديق واخي سليم الطبيب الصحفي المعروف لكم له علاقة بشفيق الحوت الصحفي المعروف ابن يافا عمل مدرسا في لبنان والكويت ولما رجع قبل سنوات عمل صحفيا في مجلة الحوادث اللبنانية .. فلبنان اكثر البلاد العربية حرية في الصحافة والمجلات ربما أكثر من صحف مصر ..فمن اجل ذلك كما تعلمون استقر فيها أبو جهاد عمكم سليم .. وهذا الاجتماع مجرد إعلان عن هذه الجبهة كأنهم

يرغبون علنا في الكفاح المسلح .. فالشعب متعطش للحرب المستقلة عن الأنظمة العربية .

قالت الزوجة : وزواج البنت ؟

رد باسما : هي بضعة أيام يا أم طارق .. وزواجها بعد شهر على الأقل .

قال طارق : بالسلامة يا أبي ؟

ـ كيف ابنك أسامة اليوم ؟

ـ بخير تحسنت صحته .

***

أشارت الأخبار انه *في برقية مؤرخة بـ ٨ تشرين الأول ١٩٦١ ، أبلغ رئيس الوزراء ووزير خارجية الجمهورية العربية السورية رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة أن سوريا قد استأنفت وضعها السابق كدولة مستقلة وعادت لما كانت عليه قبل الاتحاد مع جمهورية مصر ، وطلبت من الأمم المتحدة أن تأخذ علما بالعضوية المستأنفة في الأمم المتحدة للجمهورية العربية السورية وبدوره قام رئيس الجمعية العامة بتوجيه هذا الطلب إلى الدول الأعضاء في جلستها العامة ١٠٣٥ المعقودة في نفس الشهر ونفس السنة أي بعد خمس أيام من برقية الانفصاليين عن الوحدة العربية بين سوريا ومصر وفي الجلسة العامة ١٠٣٦ التي عقدت في نفس التاريخ، صرح رئيس الجمعية العامة بأنه لا يوجد أي اعتراض ، وبعد عدم توجيه أي اعتراض من أي دولة عضو، أعاد وفد الجمهورية العربية السورية شغل مقعده في الجمعية كعضو في الأمم المتحدة مع جميع الالتزامات والحقوق التي تتفق مع هذا الوضع .*

انتهت الوحدة بانقلاب عسكري في دمشق بيوم ٢٨ أيلول سنة ١٩٦١ اي بعد ثلاث سنوات من إعلانها ، وأعلنت سوريا عن قيام الجمهورية العربية السورية، بينما احتفظت مصر باسم الجمهورية العربية المتحدة وذهبت الوحدة إلى أدراج الريح .. حيث تركت صدمة لاتباع الوحدة العربية والقومية العربية .

***

ذكرنا أن طارق محمد تزوج زوجته بعد جهد كبير مع والديها ، وولدت له طفلين أسامة وسماء وكان والدها الثري قد أهداها سيارة لما تخرجت من الجامعة ، وسعى بكل قوة لأبعادها عن طارق وفي النهاية عجز عن منعها من الاقتران به وفي مطلع عام ١٩٦٢ انقلبت بها تلك السيارة الخاصة بها ، وقضت أياما في المشفى ثم توفيت كما تكلمت عن جنازتها في أول الحكاية وأصاب طارق وأسرته غما كبيرا وحزنا بينا ، فالرجل كان متيما بها بقوة كما اتضح لنا ولأصدقائهما ، وكان طارق يعيش في أسرة تعشق القومية العربية والناصرية لأنها فرع من القومية العربية التي برزت كفكرة واعتقاد خلال الحرب العالمية الأولى بثورة الشريف حسين والملك فيصل في سوريا ؛ ولكنها اهتزت وضعفت بعد هزيمة ميسلون أمام غورو الفرنسي وأمست مجرد فكر حتى ظهر عبد الناصر وانقلابه على الملكية في مصر فارتفع صوت القومية الناصرية بعد معركة السويس ٥٦ والوحدة مع السورية التي انفضت العام الماضي لكثرة الأخطاء الإدارية والقيادية .

وفي صفحات التاريخ العربي المعاصر ، قام الجيش في اليمن الشمالي بثورة وانقلاب على النظام الملكي في صنعاء سميت ثورة ٢٦ سبتمبر أو حرب اليمن أو حرب شمال اليمن الأهلية ، هي ثورة قامت ضد المملكة المتوكلية اليمنية في شمال اليمن عام ١٩٦٢ ، وقامت خلالها حرب أهلية بين الموالين للمملكة المتوكلية وبين الموالين للجمهوريّة العربية اليمنية واستمرت الحرب ثمان سنوات ١٩٦٢ – ١٩٧٠ وبدعم من ناصر مصر ، وقد سيطرت الفصائل الجمهورية على الحكم في نهاية الحرب وانتهت المملكة وقامت الجمهورية العربية اليمنية .

قد بدأت الحرب عقب انقلاب المشير عبد الله السلال ؛ حيث كان زعيما للحرس الملكي للإمام البدر ، قام على الإمام محمد البدر حميد الدين وإعلانه قيام الجمهورية في اليمن ولحق بانقلابات سوريا ومصر والعراق ، هرب الإمام البدر ولجأ إلى السعودية التي يحكمها الملك سعود بن عبد العزيز وبدأ بالثورة المضادة من هناك.

تلقى الإمام البدر وأنصاره الدعم من السعودية والأردن وبريطانيا وإسرائيل ، وتلقّى

الجمهوريين الدعم من مصر بقيادة جمال عبد الناصر ، وقد جرت معارك الحرب الضارية في المدن والأماكن الريفية، وشارك فيها أفراد أجانب غير نظاميين فضلاً عن الجيوش التقليدية النظامية.

أرسل الزعيم جمال عبد الناصر ما يقارب ٧٠,٠٠٠ جندي مصري وعلى الرغم من الجهود العسكرية والدبلوماسية، وصلت الحرب إلى طريق مسدودة واستنزفت السعودية بدعمها المتواصل للإمام طاقة الجيش المصري وأثرت على مستواه في حرب ١٩٦٧ وأدرك جمال صعوبة إبقاء الجيش المصري في اليمن.

انتهت المعارك بانتصار الجمهوريين وفكّهم الحصار الملكي على صنعاء في فبراير ١٩٦٨وقد سبقها أيضاً انسحاب بريطانيا من جنوب اليمن وعدن وقيام جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في عدن بسيطرة الشيوعيين على الحكم .

وفي سنة ١٩٦٢ أيضا تحررت دولة الجزائر من الاستعمار الفرنسي وأصبحت دولة حرة وكان إعلان الاستقلال في شهر تموز .

***

أحداث تتلوها أحداثا ، التقى الأستاذ الشيخ خالد معروف بصديقه القومي الأستاذ طارق في مكتبة عامة في قلب المدينة وبعد عتاب بينهما متكرر كلما يلتقيان ، قال خالد وكان برفقته احمد محمود ابن عم طارق وكلا الشابين في جمعية الإخوان المسلمون في المدينة : من يوم وفاة أم أسامة وأنت ورفاقك تتجنبون الحديث معنا .

صاح محتجا : أبدا أبدا يا خالد ها أسأل ابن عمي احمد دائما اطمئن عليك منه أو صديقكم طريف محمد شقيقي الصغير .

ـ على كل أهلا بك.. أراك اليوم في المكتبة مكتبة البلدية .. هل في مدرستك مكتبة ؟

ـ يوجد مكتبة ولكنها صغيرة بالنسبة لمكتبة البلدية .. حضرت ابحث عن كتاب

قال احمد : ممكن نساعدك .. فنحن نتردد كثيرا هنا فمرشد المكتبة صديقنا درس مع خالد أيام

الجامعة .

ـ اعرف .. المهندس طريف صرح بذلك وهو الذي شجعني للبحث عنه في مكتبة البلدية مع أنني لا اعتقد وجوده هنا

قال خالد : لماذا ؟

قال موضحا : المكتبات العامة بطيئة في اقتناء الكتب كما تعلمون والكتاب الذي ابحث عنه اجنبي وباللغة الإنجليزية وهو عن نظرية أينشتاين التي ساهمت في صناعة القنبلة الذرية بعد حين التي فجرت عام ١٩٤٥ له نظرية النسبية الخاصة والنسبية العامة .

قال احمد : أله ترجمة ؟

التفت إليه وقال : أنا لا ادري ! وأنا احسن القراءة بالإنجليزية والكتاب نشر عام ١٩٢٠ وله ترجمات بلغات شتى .

قال طريف : ما علاقة انشتاين بالقنبلة الذرية .. هو عالم فيزياء والجاذبية

قال طارق مضيفا للمعرفة : استقر البرت صاحب نظرية النسبية في الولايات المتحدة ١٩٣٣ وأصبح مواطنًا أمريكيًّا بسبب اعتلاء ادولف هتلر حكم المانيا ، في عام ١٩٤٠ عشية الحرب العالمية الثانية صادق البرت على رسالةٍ إلى الرئيس فرانكلين روزفلت تنبهه إلى التطور المحتمل للقنابل الذرية التي كانت تلوح بها المانيا ، ويوصي بأن تبدأ الولايات المتحدة بإجراء بحث مماثل، ما أدى في نهاية المطاف إلى مشروع مانهاتن لصنع القنبلة الذرية الأولى دعم أينشتاين قوات الحلفاء والمشروع ، لكنه شجب بشكل عام فكرة استخدام الانشطار النووي كسلاح بعد الحرب ، واعتقد أن الرسالة هي «الحافز الرئيسي لتبني الولايات المتحدة تحقيقات جادة في الأسلحة النووية عشية دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية بالإضافة إلى الرسالة، استخدم أينشتاين علاقاته مع العائلة المالكة البلجيكية والملكة البلجيكية الأم للوصول مع مبعوث شخصي إلى المكتب البيضاوي للبيت الأبيض من اجل الفكرة ، يقول البعض أنه نتيجة لرسالة أينشتاين ولقاءاته مع روزفلت، دخلت الولايات المتحدة «السباق» لتطوير القنبلة،

مستفيدة من «مواردها المادية والمالية والعلمية الهائلة» لبدء مشروع مانهاتن.. بتوقيعه على الرسالة إلى روزفلت، يجادل البعض بأنه خالف مبادئه السلمية.. في عام ١٩٥٤ قبل عام من وفاته، قال أينشتاين لصديقه القديم، لينوس باولنغ، : لقد ارتكبت خطأً فادحًا في حياتي، عندما وقعت على الرسالة إلى الرئيس روزفلت توصي بصنع القنابل الذرية؛

قال خالد : هكذا المجرمون دائما ..يد تقتل ويد تمسح الراس ..خذه يا احمد إلى مكتب المدير لعلهم يتذكرون .. لديهم قسم اجنبي ولكنه يا أبا أسامة صغير جدا .. ربما تجده في مكتبة الجامعة

قال : فكرت بذلك ؛ ولكن قلت لنفسي هذه اقرب ومكتبة عامة وكبيرة بالنسبة لمكتبة المدرسة .. مدرستكم لها مكتبة مثلنا .

قال خالد : مكتبة ثانويتنا جيدة ولكنها مكتبة مدرسة .. ولما يذهب الطلاب للمكتبة أكثرهم يذهب للثرثرة والسخرية والعبث.. القليل من يهتم بالمعرفة .. وكذلك ضعف في الإدارة أو الوزارة في شرائهم الكتب .. ينزل الكتاب العلمي للسوق ربما يعد سنوات يدخل المكتبة بحجج الموازنة وقلة الدعم .

ـ مشكلة عامة يا أبا إبراهيم .. اليوم المثقف يهمه قراءة صحيفة مجلة حتى لو نزل السوق كتاب مثير تراه يشتريه الواحد منا يقرأ فصلا أو صفحات ويهجره

قال احمد : أبو أسامة يحب قراءة مذكرات أو سير الزعماء والقادة

ضحك خالد وقال : أترى فيها فائدة ؟! كلهم أبطال .. لولاهم لانسحقت الأمة .. لا احد يعترف بعمالته للإنجليز أو الفرنسيين

ضحك طارق وقال : معك حق ؛ ولكن فيها فائدة وان غلبتها البطولات المزعومة

قال احمد متهكما : تظن أن الكاتب بنفسه أو بقلم غيره ؛ تقول كأنه مطلع على كل ملفات الناس .. هيا نسلم على المرشد السيد جهاد بلال .. هيا طريف اصحبنا مع أبي أسامة

حك طارق المعلم رأسه ونظر لخالد وقال : قبل ذهابنا لمرشد المكتبة كان بعض الطلاب يتحدثون في المدرسة عن مشاجرة كبيرة ودم اعتقد في شارعكم شارع نور أو قريبا منه وحدثني

عنها الأستاذ عبد السلام بعدهم .. وسألت طريفا فقال انه لم يسمع منك شيئا

قال خالد : لعلها مشاجرة عيال عزام

ـ كأن هذا الاسم الذي سمعته ما القصة ؟

صمت خالد لحظات ثم قال : اذا هي فهي كانت بين أولاد عم من نفس العيلة ورفاقهم .. شباب للأسف كانوا سكرانين دخلوا دكان أبي صقر ولم يكن الرجل في الدكان كان الوقت ليلا بعد صلاة العشاء كان القائم بالعمل ابنه عفيف دخل السكارى الدكان وفيهم ابن عمه اسمه نضال وطلبوا علبة سجائر وبدون فلوس .. شربوا بفلوسهم الخمر .. ولما راوا عفيفا صاحبهم وحيدا في الدكان أرادوا منه سجائر بدون مقابل فرفض واشتد الأمر والنزاع بينهم بالسب والقذف هذا كله سمعته من قريب لهم يصلي معنا في المسجد لما سمعنا بالجريمة وقال لطريف : الأخ خليل مازن

فهز طريف رأسه مقرا بمعرفته فتابع خالد : المهم أن الشاب طردهم من الدكان فقام ابن عمه بأخذ العلبة غصبا عنه فدفعه عفيف ورماه على الأرض وخلص علبة الدخان فهجم عليه الشباب الآخرين السكارى وضربه احدهم بسكين أو موس فغضب ابن العم نضال من صاحبه ونزل به طعنا وهو يصيح هل قلت لك اطعنه المهم اخذوا بطعن بعضهم وكالعادة فزع المارة والناس وحضرت سيارات الإسعاف والشرطة ، ومات عفيف بعد حين وابن عمه عولج ونقلوه للسجن وصاحبه قاتل ابن عمه عفيف فيه إصابات خطيرة في صدره وفقد عينا كما قيل

ـ نعم ، نعم هي المشكلة التي سمعتها بدون أسماء .

قال طريف : أنا نسيت أن أسألك عنها يا خالد لما سألني عنها أخي طارق

***

كثرت حركات المقاومة الفلسطينية العسكرية والسياسية في مطلع الستينات ، مجموعة هنا وأخرى هناك وكثرت الأسماء ، ومن الأحداث المهمة عام ١٩٦٣ انقلاب في سوريا على الانفصاليين بزعامة حزب البعث العربي الاشتراكي ، وقبله بشهر حدث انقلاب على قاسم

العراق شارك فيه حزب البعث العراقي .. فسيطر البعثيون على القطرين .

انقلاب عام ١٩٦٣ في سوريا أو ثورة الثامن من آذار كما يسمَّى رسميًا هو استيلاء اللجنة العسكرية للفرع الإقليمي السوري حزب البعث العربي الاشتراكي على القيادة المدنية. استلهمت الخطة من الانقلاب العسكري الناجح لحزب البعث في العراق، خُطط للانقلاب بوساطة اللجنة العسكرية للحزب وليس القيادة المدنية ، إلا أن ميشيل عفلق زعيم الحزب وافق على الانقلاب.

حركة ٨ شباط ١٩٦٣ أو انقلاب ٨ شباط هي حركة مسلحة أو انقلاب عسكري فِي العِرَاقِ، وأدى إلى الإِطاحَةِ بنظام حكم رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم وتولي عبد السلام عارف زعامة الجمهورية العراقية ، فهي حركة كما يسميها الباحثون المحايدون وثورة كما أسماها قادتها ومؤيدوها، وانقلاب كما أسماها معارضوها ، وأدى هذا الانقلاب إلى مقتل رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم بعد محاكمة صورية أجريت له في دار الإذاعة مع عدد من الضباط .

***

فكان خالد في زيارة لبيت والد زميله طريف اثر وعكة صحية المت به فوجد طارقا في بيت أبيه ومعه زميله عمار رفيق الجامعة وكلية العلوم ، فبعد حديث مع الوالد والاطمئنان على صحته وانتهى الترحيب بين الشباب قال خالد : ما قصة الانقلابات يا عم محمد قبل سنتين صنع النحلاوي انقلابا عسكريا على الوحدة العربية ، وهاهم البعثيون يسيطرون على الحكم العلويون والدروز وقبل شهر قتلوا عبد الكريم قاسم أو انقلبوا عليه .. أين القومية التي تتغنون بها ناصر قومي والبعث قومي والعرب القوميين ؟ هل من تفسير أم هو صراع كراسي ؟

ضحك الحاضرون فهم يعلمون حب خالد معروف باستفزازهم والتهكم منهم ، فهو محسوب على التيار الإسلامي الضعيف في الأقطار بعد تدمير عبد الناصر لهم بالإعدامات والحبس والنفي .. وهم أهم جماعة إسلامية ظهرت في القرن العشرين قبل ظهور حزب التحرير الفلسطيني بعشرين سنة .

قال محمد بعد الصمت : أنا مثلك يا أستاذ خالد رغم أنني ازعم أنني قومي عروبي واصلي مثلك لأن القومية لا تمنع الصلاة والعبادة .. القومية مبدأ وسياسة .. هو صراع قوى داخل الأنظمة لم يستوعبوا وجود اليهود بيننا وأنه يشتت شملنا ويزيد فرقتنا ..هل سمعتم عن الجاسوس بلبوس ؟

قال عمار مستوضحا وضاحكا : من هو الجاسوس بلبوس ؟

قال طارق : نشر خبره في احدى الصحف ، والأخ عمار لا يقرأ الكثير من الصحف والمجلات مثلنا .. عمار يحب قراءة الروايات المصرية روايات عبد القدوس والسباعي وغيرهم

قال محمد صرة : جيد الروايات تسلية مهمة ! .. فحكاية انقلابات العرب مثيرة للحيرة انقلابات سوريا انقلاب مصر انقلابات العراق ومن سنة انقلاب اليمن .. جاسوس أبو بلبوس حدثت حكايتة في مدينتنا ..

قال خالد : دعنا نسمع قصته المنشورة

قال محمد معللا: حياتنا منذ كبرنا القراءة والكتابة والتعليق عما نقرأه .. قرأت الكثير من الجرائد والمجلات والكتب القومية والوطنية منذ عرفنا القراءة والحساب .. حدثت جريمة في المدينة الشرقي ولما القي القبض على القاتل اعترف بأن بلبوس جاسوس إسرائيلي .. لم تكشفه أجهزة مكافحة التجسس بس هذه القصة كما نشر

ضحك خالد : وهل هذه قصة يا عم أبا طارق ؟!

ـ أكيد القصة اكبر من ذلك ؛ ولكن الصحافة اكتفت بنقل الخبر باختصار .. أما دوافع القتل الحقيقة لم تنشر .. هل كان القاتل جاسوسا مثله ؟ ولماذا قتله ؟ وكيف عرف أنه جاسوس ؟ سينشر معلومات فيها بعد عند المحاكمة على ما اعتقد .

علق طريف : هذا إن جرت محاكمة يا أبي .. المشكلة القاتل هل سيعفى عنه بسبب ذلك ؟

قال عمار : اعتقد انه سيعدم أو يحكم مؤبد للقتل .. فهذا السبب لا يبرئه إلا اذا كان القاتل من أفراد مكافحة التجسس واضطر لقتله دفاعا عن النفس .

قال طارق : لو كان القاتل من أجهزة الأمن ما نشر الخبر بهذه الطريقة أن يعترف بأنه قتله لأنه جاسوس ، لابد أن شيئا بينهم .

قال طريف : هذا هو القريب من الصواب .. من يريد المزيد من الشاي .

***

ساعدت بريطانيا بعض الدول العربية بعد الحرب الثانية على تأسيس الجامعة العربية لتتكلم معهم مرة واحدة بدلا من اللقاء بكل دولة على حدة على غرار الأمم المتحدة وعلى مجلس الجامعة أن ينعقد مرة كل سنة على الأقل يناقش قضايا الدول المستقلة أو شبه مستقلة عن الاستعمار والانتداب وكانت اهم قضية تواجه الجامعة قضية فلسطين خاصة بعد النكبة ١٩٤٨ ونشوء مشكلة اللاجئين والتطهير العرقي في فلسطين ، ففي عقد الستينات نشطت حركة عقد القمم العربية بقيادة الملوك والرؤساء عقد مؤتمر القمة العربي الأول بعد زمن طويل عن القمة الأولى العربية للجامعة العربية المؤسسة عام ١٩٤٥ بناء على طلب من الرئيس جمال عبد الناصر الذي كان قد ألقى خطاباً في بورسعيد في نهاية عام ١٩٦٣ كعادته كل سنة في ذكرى جلاء القوات الأجنبية الأوروبية عن القنال التي شاركت في العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ ودعوه بعيد النصر ، طالب فيه بضرورة عقد اجتماع للزعماء والقادة والملوك العرب لبحث التهديدات الإسرائيلية بتحويل مجرى مياه نهر الأردن ، وحدث قبل القمة وقبل اجتماع القمة العربية اجتماع رؤساء أركان حرب الجيوش العربية في القاهرة باستثناء ليبيا يوم الخميس ٢٦ ديسمبر ١٩٦٣، وقد دعت كلا من سوريا والفدائيين الفلسطينيين لمنازلة أخرى بعد هزيمة حرب ١٩٤٨، كان الفلسطينيون يرغبون بحرب جديدة لتحرير بلادهم التي فقدوها عام ٤٨ في الهزيمة الشهيرة للجيوش العربية السبعة ، ولكن دول عربية بالذات مصر تحت حكم جمال عبد الناصر (رأت أنه لم يحن بعد لأي معركة أخرى مع إسرائيل) ، وبدلا من ذلك فقد اتفقوا على تكتيك حرب غير عسكرية لتحويل مياه نهر الأردن بحيث لا تستفيد منها إسرائيل .. وكان هذا أحد العوامل التي عجلت لحرب ١٩٦٧ .

وكان المحفز الرئيس لهذا المؤتمر العربي والاجتماع هو اقتراح إسرائيل بتحويل مياه بحيرة طبريا إليها ، إلى صحراء النقب وأيضا ردة فعل على اتهامات سوريا المتكرر لمصر بترددها لعمل مواجهة عسكرية مع إسرائيل ، فقد أيد الرئيس المصري جمال عبد الناصر خطة عربية بتحويل مصدران لنهر الأردن هما نهر الحاصباني وبانياس.

عقد مؤتمر قمة الدول العربية ١٩٦٤ في منتصف يناير ١٩٦٤ ، وهي ثالث قمة في تاريخ الجامعة للدول العربية حتى ذلك التاريخ ، واستضافتها القاهرة لأول مرة ، وحضرها جميع الدول الثلاثة عشر الأعضاء تلك الفترة لأن اغلب دول الخليج وغيرها لم يعلن استقلالها الرسمي بعد .

ومما ذكر في البيان الختامي لقمة القاهرة مجموعة من القرارات أهمها: قيام إسرائيل خطر أساسي يجب دفعه سياسيا واقتصاديا وإعلاميا ، إنشاء قيادة عربية موحدة لجيوش الدول العربية، يبدأ تشكيلها في كنف الجامعة العربية بالقاهرة، ورداً على ما قامت به إسرائيل من تحويل خطير لمجرى نهر الأردن تقرر إنشاء «هيئة استغلال مياه نهر الأردن» لها شخصية اعتبارية في إطار جامعة الدول العربية ، مهمتها تخطيط وتنسيق وملاحظة المشاريع الخاصة باستغلال مياه نهر الأردن، والاهم والأخطر إقامة قواعد لتنظيم الشعب الفلسطيني لتمكينه من تحرير وطنه وتقرير مصيره وتوكيل أحمد الشقيري أمر تنظيم الشعب الفلسطيني في كيان يعبر عن الشعب العربي الفلسطيني .

وقرروا أن يجتمع الملوك والرؤساء العرب مرة في السنة على الأقل ، على أن يكون الاجتماع المقبل في الإسكندرية في أغسطس/ آب ١٩٦٤ أي بعد شهور من اجتماع قمة القاهرة .

وقد تبرعت بعض الدول النفطية مثل ليبيا في المؤتمر بمبلغ ٥٥ مليون دولار لصالح المجهود الحربي العربي، بينما تبرعت السعودية بمبلغ ٤٠ مليون والكويت بمبلغ ١٥ مليون.

وهذا الاجتماع وهذه القمة كانت حديث الشوارع والمقاهي والنوادي والصحافة والإذاعة ، كان طارق ورفاقه القوميون يجلسون في النادي القومي العربي في مدينة الراس ؛ حيث تعقد

المؤتمرات الصحفية للقوميين وحيث يشربون الشاي والقهوة ويقرأون صحف الستينيات فقال شهاب : هل ذهب والدك للقاهرة حيث عقدت القمة ؟

التفت طارق إلى السائل وابتسم : ذهب كمستمع وقومي عربي ومناضل فلسطيني ، ويبدو انهم يرغبون بإظهار كيان واحد للشعب الفلسطيني ليتحمل مسؤولية النضال والكلام باسمنا بدلا من حكومة أمين الحسيني حكومة عموم فلسطين المستقرة في ثلاجة غزة .

ـ يعني تحركات الشقيري صحيحة بهذا الاتجاه ، فهو يتجول في مخيمات اللاجئين ويقابل الشخصيات المعروفة بوطنيتها وجهادها .. كيف سيكون شكل هذا الكيان؟ هل سيكون في غزة أو الضفة أو في الدول العربية ؟

قال احدهم : الوضع هلامي هي مجرد كيان لتخفيف العبء عن كاهل جيوش العرب ، والسبب للمباشرة بإظهاره هذه الأيام لأن الحركات المسلحة تكثر وتنتشر في الدول العربية خاصة بيروت وسوريا وغزة والعراق والضفة .. تظهر أسماء وتختفي .. ألم يسع عبد الكريم قاسم عام ٥٩ إلى إنشاء جمهورية فلسطين مستفزا لعبد الناصر ؟وأنشأ قوة عسكرية فلسطينية في العراق .

قال مروان : ولما حدث انقلاب أو حركة فبراير دمجوها في الجيش العراقي .

قال طارق : صحيح كما نشر في صحف العرب ومجلاتهم .. الشعب الفلسطيني يريد التحرير والتسليح والكفاح المسلح والدول العربية لا تريد أي حرب مع إسرائيل حاليا والجيش المصري والسعودي وغيرهم غرقوا بأوحال اليمن بعضهم مع الانقلاب السلالي وبعضهم مع الملكية المنقلب عليها .

قال شهاب : فعلا لماذا قامت هذه الحرب الآن ؟ وهاهم يجتمعون كأن لا حرب بينهم

قال مروان : ألم تسمع جيدا ما نطق به أبو أسامة .. السعودية تدافع عن الملكية البدرية ومصر تدافع عن الجمهورية السلالية . وضحك

قال طارق : قطاع غزة متعب لحكام مصر .. امتلأ بالفدائيين سواء المدعومين من حكام مصر

ومن غير الحكام مما يسبب الغارات والاعتداء على مراكز الشرطة المصرية ومعسكرات التدريب حتى انه قد اصبح لهم شبه جيش والشعب الفلسطيني الغزي رفض التهجير كما تعلمون لشمال سيناء قبل غزو إسرائيل لسيناء أيام العدوان الثلاثي فيريد النظام المصري بعد موت مندوب فلسطين احمد عبد الباقي في جامعة العرب وتعيين المحامي الشهير الشقيري وانتهاء أيضا حكومة عموم فلسطين بموته فاصبحوا بحاجة لكيان جديد

قال مروان : الأمر كما نقول ملغوص .. لماذا بعد كل هذه السنوات من التردد يسعون لذلك الكيان وهم اضعفوا حكومة عموم فلسطين ؟!

قال شهاب : معك حق حتى لم يحتملوا أن يتصدرها المفتي !

***

ظهرت منظمة التحرير الفلسطينية ، كمنظمة سياسية شبه عسكرية ، عام ١٩٦٤ بعد انعقاد المؤتمر العربي الفلسطيني الأول في القدس نتيجة لقرار مؤتمر القمة العربي ١٩٦٤ (القاهرة) لتمثيل الفلسطينيين في المحافل الدولية ، وبعد هزيمة ٦٧ ضمت هذه المنظمة فصائل كثيرة كحركة فتح والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالإضافة إلى العدد الأكبر من الفصائل والأحزاب الفلسطينية تحت لوائها ، يعتبر رئيس اللجنة التنفيذية فيها، رئيسا لفلسطين والشعب الفلسطيني .

***

دعا طريف شقيقه طارق للذهاب معه إلى نادي الجمعية الإسلامية فهناك نشاطات رياضية سنوية تعقد لعدد من فروع الجمعية المنشرة في الشرق العربي وبينما هو يدخل البوابة الرئيسة لملاعب المسابقات رأى خالد معروف والذي لمحه بدوره فتقدم منه وصافحه وقال : أهلا بأستاذ مدرسة جعفر الطيار

ـ تركتها زمان أنا الآن في ثانوية الشافعي القريبة من حييكم شارع نور الدين زنكي .. أهلا أستاذ خالد ! أنا نسيت اسم مدرستك

ـ لا تهتم أنا كل سنة في مدرسة .. أنا تعينت بعدك بسنة ونصف كما فهمت من حبيبي طريف محمد.. كم سنة بينكم ؟

قال طريف : ولدت سنة ٤١ قبل نكبة فلسطين بسنوات بيني وبين طارق بنتان يا خالد !

قال طارق مضيفا : ولدت أنا مطلع ٣٥ سنة استشهاد عز الدين القسام الشيخ المجاهد السوري في سوريا وفلسطين .. وأنت يا خالد ؟

قال خالد ضاحكا : أنا بينكما ، ولدتني أمي أم يوسف منتصف عام ٣٦ في شهر تموز مع صلاة الفجر ، فالفرق ليس كبيرا اقل من خمس سنوات عن طريف .. نحن كلنا من جيل واحد ٣٥ و٤١ ست سنوات .. والذي جمعني بطريف كما تعلم ابن عمك احمد فهو اصغر مني بسنة ونصف تقريبا وجمعتنا أفكار التيار الإسلامي وكرهنا للقومية العربية بغض النظر عن فروعها

ضحك طارق وقال : من يراك ما شاء الله يظنك ابن خمسين سنة! ..لحية وجسم ونصاحة .. وأما كرهكم للقومية بسبب ناصر وعدائه السافر للإخوان المسلمين افهم ذلك .

قال طريف : هيا بنا لصالة الألعاب ومشى نحوها وتبعه طارق وخالد ثم توقف خالد وقال : عفوا يا شباب عليّ أن ابقى على البوابة للترحيب بالضيوف يا شيخ طريف ورجع لفريق الاستقبال والترحيب

قال طارق لطريف : وأنا صغير كنت افتكره اكبر مني بست خمس سنوات

ـ لا ، لا .. هو قال لي أنا من جيل طارق وفايز .. بس كما رأيت جثته الضخمة تظهره اكبر من سنه وعمره .. هو لم يولد في راس مثلنا انتقلت أسرته إليها لما مات مات والده وتزوج عمه أبو ياسر الشيخ حمزة سعيد معروف أمه بعد موت أخيه أبي يوسف .. وله إخوة من أم ثانية كان والده متزوجا من امرأتين .. وخالد تزوج أثناء دراسته في الجامعة بضغط من عمه تزوج قبلك بسنوات .

ـ أنت كيف تعلقت به ؟

ـ من الجامع ، فهو يمارس الرياضة ويدرس القرآن في المسجد والمدرسة ومن أولاد عمي محمود خاصة احمد

ـ أنا اعرف انه أستاذ لغة عربية !

ـ صحيح ! درس ليسانس عربي وحتى زوجته مدرسة لغة عربية أم سعيد .. واخته من أبيه وأمه طبيبة في عيادة الوكالة .. طبيبة تخرجت من القاهرة

ـ حقا ! واخوه يوسف اعرفه .. مدرس التقيت به في دورة تعليمية

ـ حقا ! وزوجة خالد هي بنت أبي ياسر بنت عمه الذي اصبح زوج أمه وأنت كيف عرفته ؟

ـ يوم عزاء درة أغضبتموني حولتم العزاء لخطبة جمعة .. أما كيف عرفته ؟ لم اعرفه عن طريق المدرسة ولا الجامع .. عرفته أولا عن طريق ابن خاله ضرار الجميل موظف في دائرة التربية القسم المالي ثم عرفت انه شقيق يوسف زميل الدورة

كان الهدف الرئيسي المعلن من إنشاء المنظمة ، هو تحرير فلسطين عبر الكفاح المسلح ، كان للفلسطينيين ممثلون في جامعة الدول العربية منذ تأسيسها عام ١٩٤٥ بالرغم من وقوعها تحت الانتداب البريطاني، وكان مندوبي فلسطين في تلك الحقبة هم موسى العلمي ابن حي المصرارة في القدس وعبد الكريم العلمي وأحمد حلمي عبد الباقي وكان سيد حكومة عموم فلسطين ، وُلد أحمد في مدينة صيدا اللبنانية لأب من مدينة طولكرم الفلسطينية ذو أصول ألبانية، وقد وُلِد أحمد في لبنان نظرًا لكون والده كان يخدم عسكريًا حينها هناك، وكان جد أحمد

لوالده أصوله من ألبانيا وبعد وفاته عام ١٩٦٣ عين مكانه المحامي أحمد الشقيري على التوالي.. أحمد مكان أحمد .

دار الحديث بداية لإنشاء كيان فلسطيني يتحدث باسمهم في اجتماع مجلس الجامعة السنوي عام ٥٩ ، ثم تجدد الحديث في جلسة عام ٦٠ ، وعام ٦٢ قامت لجنة خبراء الجامعة بوضع تصور لكيان فلسطيني ، وظل الأمر حبرا على ورق حتى توفي أحمد عبد الباقي في مدينة سوق الغرب اللبنانية في حزيران ١٩٦٣ ، ونقل جثمانه ليدفن في القدس ، حيث دفن في الحرم القدسي؛ حيث كان يرأس حكومة عموم فلسطين التي أنشأتها الهيئة العربية العليا في عام ٤٨ بعد أحداث النكبة ردا إعلان دولة إسرائيل قبل شهور ، وترأسها احمد حلمي واستقرت بغزة في ظل الدولة المصرية بدون فاعلية ، ولما مات الرجل استلم مقعد فلسطين المحامي الشهير آنذاك احمد اسعد الشقيري فاتخذت القرار ١٩٣٣ لإنشاء الكيان .

وفي مؤتمر القمة العربي الأول مطلع عام ١٩٦٤ الذي دعا إليه الرئيس المصري جمال عبد الناصر أُنشئت منظمة التحرير الفلسطينية لتعبر عن إرادة شعب فلسطين ولتكون هناك هيئة تطالب بحقوقه وتقرير مصيره ، وكلّف المؤتمر ممثل فلسطين احمد الشقيري بالاتصال بالفلسطينيين وكتابة تقرير عن ذلك يقدم لمؤتمر القمة العربي التالي، فقام أحمد الشقيري بجولة زار الرجل خلالها الدول العربية واتصل بالفلسطينيين فيها، وأثناء جولته تم وضع مشروعي الميثاق القومي والنظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية، وتقرر عقد مؤتمر فلسطيني عام، وقام الشقيري باختيار اللجان التحضيرية للمؤتمر التي وضعت بدورها قوائم بأسماء المرشحين لعضوية المؤتمر الفلسطيني الأول الذي أُقيم في القدس عام ١٩٦٤ وافتتحه الملك حسين بن طلال ملك الأردن ، وعرف المؤتمر باسم المجلس القومي الفلسطيني الأول لمنظمة التحرير الفلسطينية ، حضر المؤتمر ٢٤٢ ممثلا فلسطينيا اختارتهم حكومات عربية هي الأردن وسوريا ولبنان ومصر والكويت وقطر والعراق، وقد انتخب هذا المؤتمر أحمد الشقيري رئيساً له ، وأعلن عن قيام منظمة التحرير الفلسطينية ، وصادق على الميثاق القومي والنظام الأساسي

للمنظمة ، وانتخب الشقيري رئيساً للجنة التنفيذية للمنظمة، وكلف المؤتمر الشقيري باختيار أعضاء اللجنة الدائمة الخمسة عشر ، واختيرت القدس كمقر لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، كما قرر المؤتمر إعداد الشعب الفلسطيني عسكرياً وإنشاء الصندوق القومي الفلسطيني يرأسه ابن مؤسس البنك العربي وهو عبد المجيد شومان بجمع الأموال من الحكومات العربية ومن اللاجئين الذين طلب من كل منهم الإسهام بربع دينار كل سنة حوالي دولار واحد ، عند تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية تم افتتاح سبعة مكاتب لها فعُيّن سعيد السبع في الجزائر وشفيق الحوت في لبنان وجمال الصوراني في مصر ومصطفى سحتوت في سوريا وخرج المؤتمر بالنص التالي: إيماناً بحق الشعب العربي الفلسطيني في وطنه المقدس فلسطين، وتأكيداً لحتمية معركة تحرير الجزء المغتصب منه وعزمه وإصراره على إبراز كيانه الثوري الفعّال وتعبئة طاقاته وإمكانياته وقواه المادية والعسكرية والروحية، وتحقيقاً لأمنية أصيلة من أماني الأمة العربية ممثلة في قرارات جامعة الدول العربية ومؤتمر القمة العربي الأول نعلن بعد الاتكال على الله باسم المؤتمر العربي الفلسطيني الأول المنعقد بمدينة القدس في ٢٨ أيار ١٩٦٤ قيام منظمة التحرير الفلسطينية قيادة معبئة لقوى الشعب العربي الفلسطيني لخوض معركة التحرير، ودرعاً لحقوق شعب فلسطين وأمانيه ، وطريقاً للنصر.

وصادق المؤتمر على الميثاق القومي لمنظمة التحرير الفلسطينية وهكذا ظهر كيان منظمة التحرير الفلسطينية !!

***



ولدت منظمة التحرير الفلسطينية

فلسطين

خطاب الحسين في افتتاح المؤتمر

ثلاث حقائق تطل علينا في هذا اللقاء الكبير

نص اعلان قيام « منظمة التحرير الفلسطينية »

خطاب الشقيري في المؤتمر الفلسطيني

في كل بلد عربي كانوا يهتفون لفلسطين

الحسين افتتح المؤتمر

كلمة السيد عبد الخالق حسونه

حديث اليوم

المنظمة المنطلق

كلمة السيد روحي الخطيب

اعلان قيام « منظمة التحرير الفلسطينية »

انتخاب الشقيري رئيساً للمؤتمر و٣ نواب وامين عام للمؤتمر

مشاهد من المؤتمر

الحسين يصفق ويبتسم للمؤتمرين

اهتمت وسائل الإعلام المختلفة بظهور الكيان الفلسطيني الجديد ممثلا للامة الفلسطينية وكان الحدث منذ مطلع العام حديث العالم والناس فقال أبو فايز لأسرته : نأمل أن يكون مجمعا لشباب فلسطين وموحدا للنضال السياسي والعسكري لنا رغم اختلاف الأفكار والهويات بين الأمة الفلسطينية فمشارب الناس متنوعة .

فقال فايز : لاحظنا أن هناك ناسا لم يرق لهم هذا الكيان.

ـ هكذا طبيعة الناس من الصعب اجتماعهم وتوافقهم على شيء ، وهناك منظمات ثورية

الشقيري يقول في المؤتمر القومي
قضية فلسطين
لا تحل إلا في فلسطين

قدم احمد الشقيري للمؤتمر القومي الفلسطيني امس مشروع الكيان الفلسطيني ممثلا في الميثاق القومي لفلسطين والنظام الاساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية .

اعلن ان قضية فلسطين لا تحل الا في فلسطين بالسلاح والكفاح وبتعبئة الامة العربية حكومات وشعوبا وفي مقدمتها شعب فلسطين .

الحر مستمر اليوم وغدا

وتجمعات انضمت للمنظمة وبعضهم يفكر وينتظر وبعضهم لا يعجبه ويتهم المنظمة بأنها منظمة مصرية لا علاقة لها بفلسطين .. الأيام ستبين ذلك.. لقد قابلت أثناء وجودي بالقدس حماس الكثير من الشخصيات الوطنية مهتمة بظهور المولود ، وبعضهم حقيقة متوجس كسائر الأنظمة العربية



ان ينصركم الله فلا غالب لكم

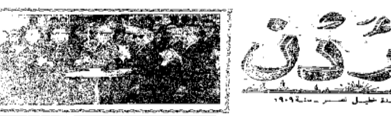
باسم الله وعلى بركته افتتح الحسين المؤتمر التاريخي

حسين نعلن تصميم العرب على تحرير فلسطين - برقيات المؤتمر الى الملوك والرؤساء

الشقيري يعلن قيام منظمة التحرير الفلسطينية



الأردن



« لا حياة .. ولا حرية .. ولا وحدة .. ولا شأناً أو قيمة للعرب ، الا بفلسطين »

جلالته يفتتح المؤتمر بخطاب قومي جامع يبارك فيه التئام عقد الشعب الفلسطيني وتصميمه على تحرير فردوسه

في سبيل انقاذ فلسطين

مرحلة حاسمة في طريق الزحف المقدس

فلسطين العربية حقيقة شامخة



انا عائدون



احتفالات الاستقلال



المؤتمر العربي الفلسطيني في القدس في ٢٨ أيار

كلمة حضرة صاحب الجلالة الملك الحسين المعظم بمناسبة عيد الاستقلال والجيش العربي الباسل

وجد الكيان الوليد ترحيبا كبيرا لدى الشعب الفلسطيني في المخيمات آملا تحرير فلسطين بظهور هذه المنظمة ، وكثير من السياسيين الفلسطينيين والعرب كانوا متشككين من قدرة هذا الكيان على التحرير خاصة حركة القوميين العرب وحركة فتح التي بدأت تظهر علنا على الساحة الفلسطينية والعربية ، وعلى وشك اطلاق رصاصتها الأولى وجناحها العسكري الذي لم يتأخر كثيرا وكان مطلع عام ١٩٦٥ فكنت تجد نشاطا في النوادي الثقافية والأدبية والمقاهي في العواصم العربية المحيطة بفلسطين وفي الضفة الغربية التي هي جزء من الأردن ذلك الوقت .

كان اتباع كل فكر ناشط يجلسون في مقاهي خاصة بهم يتبادلون ويتجادلون الأخبار والاحاديث والسياسة فتجد نشطاء الفكر القومي العربي لهم مقاهي خاصة بصورهم المختلفة نشطاء الماركسية والشيوعية ؛ كذلك نشطاء الاشتراكية والناصرية نحوهم .

كان السيد طارق يجلس في مقهى قومي أو يغلب عليه السياسة القومية سواء قومية الحركة القومية العربية السورية أو القومية الناصرية أو القومية العربية البرجوازية من حركة القوميين العرب التي نشأت بعد نكبة ٤٨ ، هذا المكان يخص القوميات الظاهرة بكل صورها على غير نوادي أخرى ، يزعمون أن الفكر القومي يجمعهم والكل راغب بتحرير فلسطين المحتلة من الحركة الصهيونية ، القوميون كانوا يرون تحرر فلسطين باتباع أن العرب أمة واحدة من الخليج للمحيط الأطلسي .

قال فارس جودو مخاطبا لمن يحبط به بعد نشر الصحف والإذاعات مؤتمر القدس وإعلان منظمة التحرير الخاصة بفلسطين : هل ترون وتظنون من فائدة للشعب الفلسطيني من المنظمة

الجديدة ؟

قال زياد بوسة بتشكك : بالنسبة لي الأمر يلفه الغموض ، وبعضهم يقول إنه مشروع ناصري ليس له دخل في تحرير فلسطين واستقلالها .. يرغبون بالتحلل من عبء تحرير فلسطين بعد أن أضاعوها سنة ٤٨ كما تعلمون وجعلوها قضية قومية وقضية الجامعة العربية الأولى .. فالسوريون يعيرون نظام ناصر بأنه لن يحارب إسرائيل .. فهو مشغول بانقلاب اليمن وتورطه فيه والقضاء على الملكيات العربية فاراد أنه يظهر للشعوب العربية انه أسس منظمة لتحرير فلسطين والقضاء على إسرائيل .

ـ ولكن حركة فتح وجماعة حبش لم يلتحقوا بها

قال طارق : يقول أبي سوف يلتحقون انهم يناورون فقط ، فهم لا يرفضون الكيان ككيان إنهم يطلبون مقاعد اكثر في المجلس القومي الفلسطيني واللجنة التنفيذية للمنظمة والشقيري يرفض

ـ يبدو أن بعث سوريا غير متحمس لها

ـ هم متشككون من نوايا ناصر بعد الانفصال من ثلاث سنوات مضت ، فهو لم يكن يرغب بالانفصال وما زال يحتفظ باسم الجمهورية العربية المتحدة

قال فارس : والأردن!

قال زياد : حسب سماعي وأقوال الجرائد موقفه رمادي ، فالقدس ضمن المملكة الأردنية وقبل بظهورها بضغط عربي خاصة ناصر وحكاية الدفاع المشترك وتحويل مياه النهر

ـ الأيام ستكشف الأمر اكثر .

قال طارق : حدد الأستاذ احمد الشقيري ممثل فلسطين في الجامعة كما تعلمون في لقاء في بيروت كما قرأنا وأذيع مفهوم الكيان الفلسطيني ، في ٢٧ مارس ١٩٦٤، قبل ظهوره فعليا بأنه سيكون "كيانا ثورياً عسكرياً، سيقوم على أربع دعائم: الجهاز العسكري، والجهاز التنظيمي، والجهاز السياسي، والجهاز المالي ، وإن الجهاز السياسي مهمته خدمة قضية فلسطين على الصعيدين: العربي والدولي خاصة في نواحي الدعاية والإعلام" وإن الجهاز العسكري،

لتمكين القادرين الفلسطنيين على حمل السلاح من خدمة وطنهم ، والجهاز التنظيمي، ليشمل التنظيمات الشعبية، والجهاز المالي يشتمل على الصندوق القومي الفلسطيني.. وقررت لجنة متابعة قرارات القمة العربية في ١٦ / أبريل ١٩٦٤، إثر استماعها لتقرير الشقيري في شأن اتصالاته، أن ينعقد المؤتمر القومي الفلسطيني في ٢٨ مايو ١٩٦٤.. وتحقق ذلك كما تابع الجمهور العربي .

فقال زياد مكملا : وعقدت اللجنة التنفيذية المنبثقة عن المجلس الوطني أول اجتماع لها في القدس في ٢٥ آب ١٩٦٤، وبدأت مسيرة العمل الفلسطيني الرسمية بقيادة المنظمة.. الحقيقة أن الرجل متحمس ومجتهد فقد قام في جولة في أقطار يعرب ذهب الأردن ودمشق والبحرين وقطر والعراق والكويت وبيروت والسودان وعقد الكثير من المؤتمرات مع أبناء فلسطين فيها وكذلك مع مسؤولين من الدول تلك وغيرها .. ونشر مشروع الميثاق القومي والنظام الأساسي للمنظمة.. واعلن عن انعقاد مؤتمر قومي فلسطيني في القدس في مايو ٦٤ وهو شهر إعلان دولة إسرائيل ٤٨ وفي القدس .. وتحدث كما نشرت الصحف مع منظمات فلسطينية سرية وعلنية نحو فتح والقوميين العرب والنقابات واتحاد الطلبة والمثقفين والمستلقين من الأسماء المعروفة بالوطنية أو أحزاب كانت قائمة قبل النكبة .. وتم المؤتمر الأول للمجلس الوطني في نهاية شهر خمسة في ٢٨ كما قرأتم وسمعتم

قال فارس : الحق انه قام بمجهود كبير ونشيط لتحقيق المنظمة وجيش التحرير وعقدت أول لجنة تنفيذية للمنظمة أيضا في القدس في ٢٥ آب من نفس العام ولا تنسوا أن ناصرا لم يرغب أن تحظى المنظمة باستقلال كامل كان هدفه أن لا تجر مصر لحرب ولهذا أشيع أنه اختار مقربا من الجامعة العربية بل مندوبنا فيها .

قال طارق للفريق المستمع : كالعادة تابعنا إذاعيا وصحفيا الردود المتنوعة .. فقد تباينت ردود الفعل الفلسطينية والقومية العربية والأنظمة العربية على إعلان منظمة التحرير الفلسطينية من البداية لقد أثارت اتصالات السيد احمد الشقيري لعقد المؤتمر الوطني، ثم إعلانه قيام المنظمة وتراسها

ردود فعل لدى المنظمات الفلسطينية المختلفة .. نحن لم نعد نعرف أسماء الفصائل والحركات الناسئة منذ نكبة فلسطين .. تتحد تتفرق تختفي تعود .. وعلى الرغم من مشاركة بعض قيادات هذه المنظمات في المجلس الوطني الأول ، إلا أن الزعيم الشقيري أكد القول: "أن المشاركين في المؤتمر، شاركوا بصفتهم الشخصية، وليس بصفتهم التنظيمية "

قال زياد :كانت رؤية احمد الشقيري في إطار خطته لإنشاء المنظمة، "تقوم على تجميع كلِّ القوى الفلسطينية من منظمات وفئات داخل إطار منظمة التحرير الفلسطينية، بحيث يقوم التنظيم الثوري الواحد ، والذي توضع تحت خدمته كافة طاقات المنظمة السياسية والعسكرية والإعلامية والمالية.. وبالنسبة للمنظمات السرية التي يقوم تركيبها على أساس الخلايا، والاحتفاظ بالعناصر تحت الأرض، فإن قادتها يمكن أن يلتقوا داخل إطار المنظمة، مع بقاء تنظيماتهم سرية ؛ وبذلك يتحقق التنسيق، وترسم الخطط المشتركة مع الحفاظ على الأمن وسلامة العناصر .

قال فارس : فكرة جيدة !.. فالجواسيس والعملاء مثل الجراد بيننا . . هذه النادي أتظنون يخلوا منهم .. قصة بلبوس قبل سنوات أتعلمون شيئا عنها ؟

قال زياد : كانت غامضة .. القاتل اعترف بأنه قتل لأنه اكتشف أن بلبوسا جاسوس ولم يقتنع احد بذلك القتل ، وظهر كما علمت من قريب لي أن زوجة بلبوس رفضت تهمة عمالة زوجها إنما السبب للقتل الخيانة الزوجية

قال فارس مستغربا : خيانة زوجية كيف ؟

ـ اكتشف الرجل أن بلبوس عشيق لزوجته رغم أن بلبوسا متزوج ولكنه خائن

ـ وماذا حدث للقاتل ؟

ـ لم يحاكم بعد من جلسة لأخرى

قال طارق بعد صمت للشباب : نعود للمنظمة .. نشرت الصحف في لبنان وسوريا مواقف الفلسطينيين انفسهم حول هذا الكيان وكذلك نشرت مواقف بعض الدول العربية فقالت

احدى الصحف : واجه تأسيس المنظمة نوعَين من ردود الفعل الأول: مؤيد لقيامها، إذ رأى فيها تعبيراً عن الطموح العميق لإعادة جمع شتات الشعب الفلسطيني المشرد في الأقطار المحيطة بفلسطين وحتى بفلسطين نفسها في المخيمات وأطرافها ، وإبراز كيانه الوطني وهويته الصريحة الموقف الثاني :انتقادات متعددة الأشكال والدوافع وتخوفات من ظهور المنظمة وعليّ تلخيص ذلك ولابد أن بعضكم سمع أو قرأ ما اطلعت عليه لأن صحف بيروت تباع في بلادنا .. وبرزت المواقف من المنظمة على هذا النحو ولعل بعضكم اطلع على المقال والمقالات مثلي .

قال فارس جودو : دعنا نسمع بشكل جماعي يا أبا أسامة .. فأنت قارئ جيد وتعشق الصحافة مثل والدك محمد

فقال شهاب ممازحا : لعلكم نسيتم .. فعمه الدكتور سليم صرة أبو جهاد ترك الطب وعمل في الصحافة في لبنان

قال فارس : والله صحيح يا شهاب ! أنا فكرتك نائما .. هذه أول جملة تتكلم فيها في مجلسنا هذا ضحكوا وقام شهاب : أبدا سمعت كل ما تفوهتم به حتى ما قيل عن القتيل ملبوس أو بلبوس ولكني مشغول في قضية

ـ لماذا قمت ؟

ـ سأحضر لكم إبريق قهوة وإبريق شاي حتى نصحى جيدا

قال فارس : نحن مستيقظون يا أبا إيهاب .. ومشروع جيد الشاي والقهوة في هذا الجو البارد

قال زياد بوسة : كما قال حبينا أبو فداء فلنسمع أراء القوى المتنافرة .

قال طارق : اذهب يا شهاب .. حسن ! كتبت الصحيفة اللبنانية فقالت :الهيئة العربية العليا التي تأسست قبل النكبة حسب رغبة جامعة القومية العربية ؛ كما تعلمون بقرار من جامعة الدول العربية على ما اذكر عام ١٩٤٦ : فقد عارضت جبهة أمين الحسيني المفتي ـ هو نزيل لبنان اليوم ـ إعلان الكيان الفلسطيني؛ والسبب لأن الحاج أمين الحسيني يعدّ نفسه الزعيم التاريخي للشعب الفلسطيني، وأنه هو الأحق برئاسة الكيان الفلسطيني الذي لا داعي له ،

مادامت الهيئة موجودة.. فلماذا الكيان الجديد ؟! المطلوب انعاش الهيئة الميتة أنا لا أراها حية ..
وقالت : حاول الشقيري استمالتها دون جدوى، إلى حدّ أنه عرض على الحسيني رئاسة المجلس الوطني.. أما حركة فتح الناشئة حديثا التي أعلنت عن قواتها العاصفة مطلع العام المعلن والا هي موجودة من سنوات وبشكل سري وحجم صغير كغيرها من حركات النضال والتحرير المهم : عبرت عن رأيها من خلال مجلتها أو نشرتها "فلسطيننا نداء الحياة ". وهي نشرة أو مجلة شهرية ظهرت أواخر ٥٩ من حركة فتح قبل إعلان الكفاح المسلح مطلع السنة هذه .. وللتذكير فقط .. قد صدرت في بيروت شهرية شبه علنية، وأشرفت على تحريرها حركة التحرير فتح قبل بدء الكفاح المسلح بقوات العاصفة ، وعالجت بشكل رئيس ومكثف موضوع الكيان الفلسطيني والشخصية الفلسطينية، ولما أقام الشقيري الكيان بدعم مصري ناصري لم ترحب به أو لنقل تحفظت على الكيان خشية أن يكون غير مستقل عن الأمر المصري .. وكان أسلوبها ثورياً يدعو إلى مقاومة وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى، ومقاومة مشروع "همرشولد" الذي اعتبرته الحركة (تصفوياً)، وقرارات التقسيم الصادرة عام ١٩٤٧ كما قدمت للقارئ تجارب ثورية عالمية، . ودعت أن يكون الكيان ذا مضمون ثوري، ومرتكزاً للثورة المسلحة ، وليس بديلاً منها، وأن يكون التنظيم العسكري أساساً للكيان الفلسطيني وهو جيش التحرير ذو الكتائب الثلاث وأكدت موقفها بشكل تطبيقي عندما انتهجت الكفاح المسلح بعد أشهر قليلة من إعلان قيام المنظمة، ودعت إلى سلوك درب "العاصفة"، الجناح العسكري لـ "فتح".

قال فارس : أتراها ستعود للمنظمة يوما ما ؟!

قال زياد : الكل يعتقد ذلك لأن أكثرهم يرفض الكيان بسبب الأعضاء في المجلس القومي واللجنة التنفيذية والمنظمة ليست دولة وها هو فايز محمد شقيق طارق استقال من الجيش والتحق بقوات حطين أو لواء حطين المستقر في سوريا وهناك لواء قديم موجود في العراق ومصر تبنت لواء عين جالوت بغزة الملحقة بمصر إداريا وعسكريا وسياسيا .

اكد طارق قول زياد وعقب : يرغبون بضباط وعساكر خدموا في الجيوش العربية .. وأما يا إخوان كان موقف تنظيم شعبة فلسطين في حزب البعث في لبنان وسوريا ، أن المنظمة ليست الأداة النضالية التي تستطيع أن تتحمل أعباء معركة تحرير فلسطين، بينما قدمت حكومة حزب البعث في سورية ، تسهيلات ملموسة للمنظمة، وفي طليعتها تشكيل وحدات عسكرية فلسطينية لواء حطين ، وافتتاح مكتب رسمي لها في دمشق.. كما أعلنت مصر عن إنشاء لواء عين جالوت في غزة والعراق قوات القادسية أسماء تاريخية مهمة كرموز تحرير كما ذكرت سابقا .

قال رامي حلوس : أنت تضيف تعليقات من عندك ليس من كلام الجريدة !

غمرهم الضحك وقال فارس : بالتأكيد يا دكتور رامي فصديقنا طارق يفعل دائما ذلك ويعجبنا ذلك كثيرا خاصة أنا .

قال زياد : وما يقول المقال عن القوميين العرب ؟

تابع طارق : أما حركة القوميين العرب": فدعت في بيان مشترك مع جبهة التحرير الفلسطينية، واتحاد طلاب فلسطين، والشباب العربي الفلسطيني في لبنان، إلى انتخابات حرة، ينبثق منها الكيان الفلسطيني .. وهي الفكرة نفسها التي دعت إليها "الهيئة العربية العليا". وهنا قول للاتحاد العام لطلبة فلسطين": قرر إثر انتهاء مؤتمره العام في غزة في نهاية عام ١٩٦٤، أنه يمثّل قاعدة من قواعد المنظمة.. وها هو حزب إسلامي يرفض هذا الكيان .. فحزب التحرير الإسلامي الذي تأسس في القدس بزعامة الشيخ تقي الدين النبهاني : عبر عن رفضه للكيان الفلسطيني، استناداً إلى ضرورة قيام الدولة الإسلامية أولاً ، ثم الشروع في الجهاد.

علق زياد باسما : هذا كما يقال حزب الخلافة يسعون لإيجاد خليفة بدلا من خليفة تركيا أو خليفة الثورة العربية الكبرى في الحجاز والشام ..هل من مواقف لدول الجامعة العربية جامعة الإنجليز ؟

قال طارق وهو يخرج جريدة أو صفحة من جريدة من جيب الجاكيت الداخلي ويفردها باسما :

ها هو الشاي قد وصل .. وصع شهاب الأباريق على الطاولة التي يحيطون بها واخذ يسكب أكواب القهوة أولا ثم اتبعها فارس بسكب الشاي واخذ كل شاب يقرب الأكواب أمامه ويرشفون القهوة وأثنوا على شهاب وجهده ، وهو بدوره يرد على تحياتهم بهز رأسه أو بتمتمة وقال : ما هذه الجريدة يا أستاذ طارق ؟

قال طارق وهو يترك فنجان القهوة : جريدة فيها ردود الأفعال على منظمتنا أحضرتها بناء على رغبة الدكتور رامي الذي كان في زيارتي قبل حضورنا للنادي واحب أن يسمعها الجميع

فقال فارس : أحسنت يا دكتور امتعنا يا أبا أسامة!

قال طارق : قالت الجريدة : أما رأي وموقف الدول العربية من إعلان قيام المنظمة : سعى أحمد الشقيري إلى إنشاء الكيان الفلسطيني على الرغم من أنه لم يكن مخولاً بذلك من القمة العربية بشكل مباشر واضح ؛ ما أثار مواقف مختلفة للدول العربية، سواء منفردة أو من خلال مؤتمرات القمة العربية. . فلنسمع رأي أولا مصر : كانت من أكثر الدول العربية تأييداً لقيام المنظمة، ووصف الشقيري ذلك بقوله: إنه "لولا الجمهورية العربية المتحدة، ولولا الرئيس عبدالناصر بالذات، لما قامت منظمة التحرير الفلسطينية"؛ إذ قدمت مصر كلَّ التسهيلات اللازمة لقيام المنظمة، وأبدى الرئيس عبدالناصر ، استعداد بلاده لتقديم كلَّ شيء لدعم المنظمة الفلسطينية لتحرير فلسطين وكان أبرز الإسهامات المصرية : إقامة جيش التحرير الفلسطيني في قطاع غزة، وتخصيص إذاعة من القاهرة للمنظمة مكّنت الشقيري من مخاطبة العرب عامة والفلسطينيين خاصة ؛ مما ساعد المنظمة على المضي في بناء كيانها، مستفيدة من دعم مصر والقوى "الناصرية الفلسطينية". وشَكَّلت كتائب جيش التحرير في سورية والعراق ، كذلك وافتتحت مزيداً من المكاتب في مختلف العواصم العربية، وعدد من العواصم الأجنبية ، وأصدر الرئيس عبد الناصر قراراً جمهورياً في مطلع ١٩٦٥، حل بموجبه الاتحاد القومي العربي الفلسطيني في قطاع غزة ، وتسليم مهامه لمنظمة التحرير الفلسطينية ؛ لتصبح هي التنظيم القومي للفلسطينيين في القطاع.

عقب فارس باسما : كما قيل وأشيع بكل صراحة منظمة ناصر

وتابع طارق القراءة : وكانت رؤية عبد الناصر للمنظمة، تمثل دعماً لها؛ لأنها في رأيه، "نتيجة هامة من نتائج العمل العربي الموحد والمشترك "، في مواجهة "قوى الاستعمار والصهيونية"، التي كانت تعتقد أن القضاء على شعب فلسطين، هو الطريق نحو القضاء على مشكلة فلسطين واللاجئين ؛ إلا أن قيام منظمة التحرير الفلسطينية، أثبت عجز تلك القوى عن القضاء على الشعب الفلسطيني. ومن خلال منظمة التحرير، أصبح ممكناً إحياء وجود شعب فلسطين؛ وفي ذلك إحياء للقضية كلها.

وسكت قليلا ثم قال : أما موقف الأردن وحكومته عانت المنظمة منه منذ التفكير في عقد المؤتمر الوطني الأول ، الخلافات مع الأردن مستمرة ، الذي ظل يخشى من قيام عمل فلسطيني مستقل، ينازعه الصفة التمثيلية للفلسطينيين في الضفة الغربية ؛ لأن الأردن صنع الضفة الغربية ووحدها مع الضفة الشرقية كما هو معروف اليوم .. بينما كان الشقيري يؤكد أن المنظمة لا تستهدف سلخ الضفة الغربية عن الأردن؛ وأنه حين يُنجز التحرير، يمكن للفلسطينيين أن يقرروا باختيارهم الحر مصيرهم ومستقبلهم السياسي في دولة مستقلة، أو الاتحاد مع أي دولة عربية.. وأما المملكة السعودية عبّرت عن تحفظها، لا معارضتها، من طريقة بناء هذا الكيان، والتي تمت على أساس الاختيار دون الانتخاب .

عقب فارس : لأنها في حالة حرب مع مصر بسبب انقلاب السلال في اليمن وانتهاء نظام البدر

قال رامي مبتسما : معك حق ..

عاد طارق للجريدة وقال : وموقف بيروت ابدى لبنان موافقته على قيام المنظمة، بصفتها كياناً سياسياً؛ إلا أنه لم يقبل أن يتعدى دورها ذلك ، لتمارس مهام عسكرية في صور تدريب الفلسطينيين في لبنان عسكرياً.

أثارت مبادرة الشقيري إلى تأسيس المنظمة، من دون أن تخوّله ذلك القمة الأولى تحفظات المملكة العربية السعودية من طريقة التأسيس ؛ لكن إيضاح الشقيري، أن ظروف الشعب الفلسطيني

هي التي تحكمت في إنشاء هذا الكيان، وتدخل الرئيسَين: عبد الناصر وأحمد بن بيلا ـ حملا الملك فيصل على التخلّي عن التحفظات السعودية، ووافق المؤتمر على الاعتراف بالمنظمة، وعومل الشقيري بصفته رئيساً لها، وليس بكونه ممثل فلسطين في الجامعة العربية، ووافقت القمة على قرار المنظمة إنشاء جيش التحرير الفلسطيني، الذي باشرت تشكيله مع نهاية عام ١٩٦٤ في قطاع غزة، وخصصتها بميزانية سنوية قدرها مليون دينار أردني، تسهم فيها الدول العربية بحصص معينة دعماً للكيان الفلسطيني.

قال فارس : بس

ضحك طارق وقال : هذا ما كتبته هذه الصحيفة البيروتية .

***

لقد انشغلت الساحة العربية منذ ظهور المنظمة وحركة فتح بأخبارهما ومضت سنة ٦٤ و٦٥ وهما الحدث الأبرز فكانت الأخبار شغل الشباب الفلسطيني والعربي في مصر والشام والعراق ولبنان وفلسطين فكلام الصحف والمجلات عن ذلك والمقاهي والتجمعات الثقافية والنوادي المختلفة ذلك حديثها ، بتاريخ ٢٤ كانون الثاني ١٩٦٥ تم الكشف عن الجاسوس الإسرائيلي ايلي كوهين وذلك عندما ضبطت رسالة مورس لاسلكية صدرت من المبنى الذي يسكن فيه حوصر المبنى على الفور، وقام رجال الأمن بالتحقيق مع السكان ولم يجدوا أحداً مشبوهاً فيه، ولم يجدوا من يشكّوا فيه في المبنى إلا أنهم عادوا واعتقلوه بعد مراقبة البث الصادر من الشقة ، اكتشفه محمد وداد بشير وهو مسؤول الإشارة في الجيش، حيث أن السفارات تبث وفق ترددات محددة ، واكتشف وجود بث غير مماثل لهذه الترددات، فداهم سفارة أو سفارتين بعد الإذن بذلك، ثم رصدوا الإشارة مجددًا وحددوا المكان بدقة وداهموا البيت، وقبضوا على الجاسوس متلبسًا، وحاول أن يتناول السم، ولكنهم أمسكوه قبل ذلك

وفي صحيفة أخرى رواية أخرى وهي الأقرب أنه كان يسكن قرب مقر السفارة الهندية بدمشق وأن العاملين بالاتصالات الهندية رصدوا إشارات لاسلكية تشوش على إشارات السفارة وتم

إبلاغ الجهات المختصة بسوريا التي تأكدت من وجود رسائل تصدر من مبنى قرب السفارة وتم رصد المصدر وبالمراقبة تم تحديد وقت الإرسال الأسبوعي للمداهمة وتم القبض عليه متلبساً وقبض على كوهين وبعد شهور من نفس السنة أعدم في ساحة المرجة وسط دمشق في ١٨ أيار ١٩٦٥ وكشفت سلطات مكافحة التجسس السورية في نهاية المطاف عن مؤامرة التجسس، واعتقلت وأدانت كوهين بموجب القانون العسكري قبل الحرب، وحكمت عليه بالإعدام في ١٩٦٥.. وهو إلياهو بن شاؤول كوهين يهودي ولد بالإسكندرية بمصر لأسرة هاجرت إلى مصر من مدينة حلب السورية عمل كجاسوس للموساد الإسرائيلي في سوريا بالفترة ما بين (١٩٦١–١٩٦٥) منتحلا اسم كامل أمين ثابت ، حيث أقام علاقات وثيقة مع نخبة المجتمع السياسي والعسكري .

ظهرت فصائل فلسطينية مسلحة بعد إعلان منظمة التحرير ككيان يتحدث عن الأمة الفلسطينية وكانت هذه الفصائل والحركات المسلحة لم تدخل في المنظمة وكانت تتبناها الدول وبرزت عمليات فدائية في فلسطين حقيقية ووهمية ، التقى طارق محمد كالعادة في النادي القومي مع شلته المعتادة فقال زياد المهندس : سمعت بأن أباك مسافر لبيروت هل من جديد يا أبا أسامة ؟

قال طارق : مؤتمرات قومية ويسارية وثورية وشيوعية لا تنقطع وسمعنا أن مصر ستصعد مع إسرائيل وشقيقي فايز ترك الجيش كما تعلمون والتحق في جيش التحرير في سوريا ثم تركه والتحق بقوات العاصفة الجناح العسكري لحركة فتح وهو اليوم في لبنان .

ـ ولماذا فعل ذلك ؟وأسرته ؟

رد طارق : له عشق في الحرب وقتال اليهود وهو لليوم لم يتزوج رغم انه اكبر مني بسنوات بيني وبينه أختي فايزة أم مالك وسمعنا انه يفكر بالزواج في بيروت .

قال فارس بدهشة : والله كنت أظنه متزوجا وله سبعة أطفال !

ـ لا .. لا لم يتزوج ولعلكم ظننتم أنه متزوج لعمله في العسكر وهو قليل الاختلاط معنا وتحمس

لما تأسس جيش التحرير لمناشدة وجيه المدني والشقيري للضباط والعساكر الفلسطينيين بالجيوش العربية للعمل مع جيش فلسطين ثم ملّ سريعا والتحق بمعسكرات منظمة فتح وأما سفر أبي للاستقرار في بيروت وقد تقاعد من الصحة وسيعمل طبيبا في الوكالة والصحافة والحركات القومية وذلك بتشجيع من عمي سليم أبي جهاد .

قال فارس جودو : هل من حرب فعلا أم إشاعات كما نسمع فالحرب في اليمن لم تتوقف

قال زياد : مصر خسرت الآلاف من عساكرها هناك ، ومؤتمرات القمة لم تصلح الوضع ، لكن بعد خلع سعود واستقرار الحكم لفيصل شقيقه قد يتصالح ناصر مع فيصل صلحا حقيقيا

ـ هل ستتزوج كما يقول فراس ؟

ـ التقيت مع قريبة لي تعمل في وزارة الصحة حيث يعمل الوالد ؛ لكنها أرملة ولديها طفلان وأنا غير متشجع لمثل هكذا زواج .. والزواج من بكر أيضا مشكلة لدي أسامة وأسماء أسامة ابن سبع سنوات وأسماء تصغره بعامين

فقال زياد : مشكلة ؛ ولكنك صبرت .. لك اربع سنوات ارمل بدون زوجة .. تزوج أخت طلال حسان

قال فارس مبديا دهشته : أله أخت عزباء ؟

ـ له أخت تعيش في سوريا مع أمها المطلقة

ـ هي أم طلال مطلقة ؟

وضح زياد : طلال والده تاجر كما تعلمون التقى بها في دمشق وتزوجها وولدت طلال وميساء ولما طلقت أخذت البنت وسافرت عند أهلها .. وبقي طلال مع أبيه وزوجة أبيه أم سليم باتفاق بينهم

قال طارق : أنا كنت افكر أنها ميتة وليست مطلقة

ـ لا لا هي مطلقة ورجعت الشام.. أفاتح لك طلالا بذلك

قال طارق : ما أنت قلت إنها مع أمها في الشام !

ـ صحيح .. أنا جرى بيني وبينه كلام عنك وهو رحب بأن تتزوج من أخته ميساء

ـ وهل تراها تحضر إلى هنا وتعيش هنا .. لا ، لا ، يا زياد ماذا تعمل ماذا درست ؟

ـ هي تأتي كما قال طلال كل فترة وأخرى إلى زيارة أبيها التاجر ، وكلما ذهب للشام مر عليها وهي عزباء كما سمعت منه ، ولم أساله عن دراستها أو عملها حتى اسمع ردا منك على الفكرة .. فأمها كما اعلم بنت تاجر سوري كما اخبرني المهندس طلال .

قال طارق متململا من الفكرة :أشكرك حقا ! واشكر اهتمامك بي وبزواجي .. أنا كما تخبر فكرت بالزواج بعد شهور من وفاة درة ، ولم التقِ بالفتاة المناسبة لظرفي خاصة الأطفال .. لكن ليس أي امرأة قد تتقبل الحياة معهم فهم بعد صغار ، وحتى أبي عرض عليّ ! كما قلت لك وللأصدقاء قريبة لنا أرملة فرأيت الأمر شاقا .. هي لها أولاد مثلي

ـ على كل فكر بجد بالزواج .. فنحن شعب الخلفة ..أترى أن الحرب واقعة ؟

ـ هديرها ظاهر منذ عام ٦٥

قال فارس : ولكننا نسمع قرع الطبول منذ عقد من الزمن من أيام أزمة السويس ثم رأينا توجه القوات المصرية لدعم قوات السلال في اليمن نكاية في السعودية بزعم دعم الانقلاب

قال طارق : قلنا يومها تل الربيع اقرب .. أتعرفون ذاك التل ؟

قهقهة الشباب وعمهم الصمت .

فاعلم انه نتيجة للاستعدادات الإسرائيلية للقيام بضربة عسكرية على الدول العربيةُ شكلت القيادة العربية الموحدة بعد مؤتمر القمة العربي الذي عقد في القاهرة من ١٣ – ١٧ كانون الثاني ١٩٦٤ م، وزاد توتر العلاقات بين إسرائيل ودول الطوق العربي في أواخر ١٩٦٦ حين وقعت عدة اشتباكات في الجولان السورية والأردن مع الجيش الإسرائيلي بسبب بعض العمليات الفدائية ، وإلى جانب عملية طبرية فإن عملية السموع التي قام بها الجيش الإسرائيلي ضد بلدة السموع التابعة لمدينة ومحافظة الخليل تعتبر من أكبر هذه العمليات ؛ معركة السموع هي

معركة حدثت بين الجيش الأُردني والجيش الإسرائيلي في ١٣ نوفمبر ١٩٦٦ حيث تذرعت إسرائيل بحجة وجود قاعدة للعمل الفدائي في بلدة السموع في الضفة الغربية التابعة للمملكة الأردنية الهاشمية آنذاك ـ وأما السموع فبلدة فلسطينية تبعد ١٨ كم جنوب مدينة الخليل و ٤٥ كم جنوب مدينة القدس القديمة ـ وأنها أي المجموعات الفدائية قامت بعدة عمليات عسكرية في العمق الإسرائيلي.

الأمر الذي دعاها إلى مهاجمة هذه البلدة في لواء الخليل ، إلا أن بعض الخبراء يرون أن هذه العملية كانت لاستدراج الجيش العربي الأردني للحرب وجس نبض واختبار لمدى فاعلية القيادة العسكرية العربية الموحدة ، وكانت المواجهة مع لواء حطين الأردني ، وكان لواء المشاة حطين تحت قيادة العقيد الركن بهجت المحيسن الذي كان مسؤولا على الدفاع عن منطقة واسعة تشمل محافظة بيت لحم ومحافظة الخليل.. بحكم أن الضفة الغربية تحت حماية الجيش العربي في الأردن ، وكان موقع قيادته في منطقة كفار عصيون ويشمل اللواء ثلاث كتائب مشاة ، في الخامسة والنصف من صباح يوم الأحد ١٣- تشرين الثاني -١٩٦٦ اجتاز الإسرائيليون خطوط الهدنة برتلين من الدبابات تساندهما عدة أسراب من الطائرات المقاتلة ، تحرك أحدهما باتجاه بلدة السموع والآخر باتجاه مدينة وبلدة يطا (الخليل) بهدف التضليل والتمويه ، أصدر قائد اللواء العقيد بهجت المحيسن أوامره بالتصدي ، وتحركت قوتين باتجاه السموع لإدراكه أنها الهدف المقصود ، تحركت القوتان بطريقين مختلفين الأولى عن طريق الظاهرية والثانية عن طريق يطا تحت قصف الطيران الإسرائيلي رغم محاولة لسلاح الجو الأردني لحماية هذا التقدم بإرساله ثلاثة طائرات من طراز هوكر هنتر البريطانية الصنع دون تأثير كبير نظرا لعدد الطائرات الإسرائيلية الكثيف .. وبالرغم من هذا تمكن الطيارون الأردنيون من إسقاط ثلاثة طائرات إسرائيلية ، وسقطت لهم اثنتان استشهد طيار الأولى ونجح طيار الثانية النقيب الطيار في ذلك الوقت إحسان شردم بالقفز بمظلته فنجى ولكن الطائرة عند سقوطها على الأرض لم تتأذ كثيرا ، كان الجميع في سباق للوصول إلى السموع ، وحرص

بهجت على المشاركة بنفسه في هذه المعركة لإدراكه أن القوات الإسرائيلية تفوق قواته عددا وعدة، ولكنه اعتمد على حسن تدريب قواته، وروحهم المعنوية العالية ، وصلابة إرادتهم للقتال، ووجوده معهم في الميدان سيحفزهم على الصمود ، طبيعة الأرض مكّنت الإسرائيليين من وصول مرتفعات السموع في لحظة وصول القوات الأردنية حولها من جانبين ، شارك سرب من الطائرات الأردنية في هذه المعركة واشتبك في قتال عنيف وغير متكافئ مع أسراب العدو، اشتبكت القوات الأردنية ببسالة بالقوات الإسرائيلية التي كانت أفضل تسليحا ؛ ولكنها رغم ذلك استطاعت دحرها قبل نهاية اليوم ، استشهد في هذه المعركة الملازم طيار موفق بدر السلطي والرائد محمد ضيف الله الهباهبة، وجرح فيها ولأول مرة في التاريخ العسكري الأردني قائد اللواء على أرض المعركة ، تراجعت القوات الإسرائيلية إلى داخل حدودها وتمكنت القوات الأردنية من الحصول على عدة غنائم من الأسلحة العسكرية الإسرائيلية ، وقد سلّم بهجت المحيسن عينة منها بصورة رمزية إلى الملك حسين بن طلال عند تفقده أرض المعركة.

الجيش الإسرائيلي لم يعترف في حينه بأي خسائر ، ورد ذكر بعض الخسائر في الأرواح عند الجانب الإسرائيلي مقتل ضابط واحد هو العقيد يواف شاهام قائد لواء المظليين وقائد العملية وجرح عشرة جنود آخرين دون أي ذكر لأية خسائر في المعدات ، حين دخلت القوات الأكبر بلدة السموع ، جمع الجيش الإسرائيلي سكان المدينة في ساحة البلدة ، ثم قام خبراء المتفجرات من اللواء ٣٥ المحمول جوا بتفجير العديد من المباني في القرية وبالقرب منها يتراوح العدد الإجمالي للمنازل التي تم تدميرها في البلدة بحسب الأمم المتحدة ١٢٥، فيما تحدث الجيش الإسرائيلي عن أربعين فقط ، علاوة على كل ذلك ، أفادت الأمم المتحدة بأن الجيش الإسرائيلي دمر عيادة طبية في القرية ، ومدرسة بها ٦ فصول وورشة عمل، فضلا عن إلحاق أضرار بأحد المساجد وبـ ٢٨ منزلا.

من الجانب الأردني والفلسطيني استشهد في هذه المعركة ١٣ جنديا وجرح في المعركة قائد لواء حطين العقيد بهجت المحيسن، إلى جانب ٢٢ عسكريا، كما أحصت عدة عائلات شهداء منها .

تفاعلت الجماهير الفلسطينية والعربية متعاطفة مع صمود لواء حطين بالرغم من ضعف تسليحه واتساع المنطقة المناطة له في الدفاع عنها، ولكنها طالبت الحكومة الأردنية بضرورة رفع مستوى تسليح الضفة الغربية وإدخال الأسلحة المدرعة والدبابات إلى الضفة الغربية وتأمين الغطاء الجوي ، وتعرضت القيادة الأردنية إلى نقد بهذا الشأن من القيادة العربية الموحدة التابعة للجامعة العربي ، وآراء تقول أن هذا كان بتحريض من خارج الأردن على شعبه للضغط على حكومته.

ذكرت لكم أنه في العام عام ١٩٦٤ م عقد مؤتمر القمة العربي الأول في القاهرة وكان موضوع القمة يتركز على الإجراءات الواجب اتخاذها من قبل الدول العربية عندما بدأت إسرائيل بضخ مياه نهر الأردن إلى النقب واتخذ القادة العرب قراراً بالمباشرة بتحويل مياه نهر الأردن من منابعه الأساسية وإيصالها إلى نهر اليرموك ، كما قرر الزعماء العرب في المؤتمر نفسه الموافقة على الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية وتعيين أحمد الشقيري رئيساً لها وبذلك بُدئ بتأسيس الجيش الفلسطيني .

بعد أن اتخذت القمة العربية الأولى قراراً بتنفيذ مشروع التحويل أخذت القوات الإسرائيلية بقصف مواقع العمل باستمرار مما أدى إلى وقف العمل بالمشروع وعجزت الجيوش العربية عن حمايته والدفاع عنه ، واستمرت إسرائيل بالاستفادة من مياه نهر الأردن التي تصب في بحيرة طبريا ، وبقيت الحال متوترة خاصة على الجبهة السورية في الوقت الذي كانت فيه مجموعات الفدائيين تعبر الحدود الأردنية والإغارة على الأهداف الإسرائيلية بالرغم من أن عمليات الإغارة لم تكن مؤثرة في القوات الإسرائيلية ، واتخذتها إسرائيل سبباً في توتر الوضع على الجبهة الأردنية لتنفيذ مخططاتها، أخذت معركة السموع يومئذ أبعاداً كبيرة على مسرح الأحداث في الساحة العربية وزادت من عزلة الأردن وأصبح هدفاً للهجوم عليه من الدول العربية رسمياً وشعبياً ، ووقعت بعض الأحداث الداخلية والمظاهرات في مختلف المدن الأردنية مطالبة بردة فعل ضد إسرائيل وتدخلت قوات الأمن وأعادت الوضع إلى طبيعته.

وأيضا بقيت القيادة العربية الموحدة التي تشكلت عام ١٩٦٤ ، قائمة دون تفعيل سوى وضع الخطط للحرب المحتملة ، أما التسليح والتدريب والاستعداد للحرب فقد بقيت جميعها معطلة بسبب الخلافات بين قادة الدول العربية .

كانت خطة تحويل منابع المياه خطة لجامعة الدول العربية لتحويل اثنين من المصادر الثلاثة لنهر الأردن ، ومنعها من التدفق إلى بحيرة طبريا ، من أجل إحباط خطط إسرائيل لاستخدام مياه الحاصباني وبانياس في مشروعها الوطني لناقلات المياه من أجل الري من الأحواض وتطوير النقب للمزارع ، وقد وافقت الجامعة العربية على الخطة في عام ١٩٦٤والقمة المشار إليها سابقا ولكن إسرائيل منعت تطوير المشروع بشن ضربات جوية على الأراضي السورية في أبريل ١٩٦٧.

كانت الزيادة في العداء العربي الإسرائيلي المتصل بالمياه عاملًا رئيسيًا أدى إلى حرب حزيران ١٩٦٧ التي دامت ستة أيام التي سيكون لنا كلام عنها .

كانت هذه الأحداث مدار حوارات الناس في المقاهي والنوادي وتحاليل الصحف والإذاعات الثورية المنتشرة في أقطار العرب ، وتراها مجالا للنقد والسب في الأعراس والحفلات والجنازات كل يغني حسب تياره المنتمي إليه وكانت الساحة غاصة بالأحزاب السياسية والوطنية والقومية والثورية والاشتراكية .

كانت مصر وسوريا رغم الانفصال من جهة واحدة وفشل مشروع الوحدة تتجهان نحو اتخاذ خطوات تصعيدية ؛ ففي مارس ٦٧ أُعيد تفعيل إقرار اتفاقية الدفاع المشتركة بين البلدين، وقال الرئيس المصري جمال عبد الناصر أنه في حال كررت إسرائيل عملية طبرية فإنها سترى أن الاتفاق ليس "قصاصة ورق لاغية" ، كما شهدت بداية ١٩٦٧ عدة اشتباكات متقطعة بالمدفعية بين الجيش السوري والجيش الإسرائيلي ، مع تسلل قوات فلسطينية إلى داخل الجليل ووحدات إسرائيلية إلى داخل الجولان ، ولعل أكبر هذه الاشتباكات ما حدث في ٧ أبريل عندما أسقطت إسرائيل ٦ طائرات سورية من طراز ميغ ٢١، اثنتان داخل سوريا وأربعة

أخريات، بينها ثلاث طائرات سقطت داخل الأردن.

كان الشعب العربي في حالة ترقب للحرب وتوتر ، وأن فلسطين على وشك التحرر وعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى قراهم ومدنهم وشطب وكالة الإغاثة الدولية ، فهم جم غفير تشتت في عشرات المخيمات في الضفة الغربية وغزة القطاع والأردن ولبنان وسوريا ، وكانوا في أوضاع مزرية وصعبة وتفرق وفقر ، وكان هذا حديث الإذاعات العربية وبعض التلفزيونات التي بدأت تظهر بالأسود والأبيض وتبث برامج لعدة ساعات لأن اغلب القرى لم تصلها تمديدات الكهرباء وحتى المياه بالأنابيب أو الصرف الصحي والهاتف كانت البنى التحتية هشة وضعيفة في بلدان العرب .

أما المدن فقد كانت احسن حالا ولا يكاد مقهى أو نادي من غرفة لسماع الراديو أو محطات تلفزيون تنشر الأغاني والتمثيليات ونشرات الأخبار والموسيقى .

كان طارق محمد يجلس في بيته الخالي من زوجة كما تعلمون فمنذ وفاة زوجته لم يتزوج رغم الإلحاح من والديه وأصحابه في النادي السياسي أو المقاهي السياسية الشائعة تلك الفترة التي يجلس فيها للعب الورق أو الدردشة ونقل الأخبار والأعمال .

وكان الأستاذ يستقبل الشيخ خالد واحمد ابن عمه وطريف شقيقه ، وكان عنده عمار وشقيقه عمر ، والسبب لهذه الجمع أن الرجل تعرض لوعكة صحية وبعض الفحوص ونام ليلة واحدة في المستشفى فبعد أن تلقى التهنئة بالسلامة والعافية والحديث عن صحته وأحواله وأحوالهم دار الحوار بينهم حول السياسة والحرب القادمة والتي يتحدث عنها الشارع العربي والعالمي والإعلام .

قال الشيخ خالد بدون تمهيد وبسخط : أسمعتم ؟.. المجرم أعدم الشيخ سيد قطب وزعم للوسطاء أن برقياتهم وشفاعتهم وواسطاهم تأخرت وقد نفذ حكم الإعدام بمفسر ظلال القرآن ؟

فقال عمار : قرأت أن سبب قتله كتابه معالم في الطريق

فقال عمر : وسمعنا أن السبب أن الجماعة كانت تخطط لانقلاب على جمال .. وأكمل : أُعدم في ٢٩ آب ١٩٦٦ قبل شهور في العام الماضي بتهمة تأسيس تنظيم سري مسلح لحزب الإخوان المسلمين المنحل ومحاولة قلب نظام الحكم بالقوة ، وسمعنا انه له موقفا كبيرا ومشرفا وشجاعا عند إدخاله غرفة الإعدام هل صحيحة تلك الروايات يا شيخ خالد ؟

قال طريف : ما هي تلك الروايات يا مهندس عمر ؟

قال عمر : هدأ أعصابك يا مهندس طريف أيضا .. تقول الروايات عن الحدث أنه عُرض على سيد قطب في يوم تنفيذ الإعدام بعد أن تم وضعه على كرسي المشنقة أن يعتذر عن دعوته لتطبيق الشريعة كي يتم إصدار عفو رئاسي وعفو عنه فقال: "لن أعتذر عن العمل مع الله". فقالوا له إن لم تعتذر فاطلب الرحمة من الرئيس جمال عبد الناصر فقال: "لماذا أسترحم؟ إن كنت محكوما بحق فأنا أرتضي حكم الحق وإن كنت محكوما بباطل فأنا أكبر من أن أسترحم الباطل." وروي أيضا أن الشيخ الذي قام بعملية تلقينه الشهادتين قبل الإعدام كالعادة التقليدية قال له: "تشهد" أي انطق بالشهادتين فقال له سيد: "حتى أنت جئت تكمل المسرحية نحن يا أخي نعدم لأجل لا إله إلا الله وأنت تأكل الخبز بلا إله إلا الله." .. قيل عنه ذلك .

قال خالد ضاحكا : ذكروا ذلك أو سرب ذلك من شهد لحظة البطولة وأما قصة الانقلاب فدعايات كاذبة لتبرير قتلهم للعلماء .. أين الجيش الذي سيقوم بالانقلاب ؟ لم نسمع باعتقال ضباط وعساكر .. الطغاة يا سادة يزعمون ذلك لتبرير جريمتهم أمام شفاعة عبد السلام عارف والملك السعودي الملك فيصل وغيرهم من قادة العالم الإسلامي .. هل المطالبة بتحكيم الشريعة تعتبر انقلابا فكل شيخ صادق يطالب بتحكيم الشريعة في بلاد تدعي أنها تقدر الشريعة وتستمد بعض الأحكام منها . .

قال طريف : لقد سرب يا سيد عمر أن سامي شرف مدير مكتب زعيم القومية انه بلغه ببرقية الملك فيصل فقال اعدموه واعلنوا أن البرقية وصلت متأخرة ظن أن الأمر لن يكشف .. حسبنا الله ونعم الوكيل .. سوف يذله الله في الدنيا قبل الآخرة ولسوف ترون .

فقال عمار متعاطفا مع حماس طريف : ما هم يعيشون في خوف من إسرائيل وأن الحرب على وشك الاشتعال .. وكما ينشر صحفيا وإعلاميا لا استعداد حقيقي لها إلا بالصراخ والصياح ؛ كأن الناس تنتصر بذلك التهويل .. وهناك من القادة يصرح بصراحة ويقول نحن غير مستعدين لحرب مع إسرائيل فالعتاد والأسلحة من أيام ١٩٤٨ والحرب الأولى .

فقال طارق : تفاءلوا بالخير يا مشايخ !

فقال احمد : والله يا ابن عمي التفاؤل يحتاج لإعداد وصدق ونوايا حسنة وعفو عن المظلومين كلنا يعلم أنه خسر الكثير من ضباطه وعساكره في حرب اليمن التي لم يغلق ملفها بعد

قال عمار : أنا مثلكم تألمت لمقتل المفكر والأديب سيد قطب رحمه الله

قال خالد : نحن يا أستاذ عمار صدمنا من الجريمة .. وسيد ببضع سنين صار من أقطاب الجماعة ومن الزعماء .. ونقول الحمد لله أنه اختار له الشهادة على الحياة الدنيا

ترحم الشباب عليه وقال طارق : هل ستحدثنا عن الحرب يا شيخ خالد ؟

قال : الجعجعة توحي بذلك ومعركة السموع القريبة يقال جس نبض لاستعداد جيوش الطوق وضرب إسرائيل لمشروع تحويل اليرموك يوحي بنيتها العدوانية .. دعني أسال عن الوالد فعمي يسألني دائما عنه .. فأنا قلت انه في سوريا ولبنان

قال طارق : هو بخير فعمي سليم وأسرته مستقرون في بيروت من زمن بعيد كما تخبرون وتقاعد أبي هنا والتحق للعمل كطبيب في عيادات الوكالة بلبنان وينشط مع الجبهة العربية الفلسطينية وهو بخير ويتنقل بين راس والشام وبيروت ويساعد شقيقه عمنا في الصحيفة

ـ قل له عمي أبو ياسر يسلم عليه .. هو خدم معه في الصحة في الإدارة .. أخ عمر سمعت أنه قد حدث في حييكم حي باروك عملية أمنية

قال عمار دهشة : عملية أمنية ما الأمر أبا وسام ؟

قال عمر باسما ومداعبا : سمعت مثل الشيخ خالد ولم ينشر صحفيا شيء .. أنا شقتي بعيدة عن شارع الحادث

قال طارق : إذن هناك حادث ! ما الحادث يا أبا وسام ؟

قال عمر : سمعت من صاحب البقالة قرب بيتي أنه قال : داهمت الشرطة السرية شقة في عمارة برهام .. وقال الرجل السمان : انهم كمشوا خلية جواسيس هذا كلام البقال سعدي بوال .. ولكن الصحف لم تقل شيئا فاعتقدت انه مجرد كلام وأنت من أين سمعت يا شيخ ؟

ضحك خالد وقال مفسرا : بحكم توتر الحال والوضع والأجواء يا أبا وسام كل اعتقال أو مداهمة يشاع ويذاع انه جاسوس أو خلية .. أما أنا فقد سمعت القصة من زميل معنا في المدرسة .. قال شاع في شارعنا وقد عرفت الشارع لما قمنا بزيارتك مؤخرا فعرفت من كلامه انه شارع الرياح قال الأستاذ شاع في شارعنا عن مداهمة شقة في عمارة برهام أبي إيهاب جبعة وقيل انهم القوا القبض على ثلاثة جواسيس

قال طارق : ربما لتوتر الناس وتوقع الحرب كثرت مثل هذه الإشاعات لعلهم لصوص أو مهربين

فقال عمر : هذا ما سمعته أنا من عمنا البقال سعدي فقط .

فقال خالد : المشكلة لم يذكر اسم احد المعتقلين .. حتى ولو كانوا ضيوفا أليس لهم أسماء ؟ فممكن من الأسماء أن يعرف المزيد من المعلومات عن هوية الرجال

قال عمار : نحن نعلم أن الجواسيس والعملاء ينتشرون في البلاد العربية لكل دول الاستكبار والغرب .. لكن على ماذا يتجسسون شيخ خالد ؟

قال أحمد : فعلا كما قال الأستاذ عمار على ماذا يتجسسون على الأكل والشرب .. الأسلحة في المعسكرات وعند الجيوش والساسة في القصور والوزارات ؟!

قال طريف : أكيد يا احمد العزيز لهم عيون وعملاء في الأماكن التي ذكرت

قال خالد : صحيح أما الجواسيس بيننا فلهم مهام مهمة فمنها بث الإشاعات وهي سلاح مهم عند الدول المجرمة لتخويف الناس تهبيط المعنويات تعظيم قوة الأعداء تخذيل الشعب تيئيس الأمة .. التشكيك بقدرتنا على مجابهة قوى الاستكبار وأشياء أخرى وأيضا قد يكون للناس

أخوة في الشرطة في الجيش في الأمن فيسمع الأخ من أخيه معلومة فينقلها لزعيم الخلية يا عالم الجواسيس يهتمون بقراءة جرائد البلد وما ينشر فيها من أخبار وأسعار وزواج وترقية ضباط أو تهنئتهم فمرة قرأت عن كاتب سويسري أو الماني الف كتابا عن النازية ولم سئل عن مصادره اخبرهم أنه نقلها من الصحف والمجلات .. فالحس الأمني لا يوجد عند كل احد .. فالناس بسطاء وكثير منهم سذج

قال عمار : مع حق يا شيخ خالد .. مرة من سنوات في النادي القومي كما يذكر طارق قبض على خلية تتجسس على الذين يترددون على النادي وعلى خطابات الناس والقادة القوميين .

***

في مطلع أيار ١٩٦٧ هدد وصرح ليفي أشكول رئيس وزراء دولة إسرائيل أنه في حال استمرار العمليات الفدائية فإن تل أبيب سترد بوسائل عنيفة على مصادر الإرهاب ، وكرر التهديد أمام البرلمان الصهيوني في ٥ أيار ، وفي ١٠ أيار صرّح رئيس أركان الجيش الإسرائيلي أنه إن لم يتوقف النشاط الفدائي الفلسطيني في الجليل فإن الجيش سيزحف نحو دمشق ، وفي ١٤ أيار وبمناسبة الذكرى التاسعة عشر لميلاد دولة إسرائيل ، أجرى الجيش عرضًا عسكريًا في مدينة القدس خلافًا للمواثيق الدولية التي تقر أن القدس منطقة منزوعة السلاح .

وفي نفس الحين والفترة وصلت معلومات غير مؤكدة لحكومتي مصر وسوريا في يوم السبت الموافق ١٣ أيار ، تشير إلى أن الإسرائيليين يحركون ما بين ١١ إلى ١٣ لواء عسكريًا تجاه الحدود السورية ، وقيل يومها مهما يكن مصدر هذه المعلومات فقد صدقها الرئيس جمال عبد الناصر زعيم العرب تلك الفترة ، وقرر القيام باستعراض قوة ؛ لتأجيل الهجوم الإسرائيلي ضد سوريا، آملاً في أن تتراجع إسرائيل عن فكرة الحرب حتى لا تفرض عليها المعركة في جبهتين.

لذلك بعث الرئيس عبد الناصر يوم الأحد ١٤ مايو، رئيس الأركان المصري اللواء محمد فوزي إلى دمشق ليتولى القيادة المشتركة للقوات المصرية والسورية في حالة قيام الحرب حسب اتفاقية الدفاع المشترك بين القومية الناصرية والقومية البعثية وليتفاوض مع الوزراء السوريين

وكبار العسكريين حول صحة التحركات الصهيونية نحو دمشق .

وفي إسرائيل كرر رئيس الوزراء ليفي أشكول التهديد أن استمرار عمليات الإرهاب من الحدود السورية التي يقوم بها متسللون عرب (يقصد مقاتلو المنظمات الفلسطينية) سوف يؤدي إلى مواجهة خطيرة مع سوريا ، وفُسر تصريحه داخل إسرائيل على أنه تهديد بالقيام بأعمال انتقامية ضد سوريا لا تصل إلى درجة الحرب عدة غارات كالمعتاد ، وفي الوقت نفسه استمرت الاستعدادات للاحتفال بيوم الاستقلال في اليوم التالي.

يوم الاثنين ١٥ مايو يوم إعلان دولة الكيان الصهيوني ، مضت احتفالات إسرائيل بيوم الاستقلال بدون أي حوادث تذكر ، في المقابل أعلنت الحكومة المصرية نقل حشود عسكرية وآليات اتجاه الشرق وانعقاد مجلس حرب كبير في القاهرة بمقر القيادة العامة للجيش المصري، لم يكن هنالك بث تلفزيوني في إسرائيل ، إلا أن الإسرائيليين الذين تابعوا التلفزيون المصري شاهدوا بوضوح قوات عبد الناصر وهي تتحرك ، وأعلنت العراق استعدادها لمساندة سوريا إذا تعرضت للهجوم ، في الليلة نفسها أعلن رئيس الأركان الإسرائيلي حالة الاستنفار في كل الوحدات والقوى النظامية.

وفي اليوم التالي في ١٦ مايو قدم مندوب سوريا في الأمم المتحدة كتابًا إلى مجلس الأمن قال فيه إن إسرائيل تعد هجومًا واعتداء ضد بلاده سوريا ، وفي اليوم نفسه أعلنت حال الطوارئ في مصر ، وسلم الفريق أول محمد فوزي رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية خطابًا إلى الجنرال إندار جيت ريخي قائد قوات الطوارئ الدولية في سيناء وغزة قال فيه: «أحيطكم علمًا أنني أصدرت تعليماتي إلى جميع القوات المسلحة ؛ لتكون مستعدة للعمل ضد إسرائيل فور قيامها بعمل عدائي ضد أي دولة عربية ؛ وتنفيذًا لتعليماتي تجمعت قواتنا في سيناء على حدود مصر الشرقية ولضمان أمن قوات الطوارئ الدولية المتمركزة في نقاط المراقبة على الحدود المصرية أطلب إصدار أوامركم بسحب هذه القوات فورًا، وقد أصدرت تعليماتي لقائد المنطقة العسكرية الشرقية فيما يتعلق بهذا الشأن »

رفض الجنرال ريخي الطلب المصري بسحب قواته إلى قطاع غزة ، ولكن القوات المصرية كانت قد بدأت في مضايقة قوات الأمم المتحدة لإخراجها من مواقعها في بعض مراكز الحدود ، وفي المساء استطاع المصريون إجلاء هذه القوات عن مركز الأمم المتحدة في الصبحة، وأعلنت مصر وسوريا أن قواتها المسلحة في حالة استعداد للقتال ، وتبعهما الأردن الذي أعلن تعبئة قواته، وألغى لبنان زيارة ودية كانت مقررة لبعض قطع الأسطول السادس الأمريكي .

طلبت مصر في ١٧ أيار ، سحب قوات الطوارئ الدولية التابعة للأمم المتحدة من سيناء وذلك لكون هذه القوّات تتواجد على الطرف المصري من الحدود دون الطرف الإسرائيلي .. كان وجود هذه القوات في سيناء وغزة من الأمور التي تدل على عدم وجود نية وقصد أن مصر ستحارب إسرائيل وكانت هذه دوافع حزب البعث في سوريا أن مصر غير مستعدة لدخول الحرب مع إسرائيل فوجود هذه القوات ومنع الفدائيين من غزة للمقاومة والعمليات الفدائية فهذه مؤشرات كانت ظاهرة أن الحرب مع إسرائيل غير واردة ؛ لذلك لما زاد التوتر في الشرق الأوسط كان بعض المفكرين يشكون في قيام الحرب .

كانت محطات الإذاعة العربية تسخن مع هذه الأخبار وتسخن الجماهير وتلهب مشاعرهم بقرب زوال الكيان الصهيوني مخلب الاستعمار في الوطن العربي مع أن المخالب للناظر المدقق كثيرة ، ومثلها في الإثارة والتهييج الصحف الثورية ، فكنت ترى أن الناس في هياج وتوتر غامض وتسمع على المقاهي والنوادي وفي المتاجر والشوارع " حقا هل ستبدأ الحرب ويعود العرب إلى بلادهم وقراهم ؟" هل ستتحرر فلسطين وتختفي دولة إسرائيل.

فكان شباب الحركة القومية العربية خاصة الحركة الناصرية في نشاط وحماس وفرح والنصر للقومية والعلمانية على الأبواب ، وهذا سمع من صوت العرب ، وذاك سمع من إذاعة سوريا وذا قرأ خبرا في جريدة كذا ، وذاك في مجلة كذا التي صدرت اليوم أو قبل يومين ، وكان طارق في رفقة طريف وابن عمه احمد بزيارة لصديقهم وابن حبيهم خالد معروف والمدرس المعروف والشيخ الذي يعتلي منبر المسجد بغياب إمام المسجد الراتب العجوز عبد الحميد جبران .

وسبب هذه الزيارة للأستاذ خالد تعرض عمه زوج امه أبو ياسر حمزة معروف لحادث سيارة وقد خرج من المستشفى ببعض الكسور ، وكان خالد يجاور عمه في السكن والشارع شارع (ابن الحكم) في مدينة راس فبعد استقبال في بيته وشرب فنجان قهوة ساقهم لبيت عمه الذي استقبلهم في صالة الضيوف ورحب بهم وشكرهم على زيارته وحضرت زوجتاه ترحبان بهم كالعادة السائدة ، واحداهما أم خالد الأرملة التي تزوجت الشقيق ، وبدأت تنتقل مشروبات الضيافة لبطونهم ، وأخذهم الحديث نحو الأخبار الشائعة عن الحرب القادمة، وهل ستقع فعلا أم مجرد كلام جرائد وإذاعات فقال عم خالد : الأمر حقيقة محير ! فالوضع السياسي متوتر من العام الماضي خاصة بعد معركة السموع التي خاضها الجيش الأردني مع الجيش الصهيوني

قال احمد محمود مخاطبا لطارق : الحاج حمزة قارئ نهم يا أبا أسامة في السياسة مثلك تكاد لا تفوته جريدة أو كتاب يصدر

قال طريف مضيفا : عم خالد له كتب في السياسة رغم أن وظيفته في الصحة إدارية

قال طارق : سمعت من الوالد ذات مرة أو اكثر من مرة وسمعت منه أن له مكتبة خاصة

قال حمزة معروف : والدك العزيز الأخ محمد كان من جلسائنا قبل سفره بيروت أو قل قبل تقاعده وسفره هو كما اعرف عنه قومي حتى النخاع وله علاقات قوية مع تياراتهم وتأثر بهم في مطلع الخمسينات بحكم دراسته بداية في جامعة بيروت الأمريكية قبل سفره للعراق والدراسة فيها وكان يغلب على طلابها في الكليات المختلفة قومية قسطنطين زريق والجمعيات القومية في بيروت والشام ،التي نشأت في أواخر العهد العثماني ؛ ولكنه مشى مع القوميين العرب فترة ولم يتماش مع البعث العربي ثم الاشتراكي بعد اتحادهم مع الحموي أكرم الحوراني ثم انتمى مع قومية الجبهة القومية التي أنشأها جبريل وشفيق والعجيب انه يصلي ويصوم بخلاف الكثير منهم .

فقال طريف : نعم ، تصرف والدي في هذه النقطة عجيب .. فاغلب القوميين يبتعدون عن

التدين ؛ ولعله متأثرا بزرع أبيه جدنا رحمه الله .

فقال حمزة : هو فعلا هذا السبب أنا حدثني عن فقرات من حياته

قال طارق : شكرا يا عم حمزة .. قل لنا قبل الانصراف عن الحرب القادمة والتحرير

تناول القهوة من ابنه وقال : يا عمي يا طارق الحديث عن الحرب ليس بالجديد منذ حرب أو قل هزيمتنا عام ٤٨ وحديثنا عن حرب قادمة لتحرير فلسطين وإعادة اللاجئين لبلادهم بالقوة وما قام انقلاب في بلد عربي إلا وشعاره الأول وسبب انقلابه تحرير فلسطين وطرد اليهود الملاعين .. ورأينا قبل عشر سنوات احتلال سيناء ومصر بما سمعتم وسمي بالعدوان الثلاثي على مصر وتدخل السوفييت والأمريكان وحل النزاع .. وأسست منظمة التحرير من سنوات للنهوض بالشعب الفلسطيني المشرد في المخيمات وبلدان الطوق للتحرير .. هذا يعترف بها وهذا يتحفظ وهذا يسحب اعترافه وهذا يعادي ، وذهب حاكم مصر للقتال في اليمن وتحالف سعود مع ملك عمان مع البدر .. فالحرب اعتقد ستحدث وستقوم بها إسرائيل ليس العرب فهي دولة تقوم على إيجاد الحروب والنزاعات فهي دولة زرعت في الأمة لأهداف استعمارية ، فاكثر اليهود في العالم لم يقتنعوا بها .. واليوم مع تسارع النزاع ربما تقع فعلا .. فالوضع على الأرض خطير فها هو ناصر يريد إخراج قوات الأمم المتحدة من سيناء وغزة

قال خالد : وأنا مثلك يا عمي أرى أن الحرب اقتربت ربما هذه السنة فهناك تحركات عسكرية على الجبهة المصرية .. ولكن الأردن يرى انهم غير قادرين على مواجهة إسرائيل بأسلحة ضعيفة

قال عمه : لكن الروس سلحوا مصر بالطائرات وأسلحة تشيكية وكذلك سورية لديهم سلاح جوي يعادل سلاح الجوي لإسرائيل .. إن لم يكن اكثر ، وقوى بشرية أضعاف إسرائيل

فقال طارق : سنصل تل أبيب ترى هل يتحقق ذلك ؟

ضحك حمزة وأجاب : لا اعتقد فأمريكا وبريطانيا وحتى روسيا السوفييتية لن تسمح .. أثناء العدوان الثلاثي قبل سنوات كانت مصر ضعيفة عسكريا أمام الدول المعتدية هم حققوا نصرا سياسيا ولولا تدخل الروس والأمريكان لسحقت مصر .. وها انتم تسمعون عن أعداد

قال احمد : لماذا ؟

قال حمزة : هذه الدول اقصد السوفييت والأمريكان هما أول من اعترف بإسرائيل ككيان للشعب اليهودي وعلى وجودها كخازوق في الأمة العربية واسفين.. فإسرائيل مشروع دولي استعماري ودولة وظيفية لأمريكا والغرب .

قال خالد متمما : وشعارات العرب المعاصرين شعارات الحاد وكفر .. زعماء يتبنون العلمانية والصهيونية حتى ولو لم يعترفوا بذلك .

قال طارق : أنت متعصب كثيرا يا أبا إبراهيم

قال خالد : لا تعصب ولا حقد .. أنا اعتبرهم جهال وحمقى .. اليهود يقاتلون بتوراتهم المحرفة ونحن نقاتل بماركس ولينين وميشال وزريق .. نحن لا نقاتل بالدين ..

***

في صباح ١٨ مايو، وأثناء الصباح، أجبرت القوات المصرية والفلسطينية قوات الأمم المتحدة على إخلاء مراكزها في الكونتلا وإخلاء مركزين أو ثلاثة مراكز أخرى في سيناء، كما أن قائد قوات الأمم المتحدة في شرم الشيخ أُنذر بوجوب إخلاء قواته ، وأبرق محمود رياض وزير خارجية مصر إلى الأمين العام للأمم المتحدة يوثانت وطلب إليه رسمياً الجلاء السريع لقوات الأمم المتحدة ، وقد تفاوض يوثانت قبل وصول هذا الطلب الرسمي، مع مندوبي الدول التي تتألف منها قوات الأمم المتحدة ، وأبدت كندا والهند ويوغوسلافيا استعدادها لسحب قواتها فور تسلمها طلبًا رسميًا بذلك ، أما يوثانت فقد ألمح لإسرائيل مُستعلمًا عما إذا كانت توافق على أن تنتقل قوات الأمم المتحدة إلى الجانب الإسرائيلي من الحدود ، ولكن هذا الاقتراح قوبل بالرفض، وأعطى يوثانت تعليماته للجنرال ريكي بسحب قوات الأمم المتحدة وتجميعها في قطاع غزة، معلنًا "تشاؤمه الشديد"، وفي تلك الليلة انسحبت معظم القوات إلى معسكرات الأمم المتحدة في رفح وخان يونس، وحل في مراكزهم الجنود المصريون والفلسطينيون ، وبقيت

قوات الأمم المتحدة في شرم الشيخ فقط .

وفي إسرائيل، استمع اشكول وأعضاء حكومته إلى تقرير قدمه الجنرال إسحاق رابين، لم يوح بالاطمئنان ، كما وصل إلى القاهرة وزير الخارجية السوري إبراهيم ماخوس، ودعا إلى "الجهاد" ضد إسرائيل.

وفي ١٩ مايو، أنزلت قوات الأمم المتحدة علمها لآخر مرة من فوق مقر قيادتها في غزة ، وفي شرم الشيخ انسحبت قوات الأمم المتحدة من راس نصراني ، التي تطل على المدخل الضيق لمضائق تيران. (لم يتم الانسحاب النهائي لقوات الأمم المتحدة من شرم الشيخ إلا في ٢٣ مايو) ووصل عدد من المظليين المصريين بالطائرات إلى شرم الشيخ لحمايتها من أي محاولة إسرائيلية للاستيلاء على هذا المركز الاستراتيجي الحيوي، جاء انسحاب قوات الأمم المتحدة مفاجأة للأمم المتحدة ، وللشعوب الغربية ولإسرائيل ، وبشكل عام فإن هذه القوات حققت غرضها بمنع نشوب القتال بين الطرفين ، ورغم أن يوثانت تصرف بطريقة قانونية باستجابته إلى طلب الانسحاب المصري ، إلا أن تصرفه هذا أثار بعض الاستهجان ، وقد قوبل انسحاب قوات الأمم المتحدة بخوف خاص في إسرائيل ، خاصة مع ورود أنباء عن تحشدات مصرية كبيرة وبشكل غير عادي في سيناء ، فقد تكفل وجود قوات الأمم المتحدة بفتح مضائق تيران وخليج العقبة للملاحة الإسرائيلية ووصول مختلف البضائع والشحنات إلى ميناء إيلات وهو الميناء الحيوي للاقتصاد الإسرائيلي ، فقد كانت تصل مرة كل أسبوعين حاملة نفط تحمل نفطًا إيرانيا إلى الميناء، يكوّن تسعين في المئة من احتياجات إسرائيل من النفط ، ولأول مرة منذ شهور عدة اخترقت طائرات الميج المصرية المجال الجوي الإسرائيلي وحلقت فوق المفاعل الذري في ديمونة في النقب.

ويوم السبت ٢٠ مايو ، وفي إسرائيل، انتهت المرحلة الأولى من التعبئة العسكرية الشاملة، ولوحظ غياب الرجال عن وظائفهم اليومية ، وعلى الجانب المصري؛ قام المشير عامر بجولة تفقدية على المراكز السابقة لقوات الأمم المتحدة ، والتي كانت تحتلها الفرقة العشرون

«الفلسطينية» على طول قطاع غزة ، والقوات المصرية في بقية المناطق ، كذلك أصدر أمرًا باستدعاء مزيد من القوات الاحتياطية، كشفت تقارير صحفية لاحقًا أن إسرائيل قد أعلنت وبشكل سري التعبئة العامة وأنها دعت الوحدات الاحتياطية للالتحاق بالجيش، قالت التقارير الصحفية أيضًا أن خمس فرق عسكرية من الجيش الإسرائيلي باتت في صحراء النقب قرب شبه جزيرة سيناء ، الأمر الذي أثار جدلاً واسعًا في القاهرة ، دفع بجمال عبد الناصر لإعلان التعبئة العامة واستدعاء قوات الاحتياط في ٢١ أيار ، تزامنًا مع توجه الأسطول السادس الأمريكي إلى شرق البحر الأبيض المتوسط رغم أن الحكومة اللبنانية ألغت زيارته إلى بيروت تضامنًا مع الدول العربية ، فعندما أشيع عن حشود عسكرية قرب الحدود الشمالية لإسرائيل بعث أشكول برقية إلى ألكسي كوسيغين رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي ينفي مثل هذه الأنباء، ويطلب منه القدوم إلى الحدود والتأكد بنفسه ، رغم ذلك فقد أبلغ مندوب المخابرات السوفيتي في القاهرة مدير المخابرات العامة المصرية بوجود ١١ لواء من الجيش الإسرائيلي على الجبهة السورية ، وكان الجنرال رابين قد أبلغ مجلس الوزراء الإسرائيلي بأن عدد الجنود المصريين في سيناء ارتفع من ٢٥ ألفًا إلى ثمانين ألفًا خلال الأيام القليلة الماضية، في القاهرة أعلن أحمد الشقيري في مؤتمر صحافي أن قوات منظمة التحرير البالغة ثمانية آلاف وُضعت تحت إمرة القيادات المصرية والسورية والعراقية.

يوم ٢٢ مايو، أعلن عن تصعيد جديد، بالحديث عن إغلاق مصر لمضيق تيران قبالة خليج العقبة أمام السفن التي تحمل العلم الإسرائيلي والسفن التي تحمل معدات حربية لإسرائيل ورغم أن أغلب صادرات إسرائيل ووارداتها تتم عبر موانئ تل أبيب ويافا وحيفا إلا أن الحكومة الإسرائيلية اعتبرت القرار المصري "فرض حصار بحري" وأنها تعتبره أيضًا "عملاً حربيًا وعدائيًا يجب الرد عليه".

عبد الناصر قبل العرض العراقي بتقديم وحدات برية وجوية في حالة الحرب مع إسرائيل، وأعلنت ليبيا والسودان مساندتها ، واكد أشكول في كلمة ألقاها بالكنيست أنباء الحشود

المصرية في سيناء ، واقترح أن تنسحب القوات الإسرائيلية من منطقة الحدود في سيناء، حيث كان هناك ثلاثون الف جندي إسرائيلي، على أن تقوم القوات المصرية بانسحاب مماثل ، وصل خمسمائة جندي مصري إلى شرم الشيخ لدعم القوة المصرية الصغيرة فيها ، وطار يوثانت من نيويورك إلى القاهرة لمقابلة الرئيس عبد الناصر.

يوم الثلاثاء، ٢٣ أيار ، أعلن عبد الناصر إغلاق مضائق تيران في وجه السفن الإسرائيلية والسفن الأخرى التي تحمل موادا استراتيجية لإسرائيل ، كان عبد الناصر في مركز القوة، وبسبب الصخور الكثيرة في المضائق، لم يكن هنالك سوى ممر واحد صالح للملاحة البحرية، لا يزيد اتساعه على ثمانمائة ياردة في بعض الأجزاء، يؤدي إلى خليج العقبة.

وكان هذا الممر يقع تحت رحمة المدافع في راس نصراني في شرم الشيخ ، التي أصبحت مرة أخرى في أيدي المصريين ، وكانت الجمهورية العربية المتحدة تدعي دائما أن مضائق تيران وخليج العقبة بحر مغلق من المياه الإقليمية المصرية ، وكان إغلاقها في السابق أحد الأسباب الرئيسية للهجوم الإسرائيلي سنة ١٩٥٦ ، واتخذ اشكول خطوة غير عادية وذلك بالتشاور مع زعماء الأحزاب المعارضة ، ولمواجهة نشاط حركة فتح حزب العاصفة ، زرع الجيش الألغام في الجانب الإسرائيلي من الحدود مع الأردن وأقام الأسلاك الشائكة ومراكز الإضاءة في النقاط التي يمكن العبور منها ، وأثار إجراء عبد الناصر تصريحا غامضا من الرئيس جونسون يقول فيه «إن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر خليج العقبة ممرا مائيا دوليا وترى في إغلاق المضائق حصارا غير قانوني وعملا خطيرا يهدد السلام»، بينما أذاع السوفييت بيانا ألقوا اللوم فيه على إسرائيل لازدياد التوتر، وفي موسكو كان هنالك بعض الخوف من أن عبد الناصر قد ذهب بعيدا لأن عملا كهذا قد يجعل المواجهة مع أمريكا احتمالا شديد الخطر .

يوم ٢٤ مايو، أعلنت مصر، خلافا للواقع، أن مضائق تيران قد أغلقت في اليوم السابق، بالألغام والمدافع والزوارق العسكرية والطيران، وهددت بإطلاق النار على كل سفينة إسرائيلية لا تعود أدراجها من حيث جاءت وان كل السفن الأخرى يجب خضوعها للتفتيش، وصلت

مصر بعض القوات الكويتية بشكل رمزي ، كما وصلت مجموعات سودانية وجزائرية رمزية. وفي القاهرة استقبل عبد الناصر يوثانت الأمين العام للأمم المتحدة ، وطالب عبد الناصر بالعودة إلى الوضع القائم سنة ١٩٤٨، أي أن تنسحب إسرائيل من بعض الأراضي ، من ضمنها إيلات، وان تعترف بخليج العقبة على انه مياه مصرية ، واصر على أن تحرص إسرائيل على احترام المنطقة المنزوعة السلاح، وان تقيم قوات دولية على الحدود الإسرائيلية، وبعد أن أكد عبد الناصر على حقوق اللاجئين الفلسطينيين ابلغ يوثائت انه لن يقوم بالضربة الأولى.

أما في الأردن حيث الجبهة الثالثة أعلنت الحكومة أن التعبئة قد تمت وأن الوحدات العسكرية توزعت في مواقعها القتالية ، واعلن ناطق رسمي أن الإذن قد أعطي لقوات سعودية بدخول الأردن وأن قسما منها قد وصل ، (ولم يكن قد وصل في الواقع) وأن عشرين ألفا ينتظرون بالقرب من الحدود ، في المقابل أعلن اشكول أن الحصار عمل عدائي ضد إسرائيل، وطالب الدول الكبرى بتأمين حرية الملاحة في مضائق تيران طبقا لقرار الأمم المتحدة في مارس سنة ١٩٥٥ الذي يكفل حرية الملاحة للجميع بما فيها إسرائيل ، وأعاد تأكيدات أمريكا وفرنسا وبريطانيا في هذا الشأن حين اضطرت القوات الإسرائيلية للانسحاب من شرم الشيخ سنة ١٩٥٦ بعد فشل العدوان الثلاثي على مصر وغزة ، ولم يكن يعرف إلى أي مدى يمكن أن يصل فيه الدعم السوفييتي لمصر وسوريا ، ولكن الدول الكبرى ذات العلاقة لم تكن ترغب بالتورط، وردد رئيس الوزراء البريطاني أن بريطانيا مستعدة لتأكيد مبدأ حرية الملاحة في مضائق تيران.

***

كان الشباب العربي من الخليج للمحيط يتابع الأخبار والبيانات وما تنقله وكالات الأنباء وهو مفعم بالأمل ويستعد للنصر والاحتفال بقتال العدو الصهيوني ويستعد للاحتفال بعودة صلاح الدين العلماني على رأي خالد معروف وشباب الجمعية الإسلامية ، وكان يقرأ في النادي الرياضي والثقافي للجمعية في حي راس عن مبررات الإغلاق للمضيق المنشورة في الصحف ورددتها نشرات الإذاعة العربية والتعليق عليها من خبراء التحليل السياسي والعسكري

والصحف الغربية .. فشباب الأحزاب الإسلامية وجمعياتها كانوا متشككين في قدرات القومية العربية والماركسية اللينينية فليس لديها أي نجاح معدود في مقارعة الاستعمار واستعمار فلسطين بل كانوا يرون الوطنية افضل منها .

فقرأ بصوت مسموع للجالسين الذين يشربون المثلجات بعد انتهاء حصة الرياضة : «وعلى هذا الأساس فنحن لم نسمح في الماضي – أي قبل سنة ٥٦ – للسفن الإسرائيلية أن تستخدم مضيق تيران، ولم نسمح لها أبداً أن تستخدم خليج العقبة، وكنا بنفتش كل المراكب اللي بتعدي هذا المضيق، وكنا فاتحين نقطة جمرك ، حتى المراكب الأمريكاني فتشناها ، والمراكب الإنجليزي فتشناها ، والمراكب الفرنساوي فتشناها، كل هذا الكلام استمر حتى سنة ٥٦ ، وفى سنة ٥٦ حصلت حرب السويس، وصدر أمر يوم ٣١ أكتوبر بإخلاء سيناء والانسحاب من سيناء لمواجهة العدوان الثلاثي البريطاني – الفرنسي – الصهيوني ، وعلى هذا الأساس سحبنا قواتنا كلها من سيناء، ورجعت قواتنا في الأسبوع الماضي ، رجعت.. هل إذا عدنا نترك حقنا لا نباشره؟ نترك مياهنا الإقليمية لا نباشر سيادتنا عليها؟ إحنا عدنا، حقنا سنباشره ، مياهنا الإقليمية سنباشر حقوقنا عليها » – هذا يا سادة حديث الرئيس جمال عبد الناصر إلى ممثلي أجهزة الإعلام العالمية والعربية في المؤتمر الصحفي بالقاهرة ٢٨ أيار ١٩٦٧.

فقال شاب : لم افهم القصد من الخطاب أو المؤتمر

قال احمد محمود : يا عزمي يعني السيد الزعيم يؤكد للعالم أن هذا الممر المائي ارض مصرية وهم تساهلوا في المحافظة عليها سنة ٥٦ بسبب هزيمة ٥٦ العسكرية وخاطر أمريكا وروسيا ومن حقنا أن نعيد سيطرتنا على المضيق وان إسرائيل لها حق له في المرور ما دمنا أعداء ، وهذا ليس ممرا دوليا كما يلحن البعض يقصد الأمريكان في المقام الأول .

قال عزمي : يعني أن مصر تركت حقها في السيطرة على الممر لما توقفت حرب ٥٦ لتبدو لنا وللناس أنها هزمت الدول الثلاث .. اقصد أنها انتصرت على الدول الكبرى

قال احمد : أحسنت! قل تقريبا واعلم أنه بالنسبة لإسرائيل ليس هو ممرا مهما لها فموانؤها المهمة

على البحر المتوسط .. أهميته لها بأنه على البحر الأحمر ميناء إيلات أم الرشاش

فقال خالد : الروس الكفرة في أوائل شهر أيار بعثت بإشارة إلى مصر تقول أن هناك حشودا إسرائيلية على الحدود السورية ، خذوا بالكم هناك طبخة أو فيلم قادم وطنشوا إلى حد كبير وبعد ذلك بأسبوعين استلمت القاهرة معلومات مفصلة تفيد أن حشودا إسرائيلية تتألف من أحد عشر لواء تقف على الحدود ، ولكن في الواقع لم يكن هنالك أكثر من سرية أو فصيلة (١٢٠ رجل) إسرائيلية واحدة تكمن في تلك المنطقة وتحديدا بهدف صد تسلل وهجمات الفلسطينيين رجال المنظمات الفدائية من أمثال أبطال العودة والثأر والعاصفة والصاعقة من سوريا والجولان ولبنان ، وأيضا قد أكدت الأمم المتحدة التي كان لها مراكز مراقبة على طول خط الحدود السورية الإسرائيلية، في ١٩ مايو، انه لم يكن ثمة دليل على وجود مثل هذه الحشود، وقيل تعليقا على هذه الأنباء والتنبيهات يبدو أن روسيا كانت تخشى وقوع هجوم إسرائيلي على سوريا فأرادت من الرئيس عبد الناصر بأن يرسل قواته إلى سيناء حتى يمنع ذلك الهجوم الإسرائيلي ،كانت هذه المزاعم محاكة بدقة.

قال طريف : ستحدث حرب أم لا !

رد خالد ضاحكا : كثرة الأخبار في وسائل الإعلام تؤكد أن هناك حربا ..والأجواء التي نعيشها توحي بذلك يا شباب .. لكن هل هي على جبهة واحدة أم أكثر ستكون هذه الحرب؟ .. هل تستطيع إسرائيل إشعال كل الجبهات في وقت واحد .. هذا ما يشكك به الخبراء والمحللون والمقالات .. وماذا تريد إسرائيل من سوريا ؟! هل تشن حربا لوقف العمل والنشاط الفدائي ؟ .. فالعرب ما صدقوا وكلفوا الفلسطينيين بتحمل أعباء القتال وهذا احد دوافع مصر لإنشاء منظمة التحرير .. فسوريا كانت تشكك بسعي مصر للحرب وهي التي قبلت وجود قوات دولية في سيناء وأوقفت وأضعفت عمل الفدائيين في غزة .. واكثر ما يزعج الصهاينة عمليات الفدائيين في الضفة الغربية ورأيتم حرب قرية السموع التي سببوها للجيش الأردني في السنة الماضية .. والعمليات الفدائية كما نرى محدودة ونتائجها صغيرة ولكنها مزعجة

بالنسبة لإسرائيل وسياسيها ..

فقال طريف : ولكنها كما قيل حينئذ حرب جس نبض ولمعرفة وكشف معرفة استعداد العرب للحرب وحماية مشروع تحويل مياه النهر

قال عزمي : هناك حرب كما بينت يا أستاذ خالد لكن كم حجمها ومتى مجهول ؟

خالد : الكل يرى أنها قريبة بعد انسحاب قوات الأمم المتحدة وطردها من قبل الجيش المصري كما تابعتم .. والآن قل لي ما أخبار شقيقك عزام هل شفي من الشظية ؟

فقال بحزن والم : لم يشف تماما ؛ ربما تبتر ساقه وسوف يحضر أولاده وزوجته إلى البلد

فقال طريف : لماذا ؟!

ـ يبدو أن صحته تسوء .. وهناك احتمال والأمر لله بموته متأثرا من الشظايا .. لقد كانت غارة عنيفة على موقعهم يا خالد !

قال خالد مواسيا : الأمر لله من قبل ومن بعد .. ولن يصيب الإنسان إلا ما كتب وقدر له.. شفاه الله يا سيد عزمي .. والمقاومة لابد أن يسقط فيها الشهداء والجرحى .

وامن القوم على دعاء خالد وغمرهم الحزن .

***

طار وزير خارجية إسرائيل المشهور بأبا ايبان إلى واشنطن يوم الخميس ٢٥ أيار ، ، وروع موظفي الخارجية الأمريكية بمطالبه بالتحرك والعمل؛ أي الحرب وتفادى الرئيس جونسون مقابلته، ولكنه ارسل في تلك الليلة رسالة للرئيس عبد الناصر يطلب منه الاعتدال وضبط النفس.. ورفض الاتحاد السوفييتي التعاون مع أمريكا وفرنسا وبريطانيا حول إغلاق المضائق. ولكن الرئيس كوسيغين بعث لعبد الناصر ببرقية تحذيرية ، وطار شمس الدين بدران، وزير الدفاع المصري على رأس وفد إلى موسكو لطلب مزيد من الأسلحة والمعدات ، وفي نفس اليوم، وبعد محادثات مستفيضة مع عبد الناصر عاد يوثانت إلى مقر عمله بدون صدور أي بلاغ عن المحادثات.

تعرض الملك حسين في بلده الأردن، لضغط من كبار ضباطه للتفاهم مع رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، فتوقف راديو عمان الرسمي عن مهاجمة الرئيس عبد الناصر ، كخطوة أولى، وايد إغلاق المضائق، وهذا التغيير في سياسة الأردن أحدث إجماعا بين الدول العربية الثلاث عشرة الأعضاء في الجامعة العربية على تأييد مصر في الدفاع عن ممرها المائي وقرارتها السيادية .
أما في إسرائيل، فنال اشكول ثقة حزبه المابام، رغم كل الانتقادات التي وجهت اليه لعجزه عن التحرك والعمل والرد بعنف ضد مصر .
بعث كوسيغين الزعيم السوفيتي يوم ٢٦ أيار برسالة إلى الزعيم الصهيوني اشكول يطلب منه ضبط النفس ؛ القادة السوفييت ومخابراتهم كانوا يعتقدون أن اشكول اضعف من اتخاذ قرار الحرب ؛ وان مثل هذا الخطر يجيء من عبد الناصر ، في فجر ذلك اليوم ايقظ السفير السوفييتي عبد الناصر من نومه ، وبلغه رسالة خاصة من موسكو ، واكد عبد الناصر لزائره انه لن يضرب أولا، ولكنه في خطاب ألقاه في وقت متأخر من اليوم نفسه أعلن انه مستعد للحرب وانه واثق من قدرته على تدمير إسرائيل .
يوم ٢٧ أيار ، أعلن يوثانت في تقرير لمجلس الأمن أن إغلاق المضائق عمل يهدد السلام الدولي وان عبد الناصر أكد له انه لن يبدأ بأي إجراء عدواني أو هجومي ضد إسرائيل ، وفي المساء بعثت أمريكا الصهيونية برسالة لرئيس الحكومة الإسرائيلية حول الموضوع والحرب ، عقد مجلس الوزراء الإسرائيلي اجتماعا طارئا لاتخاذ قرار حاسم في مسألة الحرب والسلم ، وكان أشكول قد تلقى مذكرة من الاتحاد السوفيتي تحذره من القيام بأي هجوم ، في الوقت الذي كان عبد الناصر يتلقى بدوره تحذيرا مماثلا من الرئيس الأمريكي جونسون ، وقد حضر أبا إيبان الاجتماع الوزاري فور وصوله حيث عرض رأيه المعارض لفكرة الحرب.
وكانت وجهة نظر أبا إيبان هي أنه طالما أن إسرائيل لا تملك قوة بحرية في مياه العقبة، فستكون عاجزة عن القيام بهجوم عسكري محدود، وإنما سيكون عليها أن تغزو سيناء؛ فإذا فعلت ذلك وأجبرتها الدول على الانسحاب منها مرة أخرى كما حدث في حرب ١٩٥٦، فإن الانتصار

الإسرائيلي في سيناء سوف يكون بلا ثمرة ، وقال انه يذكر كيف أجبرت الدول بن غوريون يوم ٧ نوفمبر ١٩٥٦ على إصدار الأمر بالانسحاب من جميع المواقع التي احتلتها القوات الإسرائيلية ، ففيم إذن الجهود التي بذلت حينذاك، ولأى شيء قتل الجنود؟ إن إسرائيل تستطيع أن تحقق النصر في الحرب ، وقد تدفع في ذلك ثمنا أكبر ، ولكنها ستضطر في النهاية إلى الانسحاب من الأراضي التي احتلتها دون أن تحصل على شيء.

على أن وجهة نظر أبا إيبان لقيت الرفض من المؤسسة العسكرية، وقد شارك إيجال لون ورفاقه، في حزب أحدوت أفودا، المؤسسة العسكرية في مخاوفها، واتخذوا جانب التدخل العسكري السريع بدون إبطاء، وأن أي تأخير سوف تنجم عنه أخطار كثيرة ، وسيترتب عليه سقوط ضحايا إسرائيليين كثيرين. وكان معظم وزراء حزب الماباي من هذا الرأي، وكذلك كان أشكول.

على أن بعض الوزراء أعربوا عن معارضتهم للتدخل العسكري ، وبعضهم لم يرفض التدخل العسكري كمبدأ، ولكنهم كانوا يرون أن الشروط المناسبة لعمل عسكري ناجح لم تتوفر بعد. والبعض الثالث كانوا يرون ضرورة إدخال تعديل وزاري يؤدى إلى تشكيل وزارة قومية، وتعيين وزير دفاع جديد كانوا يرشحون له موشى ديان ، وذلك قبل التدخل العسكري ، بينما كان البعض الآخر يشك في إحراز النصر، وقلة منهم كانت تتوقع الأسوأ، والبعض يشك في قدرة الجيش ، استمر اجتماع مجلس الوزراء الإسرائيلي حتى ساعات الفجر يوم ٢٨ مايو ، وحين جرى التصويت في نهاية الجلسة حول قرار الحرب انقسم المجلس إلى تسعة أعضاء مع قرار الحرب وتسعة أعضاء ضد القرار ، رغم أن اشكول صوت لجانب قرار الحرب إلا انه رفض استعمال سلطاته كرئيس للوزراء في ترجيح كفة المطالبين بالحرب ، وانفض المجلس بلا قرار حاسم

***

روي عن أن المشير عبد الحكيم عامر قائد الجيوش المصرية انه أصدر بالفعل تعليماته إلى سلاح

الجو المصري بمهاجمة القواعد العسكرية الإسرائيلية يوم ٢٧ مايو، وأن خبر هذه التعليمات وصل إلى إسرائيل عن طريق أحد المطارات المصرية في سيناء، فأبلغت أمريكا التي أبلغت بدورها روسيا، وتدخلت الدولتان لدى عبد الناصر فأوقف الهجوم ، فذكر أن القوات الجوية المصرية تلقت أمرا بتوجيه ضربة جوية للعدو يوم ٢٧ مايو ثم ألغى الأمر، يعتقد أن القصة في الغالب أنها مفبركة قد لفقها أنصار المشير عبد الحكيم عامر لإلقاء التبعة على عبد الناصر؛ ذلك أنه مهما كانت مخالفة المشير لرغبة عبد الناصر في بعض الأمور الهامة، إلا أنه لم يكن ليستطيع بحال أن يزج بمصر في حرب من وراء ظهر عبد الناصر .

اجتمع مجلس الوزراء الإسرائيلي صباح يوم ٢٨ مايو مرة أخرى وأعاد النظر في الموضوع ، وبعد الاجتماع تقرر إرسال البريجادير مائير عاميت ، مدير المخابرات الإسرائيلية ، إلى واشنطن ليرى ماذا يدور هناك ، اكتشف انه ليس هنالك أي نية للقيام بأي عمل لمساعدة إسرائيل.

المؤسسة العسكرية في إسرائيل اعترضت على قرار التريث حين أبلغه لها أشكول، وكانت وجهة نظر القادة العسكريين أنه من الصعب البقاء والانتظار في الصحراء لوقت طويل، وأن معنويات الجيش تتدهور سريعا خصوصا بعد أن صدرت له عدة أوامر متعارضة، فبعد أن استعدت كثير من الوحدات للقيام بالهجوم ، ألغيت هذه الأوامر ومن المستحيل الاحتفاظ بروح القتال عالية في هؤلاء في مثل هذه الظروف ، وأنه في أحد المواقع رفض جنود المظللات النزول من الطائرة التي أقلتهم رغم تكرار إنذارهم للمرة الثالثة أو الرابعة ، كما حصلت بعض حالات فردية هرب فيها الجنود ، وبالتالي فإن الانتظار لأكثر من ذلك يعد خطرا من الوجهة العسكرية والقتالية الصهيونية .

وقال القادة العسكريون لأشكول إنه حتى لو حدث أن تدخلت القوى الكبرى لحل الأزمة، فإن ذلك سوف يقضى تماما على صورة إسرائيل في عين العرب، وسيحفزهم على القيام بمزيد من الضغط ؛ كما أنه من غير المقبول إرسال سفن إسرائيلية عبر خليج العقبة تحت الحماية الأجنبية ، وانتهوا إلى القول بأن الخطر الآن لم يعد يتهدد تيران فقط، بل أصبح يتهدد الوجود

الإسرائيلي ذاته ، بعد أن غادر القادة العسكريين أشكول، سرعان ما سرت الإشاعات عن « زحف وشيك على القدس والقيام بانقلاب عسكري ».

***

كان طارق محمد يغادر شقة أمه عندما اصطدم بطريف وزوجته وأطفاله فسلم ورحب بهم وقال لطريف : أنا ماشي للنادي القومي هناك ندوة حول المعركة القادمة اذا أحببت أن ترافقني فقد عزمت احمد وهو في الطريق إلينا سأنتظره على الباب ؟

فكر طريف قليلا ثم رد : حسنا ! سأدخل اسلم على أمي وأختي فايزة هي التي اتصلت وأخبرتني أنها عند أمنا .. انتم متحمسون للحرب التي يشاع أنها كادت تبدأ من شهر وقبل ليال ثم أجلت بضغط أمريكي وتدخل سوفيتي ما مدى صحة ذلك ؟

ـ الحرب يبدو أنها واقعة لمحالة يا سيدي ! ويبدو أن ساعة الصفر اقتربت مع أن إسرائيل تزعم أنها لن تبدأ بها ، وناصر وعد وتعهد للروس انه لن يبدأ بها وكذلك لمسؤول الأمم المتحدة يونانث سنرى من يبدأ وعلى الأرجح إسرائيل هي التي ستبدأ الهجوم

قال طريف : حسنا أبا أسامة ! انتظروني سأسلم وبعد الندوة القومية سأعود للجلوس والسهر مع اختنا الفاضلة .

فعلا حضروا المحاضرة الحماسية ، وناقشوا تهديدات ناصر لإسرائيل ، وأنه سيمحوها من الوجود ويحتل تل ابيب .. عبد الناصر يا حبيب بدنا نحرر تل ابيب .. ولما انتهت الخطابات الثورية والوطنية جلس طارق وشقيقه وابن عمه على طاولة ، ومعهم بعض رفاق طارق من أنصار التيار القومي والناصري ، فقال احدهم لطارق : ما هي قصة أبو رقيبة والقضية الفلسطينية ؟

ضحك أحمد وقال: هذه قصة قديمة يا مازن ما الذي ذكرك بك ! كانت عندما زار المعلم الأردن وأريحا ومخيمات الضفة ورام الله والقى خطابات الاستسلام ...

قال نزار مقاطعا : هذا أنت قومي يا احمد ! نحن نعلم انك إخوان مسلمون

ضحك طريف واحمد ورد الأول : واذا كنا في الإخوان لا نقرأ ونتابع أخبار القضية فهي قضيتنا كما هي قضيتكم .. ولكل وجهة هو موليها .. واذا كنا محسوبين على التيار الإسلامي فلا نهتم بمصير الأمة العربية والوطن يا سيد نزار .. رد يا احمد

قال طارق : لا تنسوا يا سادة ..أن مازنا طالب جامعة متخرج من سنة وانضمامه للحركة القومية حديثا وذلك بعدما رجع من تركيا .. فقد درس الطب في أنقرة.. وكان بعيدا عن السياسة ولكن أحداث السياسة المتسارعة والعزف على الحرب شده الحدث إلينا .. فمنذ وقعت النكبة يا مازن والمبادرات ومشاريع التسوية تتساقط على الفلسطينيين والدول العربية مثل زخ المطر ومبادرة العم أبو رقيبة رئيس تونس كغيرها من المشاريع للحل .. وسخط منها العرب فهي تعيدهم يا دكتور لعام ١٩٤٧ عندما صدر قرار جمعية الأمم بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود

قال نزار : خلينا مع عمك أبو رقيبة

قال طارق ضاحكا : زار عمي أبو رقيبة كما قلت الأردن الضفة الشرقية والضفة الغربية في الثالث من مارس عام ١٩٦٥ قبل عامين .. زار الزعيم التونسي الحبيب بورقيبة، القدس وأريحا وتفقد مخيمات اللاجئين فيها، والتي هي تحت السيادة الأردنية كما يعلم الموجودون هنا ، وألقى خطابه الشهير الذي نقتطف منه الجزء التالي : ما كنا لننجح في تونس، خلال بضع سنوات، لولا أننا تخلينا عن سياسة (الكل أو لا شيء)، الكل أو لا شيء وقبلنا كل خطوة، تقربنا من الهدف، أمّا هنا فقد أبى العرب الحل المنقوص، ورفضوا التقسيم وما جاء به الكتاب الأبيض ثم أصابهم الندم ، وأخذوا يرددون: ليتنا قبِلنا ذلك الحل، إذاً لكنا في حالة أفضل من التي نحن عليها ، ولو رفضنا في تونس عام ١٩٥٤، الحكم الذاتي ، باعتباره حلاً منقوصاً، لبقيت البلاد التونسية، إلى يومنا هذا، تحت الحكم الفرنسي المباشر، ولظلت مستعمرة فرنسية ، تحكمها باريس، هذا ما أحببت أن أقوله لكم في هذه الزيارة التي سيتذكرها دائماً هذا الرجل المتواضع أخوكم الحبيب بورقيبة.. وهذه هي نصيحتي، التي أقدمها لكم ولكل العرب حتى تضعوها

في الميزان، لا العاطفة والحماس فقط، بل كذلك جميع معطيات القضية.. وهكذا نصل إلى الهدف ولا نبقى سبع عشرة سنة أخرى، أو عشرين سنة، نردد: (الوطن السليب... الوطن السليب)، دون جدوى"

فقال احمد متمما : فلم يعجب كلام عم طارق العرب .. فقد أصدرت منظمة التحرير الفلسطينية بياناً بتاريخ ٢٣ أبريل ١٩٦٥، شجبت فيه تصريحات الرئيس بورقيبة واتهمته بالخيانة للقضية ، كما دعا أحمد الشقيري الأمين العام للجامعة العربية مجلس الجامعة لدورة استثنائية لإقرار فصل تونس من الجامعة ، . . وعقد المجلس الوطني الفلسطيني دورته الثانية في القاهرة ، خلال الفترة من ٣١ مايو حتى ٤ يونيو ١٩٦٥ بحضور الرئيس المصري جمال عبد الناصر وأعلن أن تصريحات الحبيب بورقيبة خيانة عظمى للقضية الفلسطينية.

وقال طارق ضاحكا : وفى ٢٧ أبريل ١٩٦٥، ناقش مجلس الأمة المصري تصريحات بورقيبة، وطالب عدد كبير من الأعضاء بطرد السفير التونسي ، وفى ٢٨ أبريل خرجت مظاهرات في القاهرة، استنكاراً لتصريحات الرئيس بورقيبة، وحاصرت سفارة تونس وحاولت إحراق منزل السفير التونسي . .. وحدث مثل ذلك في عواصم عربية والضفة العربية .. وفي العراق قال الدكتور فؤاد الركابي، السكرتير المساعد للاتحاد الاشتراكي العربي "إن هذه التصريحات من الطعنات التي وجهت، حتى الآن، إلى القضية الفلسطينية.." وأعلن رئيس الحكومة العراقية طاهر يحيى، "أن شعب العراق لا يمكن أن يقبل أي مساومة أو حلول وسط للمشكلة الفلسطينية." أما في سوريا فقد خرجت تظاهرات كبرى صاخبة في دمشق، تستنكر تصريحات بورقيبة، وأصدر كميل شمعون، رئيس الجمهورية اللبنانية الأسبق، بياناً اتهم بورقيبة بالجهل ببعض نواحي كارثة فلسطين.

فقال طريف : واقع العرب سيء ومحزن في رأيي .. ها هم يجعجون للحرب

فقال نزار : اصلح الله الحال .. هل من جديد في صحف اليوم والأخبار

سحب طارق صحيفة وقرأ : مجلس الوزراء العراقي عقد اجتماعا قرر فيه منع بيع النفط

وإيصاله إلى أية دولة تشترك في العدوان الإسرائيلي في حال وقوعه ، كما قرر توجيه الدعوة إلى جميع الدول والأقطار العربية المنتجة للنفط للاجتماع في بغداد لاتخاذ قرار بشأن تحريم بيع النفط ووصوله إلى أية دولة تشترك في العدوان .

قال أحمد : ما أراهم يفعلون ! ما زالت رجال الاستعمار تتغلغل في البلاد حتى مصر

قال طريف : وأنا رأيي من رأيك

قال طارق : ورئيس لبنان شارل حلو زار المواقع الأمامية على الجبهة اللبنانية الإسرائيلية ، وكان برفقته رشيد كرامي، رئيس الحكومة ، وبدري المعوشي وزير الدفاع واللواء اميل البستاني ، القائد الأعلى للجيش ونشرت صحيفة سورية بيان لمنظمة فتح البلاغ العسكري رقم ٦٥ الصادر من القيادة العامة لقوات العاصفة « فتح " عن عمليات قام بها فدائيوها في الأرض المحتلة في ٢٤ و ٢٥ أيار (مايو) الحالي ، ونشرت مجموعة من فدائيي منظمة شباب النار الفدائية الفلسطينية قامت بتفجير لغم تحت جسر يقع بين مستعمرة ادمت وبركة عربين – من الجهة الغربية الشمالية من البركة مما أدى إلى تحطيم الجسر تحطيما كاملا ، ولدى انسحاب المجموعة اصطدمت مع دورية إسرائيلية في معركة عنيفة استعملت فيها الرشاشات والقنابل اليدوية واستمرت اكثر من نصف ساعة وتمكنت مجموعة الفدائيين من الانسحاب سالمة .

ونشر أيضا : ليفي اشكول رئيس وزراء العدو الصهيوني " دعا زعماء المعارضة الإسرائيلية للاشتراك في الوزارة لتكون بمثابة وزارة حرب لمواجهة احتمالات الموقف ، الأحزاب الإسرائيلية واصلت مشاوراتها بصدد الموقف وعرض ليفي اشكول ، ناطق بلسان حزب رافي أعلن رفض الحزب لعرض اشكول على أساس أن المسؤوليات يجب أن تحدد بدقة في وزارة الطوارئ وهذا ما لم يأخذه عرض اشكول بعين الاعتبار .ناطق بلسان وزارة الخارجية الإسرائيلية اعلن أن ديمتري تشوفاخين ، سفير الاتحاد السوفياتي ، سلم امس مذكرة إلى الحكومة الإسرائيلية تعبر عن امل الاتحاد السوفياتي في تسوية النزاع الراهن بطرق سلمية ، ورفض الناطق أن يدلي بأية تفصيلات ، المصادر الإسرائيلية تعتقد أن المذكرة السوفياتية لا

تحتوي شيئا جديدا ، وان الشيء الوحيد غير العادي فيها هو أنها سلمت في ساعة مبكرة من الصباح . وكالة «رويتر" للأنباء ذكرت أن مسؤولين إسرائيليين قالوا إن الرسالة صيغت بعبارات معتدلة اذا ما قيست بالبيانات التي نشرتها الصحف السوفياتية في الأيام الأخيرة حول الوضع في الشرق الأوسط .

وقال طارق : الأخطر ما نقل عن جريدة « الأوبزرفر » اللندنية فقد نشرت مقالا لمراسلها العسكري توقع فيه أن تقوم إسرائيل «بالضربة الأولى» ضد الدول العربية المجاورة ؛ وعلل ذلك بأنه بينما تستطيع جمهورية كل من مصر وسورية اتخاذ موقف التهديد لأجل غير مسمى وأما إسرائيل لا تستطيع أن تصمد طويلا نظرا لإغلاق مضائق تيران الحيوية ولأنها لا تستطيع أن تبقي الاحتياطي معباً .. وجهة نظر قوية .

فقال احمد : صدقوا انه كلام معقول فالعرب لهم من ٢٠ سنة يجعجعون ويعملون الانقلاب تلو الانقلاب من أجل فلسطين ولم يحدث التحرير وعلى رأي المثل شنشنة نعرفها من اخزم

تابع طارق القراءة : دعونا من السيد اخزم .. المراسل قال إن إسرائيل تعتقد أن المعركة « قد تربح أو تخسر في الساعات الأربع والعشرين الأولى من بدئها » ، وأضاف انه ما دام الأمر كذلك فإن المبررات العسكرية لضربة جوية « وقائية » على المطارات المصرية والسورية مبررات قوية ، وتهدف هذه الضربة الجوية إلى التخلص من الخطر الذي تحتله أسلحة الجو العربية على مدينتي حيفا وتل أبيب الكثيفتي السكان والى ضمان التفوق الجوي في العمليات البرية لبعثرة الجيوش العربية على حدود إسرائيل » ، ويخلص المراسل إلى القول " إن الوضع بالنسبة لإسرائيل هو سباق مع الزمن وقبول متعمد المخاطرة التعقيد العسكري ففي احسن الأحوال تأمل إسرائيل بأن تضرب الجيوش المصرية وتخرجها من سيناء قبل أن يستطيع احد أن يتدخل ، وفي أسوا الأحوال تأمل إسرائيل أن تورط العالم كله في محاولتها كسر الحصار العربي » .

ضحك احمد بصوت مرتفع فلما سئل عن سبب ذلك قال : تذكرت كلام ناصر عام ٦٢ قبل سنوات الذي نشرته الأهرام عندما قابل وفدا غزيا لما عملوا كما تذكرون قبل ظهور المنظمة

مجلسا تشريعيا لغزة وكان ذلك اللقاء بمناسبة عيد الثورة العاشر فقد خاطب الوفد قائلا " إن الذي يقول لكم انه وضع خططا لحل قضية فلسطين إنما يخدعكم فأمامنا قضية معقدة ويجب أن نستعد لها بكل القوى المعنوية والمادية " وضحك أحمد ثانية وقال الزعيم الناصري يومئذ : كأنه يرد على مشروع عبد الكريم قاسم لما سعى لصنع جمهورية لفلسطين وعن الخطط التي وضعها لتحرير فلسطين ثم انقلب عليه بعث العراق واعدم سريعا ، وبدد الزعيم الوهم الذي كانت تعيشه الجماهير بتحرير فلسطين فلا وجود لخطط بل ذهب جيشه للقتال في اليمن اثر انقلاب السلال كما تعلمون .

قال طريف : فعلا انتشر مثل هذا الكلام قبل سنوات وقال بعضهم إن هذا من الخداع والحرب النفسية وها نحن على أبواب المعركة .

***

عاد شمس الدين بدران من زيارته لموسكو وهو يحمل أنباء القرار السوفييتي بأن مصر لا يمكنها الاعتماد على تدخل عسكري سوفييتي في حالة الحرب ، ورغم ذلك، فإن الرئيس عبد الناصر أبلغ مؤتمرا صحفيا بأن العرب لا يقبلون بالتعايش مع إسرائيل، وانه لن يسمح بالملاحة الإسرائيلية في مضائق تيران ، وان إسرائيل يجب أن تجلو عن ايلات ونيتسانا « اللتين احتلتهما إسرائيل بعد وقف اطلاق النار سنة ١٩٤٨ ».

اتصل الملك حسين بالسفير المصري في عمان وطلب منه الاجتماع والتنسيق مع عبد الناصر ؛ وذلك في محاولة للانضمام للركب العربي قبل أن يفوت الأوان ولكن عبد الناصر اشترط قبل الاجتماع به توزيع القوات الأردنية بعيدا عن الحدود السورية والسماح للقوات العراقية بدخول الأردن وقبول احمد الشقيري ومنظمة التحرير الفلسطينية، وإلغاء قرار الملك حسين بإعادة العلاقات الدبلوماسية مع المانيا الغربية. بدت هذه الشروط أكثر مما توقع الملك حسين وحاول التخفيف منها.

في ٢٩ أيار انعقد مجلس الأمن بناءً على طلب مصر، وقال مندوب القاهرة في الأمم المتحدة أن

بلاده لن تكون البادئة بأي عمل عسكري ضد إسرائيل، وأنها تدعو المجتمع الدولي للعمل على إعادة ترسيخ شروط هدنة ١٩٤٩ بين دول الطوق العربي وإسرائيل.

تأجلت الجلسة الطارئة لمجلس الأمن بدون تصويت ، أما في القاهرة، ففوض مجلس الأمة الرئيس جمال عبد الناصر بكل السلطات ، وأعلن عبد الناصر عند قبوله بهذا القرار أن العدوان القادم ليس إسرائيليا فقط، ولكنه « بريطانيا وأمريكيا أيضا». وقال شمس الدين بدران العائد من موسكو أن كوسيغين اكد له مساعدة بلاده لمصر وحلفائها، وتأييدها لتحرير فلسطين. وطار نور الدين الاتاسي، رئيس الدولة السورية إلى موسكو، في زيارة استمرت يومين لطلب مزيد من السلاح والعون، وفي الوقت نفسه القى يوسف زعين رئيس الوزراء، خطابا ناريا يهدد بتدمير إسرائيل ، في قطاع غزة تبادلت القوات الفلسطينية النار مع مستعمرة ناحال عوز على الحدود بالمدفعية، واطلقت النار على دورية إسرائيلية.

تحالف شيمون بيريز، الأمين العام لحزب بن غوريون المسمى رافي ، مقابل تحالف اشكول المؤلف من الماباي واحدوت هعافودا ، مع حليف غير متوقع هو مناحيم بيغين، الزعيم السابق لمنظمة إرغون الإرهابية التي نشطت في آخر أيام الانتداب ، والذي كان يتزعم كتلة جاحال المؤلفة من حزب حيروت وحزب الأحرار الإسرائيليين ، تم التحالف بين الاثنين على أساس التخلص من اشكول ، ذهب بيغين المعروف بعدائه الطويل لبن غوريون، لمقابلة اشكول، وطلب منه وجها لوجه التنازل عن منصب رئيس الوزراء، وتسليمه لبن غوريون ، رفض اشكول بغضب، عندئذ اقترح بيريز ضم بن غوريون لمجلس الوزراء، ومرة أخرى رفض اشكول. رغم التنازع المعتاد بينهم ، فقد كان الاستعداد للحرب مستمرًا ؛ زار الملك الحسين بن طلال القاهرة في ٣٠ أيار وطوى خلافاته مع جمال عبد الناصر ووقع على اتفاقية الدفاع المشترك التي باتت تضم ثلاث أطراف هي مصر وسوريا والأردن ، سأل الرئيس عبد الناصر ضيفه الملك: «ألم تكن تخشى أن نعتقلك هنا خاصة وأن زيارتك سرية ؟» فأجاب الملك: «مثل هذا الاحتمال لم يزعجني» (رواية الملك) ، استمرت الزيارة ست ساعات اتفق خلالها على

معاهدة دفاع مشترك بين الجمهورية العربية المتحدة والأردن مدتها خمس سنوات، وعلى إنشاء مجلس دفاع مشترك، وقيادة مشتركة وهيئة أركان مشتركة ، رضي وقبل الملك حسين بوضع قواته العسكرية بأمرة القائد المصري اللواء عبد المنعم رياض، ودخول قوات عراقية وعربية أخرى للأردن ، وفي اليوم نفسه دخلت مفارز من الجيش العراقي إلى الأراضي السورية.

ومن الحرب النفسية يومئذ في الداخل الإسرائيلي بدأت الحكومة بتوزيع كمامات غاز لمواطنيها بالتعاون من حكومة ألمانيا الغربية "رغم أنه لا توجد أي دولة عربية تملك أسلحة نووية أو جرثومية حينها وهو ما يدخل ضمن حشد الدعم الإعلامي لإسرائيل في الخارج"؛ جاءت اتفاقية الدفاع المشترك بين عبد الناصر والملك حسين بالقاهرة لتزود المؤسسة العسكرية الإسرائيلية بمزيد من وسائل الضغط على الحكومة الإسرائيلية.

قال نزار في لقاء ليلي معتاد في نادي الحركة القومية : هذا الأربعاء أخر يوم من شهر أيار ، في إسرائيل أصبح الحديث عن تعيين موشى دايان وزيرا للدفاع مطلبا شعبيا عاما ..هذا مجرم عتيد ظهر في الحروب الصهيونية السابقة ؛ كأنه كما قيل يهودي مصري أصحيح ذلك ؟

قال رامي : سمعنا بذلك حتى كوهين المعدوم قبل سنتين في الشام يهودي مصري

فتابع نزار : كما تقول الصحف : حاول المعلم أشكول طوال اليوم التمسك بمنصب وزير الدفاع وحين فشل حاول إبعاد المجرم دايان عن وزارة الدفاع ، فعرض المنصب على يغائيل يادين، الذي كان مديرا للعمليات في حرب ١٩٤٨ ، وأول رئيس أركان للجيش الإسرائيلي فيما بعد ، والمستشار العسكري غير الرسمي لرئيس الوزراء إلا أن يغائيل رفض العرض. عندئذ أعلن اشكول عن قبوله لإيغال آلون، ولكن يغائيل نصحه بكل قوة بضرورة تعيين موشى دايان في مكانه ، حاول يغائيل إقناع موشى دايان بقبول منصب وزير الدفاع ولكن على غير أساس حزبي ، ولكن دايان لم يرض بذلك.. فقام اشكول في تلك الليلة بأكثر من محاولة لإبعاد دايان عن وزارة الدفاع ، وذلك بأن عرض عليه عدة عروض من بينها القيادة العامة للجبهة الجنوبية ، وهو منصب يمكن إشغال دايان به بعيدا عن السياسة لمدة طويلة، ومنصب

المستشار العسكري، الذي يعني مسؤولية بلا سلطات والمجرم دايان رفض كل هذه العروض.
في نهاية اليوم تبين لاشكول ولأعضاء حكومته أن قيام حكومة اتحاد وطني ضرورة للخروج بإسرائيل من هذه الأزمة وانه من الضروري إقناع كتلتي جاحال ورافي بالانضمام للوزارة ولم ترض الكتلتان ذلك إذا لم يتول دايان منصب وزير الدفاع .. اعتقد أيها الشباب أنها الحرب لا مفر .

كان طارق يشرب القهوة مع زملاء قوميين في مقهى النادي القومي وكان الجالسون خليط من الشباب والشابات فقالت إحداهن تجاور طارق بعد صمت نزار بنقل خبر الصحيفة : أبا أسامة ما أخبارك هذه الأيام ؟

ـ بخير .. وأنت إن شاء الله بخير .. كيف زوجك هاني زمان ما حضر هنا؟

ـ ماشي الحال .. أما هاني فسافر لسوريا هناك لقاء قومي للبعث القومي والقطري السوري

ـ هل من شيء للاجتماع ؟

ـ كما ترى الاجتماعات والأخبار كثيرة .. يؤكدون أن الحرب قائمة ويسعون للتنسيق بين فئات البعث في الأقطار العربية اذا شنت إسرائيل الحرب كما هو متوقع

فقال طارق : زهقنا ونحن نسمع عن الحرب .. وناصر يؤكد انه لن يطلق الطلقة الأولى .. هل ينتظرون أن تبدأ إسرائيل التي كما نشر شكلت حكومة حرب بقيادة دايان الأعور

قالت : حسب هاني الحرب قادمة .. لكني أريد أن أحدثك بأمر أخر أني التقيت بقريبة المرحومة درة زكي زميلتكم أيام الجامعة .

ـ خالدة ماجد !

ـ نعم ، كما تعلم هي تزوجت وسكنت القاهرة مع زوجها الذي كان موظفا في جامعة العرب

قال طارق : أعرف أعرف ولكنها منذ ماتت درة زكي وتزوجت خفت الاتصال بها ؛ بل كانت قبل الزواج كثيرا ما التقينا هنا ما أخبارها وأين التقيتم ؟

ـ كنت في زيارة خاصة لشقيقة درة السيدة مينة طلبت قرضا من بنك أبيها الدكتور زكي .. هل

تتواصلان على ذكره ؟

ـ نادرا بسبب أبناء درة ومناسبات الأعياد .. اصحبهم لرؤية جدتهم وجدهم بتلك المناسبة

ـ المهم كنت عندها لتكلم الوالد حول القرض فجاءت خالدة .. وأخبرتني أنها مشتاقة لك وللجلوس مع شباب النادي ولكن ظروفها الحالية لا تسمح بزيارتكم

ـ سلمك الله وسلمي عليها من سنوات لم اسمع صوتها .. ما هي أخبارها إذ تكلمت معك ؟

ـ قليلا ، كنت مستعجلة ولكنها تحييك وتحي عمارا وسألتني هل تزوجت ثانية ؟ فقلت لها لم يتزوج ولم يصطدم ببنت الحلال فضحكت وقالت لو يموت هاني لعرضت نفسي عليه

ضحك وقال : هل عندها أطفال ؟

ـ لا ادري كان اللقاء دقائق .. وذكرت بيننا كذكرى وأرسلت لك سلام

ـ شكرا يا دكتورة سعاد ..كيف أنت وأبو احمد ؟

ـ تمام إلى حد كبير

***

نذكر انه في أوائل العام ١٩٦٧، حذر الاتحاد السوفيتي ناصر من هجوم إسرائيلي وشيك على سوريا، استخدم عامر التحذيرات كذريعة لإرسال قوات إلى سيناء يوم ١٤ مايو ، وطالب ناصر في وقت لاحق بسحب قوات الطوارئ الدولية في شمال سيناء ، وتلقى ناصر تحذيرا من الملك حسين من التواطؤ الإسرائيلي الأمريكي لجر مصر إلى الحرب على الرغم من أنه في الأشهر السابقة كان حسين وناصر قد اتهما بعضهما البعض بتجنب معركة مع إسرائيل ، كان الملك حسين خائفا من أن الحرب المصرية الإسرائيلية المحتملة ستتسبب في احتلال الضفة الغربية من قبل إسرائيل، وكان ناصر لا يزال يرى أن الولايات المتحدة تستطيع كبح جماح إسرائيل من مهاجمة مصر بسبب التأكيدات التي تلقاها من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، وفي المقابل، طمأن ناصر أيضًا كلا القوتين أن مصر ستدافع عن نفسها فقط ، وطمأنه عامر أن الجيش كان مستعدا للمواجهة، ولكن ناصر كان يشك في ذلك ، علاوة على ذلك توقع عامر

هجوما إسرائيليا وشيكا ودعا لضربة استباقية ورفض ناصر الدعوة، حيث قال أن سلاح الجو يفتقر للطيارين الأكفاء، ومع ذلك، قال ناصر أنه إذا هاجمت إسرائيل ستكون لمصر ميزة كثرة القوى العاملة والأسلحة، مما يمكنها من درء القوات الإسرائيلية لمدة أسبوعين على الأقل، مما يسمح ببدء الجهود الدبلوماسية لوقف إطلاق النار ، كانت هناك ضغوط متزايدة للتحرك العسكري من قبل كل الجماهير العربية والحكومات العربية المختلفة ، وفي ٢٦ مايو أعلن ناصر أنه «سوف يكون هدفنا الرئيسي تدمير إسرائيل ، وفي ٣٠ مايو انضم الملك حسين بالأردن في تحالف مع مصر وسوريا ، وكان العرب مصدقين لادعاءات محطة الإذاعة العربية بأن الانتصار العربي وشيك.. هو فقط أن تبدأ المعركة .

***

تلقى طارقا هاتفا من مقهى القومية العربية فلما رد سمع صوت زميله شهاب يصيح : يا رجل لم لم تحضر فالشباب كلهم هنا مروان وزياد وفارس ورامي صديقنا الجديد

قال : لقد انشغلت في بيت أبي كانت أمي مريضة ونفكر إدخالها المستشفى ؛ ولكنها ترفض لحتى الآن

ـ ما بالها أم فايز ؟ لعل سخونة الأحداث أتعبتها

ـ كلنا تعب يا شهاب .. الكل يقول متى المعركة التي سئمنا من الحديث عنها يا رجل تعبنا من أخبار الصحف وتحاليلها وها نحن دخلنا في عمنا حزيران هل من جديد ؟

ـ يا رجل كل ساعة جديدة ..فقد سمعنا أو قرأنا أن العم احمد زعيم المنظمة صرح اليوم الخميس الأول من حزيران ١٩٦٧ ..صرح اليوم أن مقر المنظمة الرئيسي في القدس قد أعيد فتحه وأن المنظمة ستنسق جميع جهودها مع الأردن في المجالات السياسية والعسكرية . .. وقيل أن إسرائيل بدأت تعيد توزيع قواتها على جبهة الأردن ويقال أن هناك تحركات على الحدود بسبب توقيع اتفاق الدفاع المشترك مع أم العرب أم الدنيا مصر ..وهناك خبر أن صندوق النقد الدولي رفض إقراض مصر الستين مليون التي طلبتها .

ـ الضغط الغربي يا صديقي ! قربت .. سلم على الشباب اذا تمكنت من الحضور سأكون معكم بعد حين واغلق الهاتف .

وفي ١ حزيران ، أدى الضغط من جانب العسكريين العاملين والسياسيين إلى تأليف وزارة الحرب الإسرائيلية ، حيث عدل أشكول حكومته بحيث انتقلت حقيبة الدفاع إلى موشي دايان، الذي كان قد عاد منذ وقت قريب هو وضباط أركان حربه من بعثة تدريبية طويلة في فيتنام ، كما ضمت الحكومة فيمن ضمت مناحيم بيجين، الرئيس السابق لمنظمة الأرجون الإرهابية، والمسئول عن مذبحة دير ياسين المشهورة مع أن المجازر الصهيونية كثيرة ، وأصبح مناحيم بيغن وزيرًا للدولة ومعه جوزيف سافير ، وثلاثتهم من أحزاب اليمين المحافظ ممثلو "خط التطرف" في التعامل مع العرب كما يقول جون ديزيد، داخل البلاد . فور استلام ديان مهام وزارة الدفاع حصلت تعديلات في صفوف القادة العسكريين ، فأصبح الجنرال حاييم بارليف نائبا لرئيس الأركان ، وعين الجنرال بن زور (رئيس الأركان الأسبق ومن المؤيدين لحزب رافي) مساعدا خاصا لديان. . جنرالات حرب ومذابح فكان هذا يدل أن المعركة كائنة لا محالة وان ساعة الصفر تقترب . وفي الوقت نفسه وصل اللواء عبد المنعم رياض عمان قادما من القاهرة ، ليتولى قيادة القوات الأردنية المسلحة ، ووضع خططا تتضمن اشتراك القوات العراقية بفرقة عسكرية..

***

كانت صحف الجمعة الثاني من حزيران قد نشرت أخبار الحكومة العسكرية في تل ابيب وغيرها من الأخبار هذه بعضها .

* **الميجر جنرال موشيه ديان** ، القائد السابق للجيش الاسرائيلي ، عين وزيرا للدفاع . **مناحم بيجن** ، زعيم حزب حيروت ، عين وزيرا بلا وزارة ، وعين **البريجادير جنرال حاييم بارليف** ، قائد اللواء المدرع في حرب ١٩٥٦ ، نائبا لرئيس الاركان . وصدرت قبل منتصف هذه الليلة مذكرة رسمية جاء فيها : « اتفق حزبا جاهال ورافي مساء أمس ان يطلبا من الرئيس **ليفي اشكول** أن ينضما الى حكومة وحدة وطنية . واتفق على

* **مارتن لوثركنج** ، الزعيم الزنجي الاميركي الحائز على جائزة نوبل للسلام ، أعلن تأييده المطلق لاسرائيل في رسالة نشرتها له الصحف بعنوان « سلام الى أورشليم » .

* جريدة « الاهرام » القاهرية ذكرت ان الفرقة الكندية في قوات الطوارىء الدولية دمرت معدات الامم المتحدة قبل انسحابها .

وفي خطاب للملك اذيع على الشعب من الاذاعة قال ان الذي دفعه الى توقيع معاهدة الدفاع المشترك مع ج.ع.م. ايمانه بأنه « مهما كانت خلافاتنا ومشاكلنا فنحن اخوة في الجهاد والنضال من اجل الاماني القومية » .

* **البريجادير جنرال حاييم هيرتسوج**، كتب في الملحق الاسبوعي في جريدة « جروسالم بوست » محللا وضع الجيشين المصري والسوري . وبعد أن عدد هيرتسوج قوة الجيش المصري التقديرية واطرى سلاحه السوفياتي الصنع قال ان عدده غير كاف للمساحة الواسعة التي عليه ان يقاتل فيها . وقال ان الجيش الاسرائيلي لا يقل في قوته المدرعة وسلاحه الجوي عن الجيش المصري ، ان لم يتفوق عليه . اما الجيش السوري فقد ذكر عنه هيرتسوج أن عدده (البالغ ٦٥ الفا) ضئيل جدا بالنسبة لمساحة سوريه . واضاف ان الانقلابات العسكرية التي تعاني منها سوريه وينتج عنها تغيير دائم في صفوف الضباط وترفيعات مفاجئة لا تستند على اساس الخبرة بل على أساس الانتماء السياسي ، كل هذا اضعف الجيش السوري كثيرا .

* خطيب الجمعة في المسجد الاقصى في القدس دعا الى الجهاد المقدس ضد الاحتلال الصهيوني ، وهاجم الولايات المتحدة بشكل خاص .

وبعد الصلاة وقف **أحمد الشقيري** ، رئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ، يخطب بالمصلين مؤذنا دنو موعد المعركة .

* **هارولد ويلسون** ، صرح بأن اغلاق خليج العقبة قد يؤدي لا الى صدام عربي ـ اسرائيلي وحسب ، ولكن الى « نار اكبر بكثير » . واضاف ان مثل هذه « النار » قد تنشب « في غضون ساعات » .

* ناطق عسكري اسرائيلي زعم أن جنديين اسرائيليين وجنديا سوريا قتلوا في اشتباك بين دورية اسرائيلية وفريق من الفدائيين على بعد كيلومتر واحد من الحدود السورية .

الجمعة، ٢ حزيران ، أمر موشى ديان، بصفته وزيرا للدفاع، بطرد نائب وزير الدفاع وعين الجنرال تسفي تسور، أحد رؤساء الأركان السابقين ما بين ١٩٦٠ و١٩٦٣ مساعدا خاصا له. وتحددت بصفة نهائية خطة العمليات الإسرائيلية في سيناء، وكانت تقوم على اختراق سيناء على طول أربعة محاور: اثنتان منها يتوازيان في منطقة رفح في الطرف الجنوبي لقطاع غزة، واثنان في وسط سيناء، كما قامت الخطة على ألا تصل القوات الإسرائيلية إلى قناة السويس أو إلى مضيق تيران.

جلس طارق ظهر يوم السبت الثالث من حزيران عام ١٩٦٧ في مكتبه في شقته الخاصة وكان على موعد مع شقيقه طريف وابن عمه احمد محمود واحتمال حضور ابن حبيبهم الشيخ خالد معروف .

* **جمال عبـد الناصر** ، رئيس ج.ع.م. ، تـراس اجتماعا عسكريا في القيادة العامة للقوات المسلحة حضره **المشير عبـــد الحكيم عامـــر** ، النائب الاول لرئيس الجمهورية ونائب القائد الاعلى للقوات المسلحة . وقد وصف الاجتماع بأنه هام. وعاد الى القاهرة **زكريا محي الدين** ، احد نواب رئيس الجمهورية وقائد المقاومـة الشعبية ، من زيارة خاطفة للجزائر اطلع فيها المسؤولين هناك على موقف ج.ع.م. من ازمة الشرق الاوسط .
وبعث عبد الناصر رسالة جوابيـة الى **لنـدون جونسون** ، الرئيس الاميركي ، حول ازمـة الشرق الاوسط .

* **الجنرال ييجال آلون** ، وزير العمل الإسرائيلي ، قال في اجتماع الليلة البارحة ان تحقيق ثلاثة امـور سيجنب المنطقة الحرب ، وهذه هي : اعادة فتح خليج العقبة ، وتخفيض القوات المحتشدة علـى الحدود ، والتعهد بوقف اعمال التخريب .

* جريدة « الجارديان » اللندنية علقت على تعيين **الميجر جنرال موشيه ديان** وزيرا للدفاع في حكومـة اسرائيل ، فقالت انه معروف بكونـه من « صقور الحرب » . فتعيينه لذلك وزيرا للدفاع هو خطوة في سبيل الحرب . وبعد ان استعرضت الصحيفة حياة ديان بسرعة واشارت الى دعوته العرب الى اقامـة علاقات حسنة مع اسرائيل ، اضافت الصحيفة قائلة ان ديان لم ينقطع بعد تركه الجيش عن تطورات فنون الحرب سواء عن طريق الجيش الاسرائيلي او حين قام بجولة في ميادين القتال في فيتنام .

* **الميجر جنرال موشيه ديان** ، وزير الدفـاع الاسرائيلي ، عقد مؤتمرا صحفيا اليوم قال فيه انه قد فات الوقت لردة فعل عسكرية فورية على اغلاق ج.ع.م. لمضائق تيران ، وانه سابق لاوانه التنبؤ بما يمكن ان يأتي به العمل الدبلوماسي . وقال « اذا حاول احد تحقيق حرية المرور من مضائق تيران بالوسائل الدبلوماسية فليعط الفرصة لذلك » . بيد ان ديان اضاف انه لا يعتقد ان الدبلوماسية وحدها يمكنها ان

* اسرائيل طلبت من الاتحاد السوفياتي الانضمام مع الدول الكبرى الاخرى لاحـلال السلام في الشرق الاوسط . وقد جاء في المذكرة التي بعثها **ليفي اشكول** . رئيس الحكومه الاسرائيلية ، الى **الكسي كوسيجن** ، رئيس الحكومة السوفياتية ، ان اسرائيل مستعدة لتسوية الازمة سلميا . وشددت المذكرة على نقاط ثلاث هي :
١ ــ السلامة الاقليمية والاستقلال لجميع بلـدان المنطقة .
٢ ــ الامتناع عن الاعمال العدوانية وفرض الحصار البحري .
٣ ــ عدم التدخل في شؤون الدول الاخرى الداخلية .
وكانت هذه الرسالة ردا على رسالة من كوسيجن الى اسرائيل يطلب منها ضبط الاعصاب .

* بعض الرسميين الامريكيين قال ان جميع الجهود التي بذلت لاقناع ج.ع.م. بانهاء اغلاق خليج العقبة قد باءت بالفشل . وتقول انباء «رويتر» ان ثمة فـي واشنطن شعورا بان حل المعضلة سلميا قد بـات مستبعدا ، وان الوقت لذلك قد فات .

وذكرت الأخبار في ٣ حزيران ، زار وفد عراقي عمان والقاهرة للتوقيع على معاهدة الدفاع المشترك المصرية والأردنية وبذلك أصبحت ثلاثية ، وفي عمان، أعلن الملك حسين في مؤتمر صحفي عقده الساعة ١٢ ظهرا، انه يتوقع نشوب الحرب خلال اليومين القادمين، وفي القدس

عقد احمد الشقيري مؤتمرا صحفيا ودعا فيه إلى الجهاد ضد إسرائيل.
عقد موشي ديان مؤتمراً صحفيا بدا فيه وديا، قال إن الحكومة قد قامت بجهد دبلوماسي، قبل انضمامه إليها، وان هذه المحاولة يجب أن تأخذ مداها، وأضاف أن إسرائيل يجب أن تخوض معاركها بجنودها، وانه لا يريد أن يموت الأمريكيون أو البريطانيون دفاعا عن إسرائيل. وحين سئل هل فقدت إسرائيل زمام المبادرة العسكرية أجاب: «إن كنت تريد أن تقول انه لا حظ لنا فأنا لا اتفق معك». تعمدت السلطات الإسرائيلية إعطاء إجازات علنية للجنود الاحتياطي، وتم تغطيتهم إعلاميا، وبشكل مكثف ، وهم يقضون إجازة نهاية الأسبوع على الشواطئ ، في مساء نفس اليوم، أبلغ ديان مجلس الوزراء الإسرائيلي انه يعتقد بقدرة إسرائيل على هزيمة القوات المصرية في سيناء، وبخسائر لا تتعدى الف قتيل إسرائيلي، أعطى البريجادير مردخاي هود، قائد الطيران الإسرائيلي، تقريره بانه يستطيع تدمير قوات الطيران العربية والحيلولة بينها وبين ضرب الأهداف فوق إسرائيل. كان معظم الوزراء يدركون، أن قيام إسرائيل بالهجوم لن يغضب أمريكا ؛ كما كان الأمر سنة ١٩٦٦، وقدروا بحساباتهم أن الاتحاد السوفييتي لن يتدخل، استمرت المباحثات حتى الساعات الأولى من صباح اليوم التالي. جرى التصويت بعد ذلك، فصوت خمسة عشر وزيرا بشن حرب فورية ضد مصر وامتنع وزيران فقط عن التصويت، ولكنهما عادا وصوتا إلى جانب القرار.
اصدر موشى ديان أمرا للقوات بالاستعداد للقتال.
تلقى طارق اتصالا من الدكتور رامي : كيف الحال يا أبا أسامة ؟
ـ تمام يا دكتور كيف أنت ؟
ـ بخير .. تقول الأخبار أن الحرب في ساعاتها الأخيرة هل تراها ستبدأ كما يلحن الشباب
ـ الكل يقول الحرب ستبدأ خلال هذا الأسبوع فالوضع ساخن للغاية يا صاحبي .. والكل ينتظر أن تبدأ إسرائيل الطلقة الأولى .. فقد تعهد ناصر للروس والأمريكان انه لن يبدأ الحرب سيأخذ جانب الدفاع وإسرائيل كما تخبر لا تحتمل الانتظار اكثر من ذلك لكن هل سيبدأ القاتل

على أي جبهة أولا أم ستكون على جميع الجبهات ؟

قال رامي : ستسهر الليلة في النادي كالعادة

ـ نعم كلمت مروان بأنني سأكون الليلة في النادي وغدا في المقهى القومي

ـ نحن في انتظارك في النادي

***

* **جمال عبد الناصر** ، رئيس ج.ع.م. ، قال في مقابلة تلفزيونية عرضت في لندن انه لا يريد وقوع مجابهة بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة بسبب ازمة الشرق الاوسط . ولكنه اضاف يقول « ان روسيه ستكون الى جانبنا لكي لا يتكرر ما حدث في العام ١٩٥٦ » . وردا على سؤال فيما اذا كان الاتحاد السوفياتي سيساعد مصر اذا حاولت الولايات المتحدة حل قضية مضائق تيران بالقوة قال « اني لا استطيع الرد على هذا السؤال . فعلى الروس اتخاذ قرار بهذا الشأن . انني لا استطيع ان اطلب من الروس مساعدتنا . ونحن لا نريد مجابهة بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة » .

* **حسين بن طلال** ، ملك الاردن ، عقد مؤتمرا صحفيا اليوم في عمان قال فيه ان ما حصل عليه الاردن من سلاح وذخيرة جعله في وضع ممتاز لمجابهة احتمالات المستقبل القريب . واضاف ان كل امكانات الاردن معبأة للمعركة . وأجاب الملك على سؤال يتعلق بما توصل اليه الاردن من اتفاق مع م.ت.ف. ، فقال ان الاردن على خط النار اسرة واحدة وان الشعب كله شعب فلسطين ، وهو معبأ تعبئة كاملة لخوض معركة المصير . وفي رد الملك على سؤال اخر اعرب عن تقديره وشكره للاتحاد السوفياتي .

* جريدة « جروسالم بوست » نشرت اليوم نص الرسالة التي بعثها **الكسي كوسيجن** ، رئيس الحكومة السوفياتية ، الى **ليفي اشكول** ، رئيس الحكومة الاسرائيلية ، بتاريخ ٢٦ ايار (مايو) الماضي . كذلك نشرت نص الرسالة الجوابية التي بعثها بتاريخ الاول من حزيران (يونيو) ليفي اشكول الى الكسي كوسيجن . وقد جاء في رسالة كوسيجن انه «سيكون من الخطأ الفادح ان نمسك بزمام الموقف الدوائر المتعطشة للحرب دون ان يكبح غلواءها التفكير السياسي الرزين » . وناشد كوسيجن في رسالته الحكومة الاسرائيلية ان تتخذ من الحيطة ما يحول دون الصدام العسكري ، « لان مثل هذا الصدام سيترك اثره على السلم والامن في العالم» . واعرب كوسيجن عن اعتقاده بانه مهما بلغت الامور في تعقيدها فان في الامكان ايجاد حل سلمي لها .

يوم الأحد ٤ يونيو، تعارضت تماما الاستعدادات الإسرائيلية، السريعة والسرية، طوال اليوم، مع التصريحات العربية المليئة بالتهديد والتحركات العسكرية الواضحة ، تولى اللواء عبد المنعم رياض قيادة القوات الأردنية المسلحة، ووصلت عمان وحدتان من الصاعقة المصرية بطريق الجو. وصلت طلائع اللواء الأول للفرقة العراقية، الموعود بها، الحدود الشمالية للأردن ترافقها وحدتان من قوات منظمة التحرير الفلسطينية وذلك عند المساء.

عاد الملك فيصل فأمر القوات السعودية بدخول الأردن، فعبر الحدود لواء مشاة سعودي بقي

لواءان سعوديان في تبوك ، قريبا من الحدود الأردنية، في انتظار أمر دخول الأردن صباح اليوم التالي ، ويبدو أن الملك حسين كان يتوقع الحرب في آية لحظة، فأمر في المساء رئيس الأركان الأردني اللواء عامر خماش، بواسطة اللواء رياض، بأن تتولى قوة الطيران الأردنية الصغيرة حماية الأجواء الأردنية اعتبارا من فجر اليوم التالي .

أما عبد الناصر فلم يكن متأكدا من شيء بعد ، وكان يأمل أن لا تهاجم إسرائيل لبضعة أيام أخرى ، كان يريد أن تتمكن هيئة الأركان المصرية والأردنية والسورية والعراقية من تنسيق خطوطها وتحريك قواتها إلى مراكز أفضل حتى يتمكنوا جميعا من القيام بهجمات مشتركة وفي وقت واحد ضد إسرائيل.

وكان من الضروري بالنسبة لإسرائيل أن تبدأ بالضربة الأول، في ذلك الحين كان معظم الوزراء قد أصبحوا على قناعة تامة بأن الحرب لم تعد أمرا يمكن تجنبه. وافقت الوزارة على الخطة العسكرية بدون أخذ أصوات رسميا ، فقد فوض أشكول الجيش في تحديد الوقت والمكان والطريقة المناسبة لشن الحرب، وقد اختار ديان صباح يوم الاثنين ٥ حزيران للقتال ، وفى الوقت الذي كانت الأمور في إسرائيل تمضى نحو قرار الحرب الهجومية ، كانت الأمور في مصر تمضى بالسر نحو تفادى القيام بهذه الحرب مها كان الثمن ، وفى الحقيقة أن رأى المؤسسة العسكرية المصرية كان مماثلا لرأى المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، وهو أنه إذا كان لا مفر من الحرب، فلتكن حربا هجومية ؛ وبمعنى آخر أنه إذا كان الاحتفاظ بالمكاسب السياسية الممثلة في إغلاق خليج العقبة في وجه الملاحة الإسرائيلية، وحرمانها من منفذها إلى البحر الأحمر، من شأنه حتما أن يؤدى إلى الحرب فلتكن هذه الحرب حربا هجومية تكون المبادرة فيها في يد مصر.

أما الولايات المتحدة فقد كانت علاقاتها مع مصر في تحسن، إذ زار القاهرة الموفد الخاص للرئيس الأمريكي وتقررت زيارة لنائب رئيس مصر ومعه مستشار الرئيس للشؤون الخارجية للقاء جونسون في البيت الأبيض يوم ٦ يونيو ، كما كان من المقرر إجراء احتفال رسمي لقبول أوراق سفير الولايات المتحدة الجديد في مصر ريتشارد نولتي، كما سمحت الحكومة المصرية

لحاملة الطائرات الأمريكية إنتر بريد المرور في قناة السويس كإشارة إلى حسن النوايا، والذي كان من المفترض أن يؤدي إلى إبعاد العمل العسكري، المرور الذي نصح الملك الحسين بتحاشيه.

اندلع القتال فجر يوم الاثنين الخامس من حزيران، وتبادل كل من مصر وإسرائيل الاتهامات حول البادئ بالهجوم، واستدعت معها انعقاد واحدة من أطول جلسات مجلس الأمن إذ دامت جلسته ١٢ ساعة.

اشتغلت الاتصالات في العواصم والمدن العربية والعالمية وأخذت وكالات الأنباء والأخبار تنقل أخبار العدوان والمعركة ، وتجمع الشباب والناس في المقاهي والنوادي والميادين حول الراديوهات التي تشيع في المقاهي والنوادي والساحات وكان أخبار انتصارات مصر تصدح ويرتفع الصياح والفرج والبهجة في كل مكان يصدح بالقومية والاشتراكية .. واليك ما أذيع نهار الخامس من حزيران

الاثنين ٥ حزيران ١٩٦٧

• راديو القاهرة قطع اذاعته حوالي الساعة ٩،٥٠ بتوقيت القاهرة ليعلن ان قوات اسرائيل بدأت تهاجم ج.ع.م. وان القوات المصرية تصدت للعدو . وقال الراديو بعد ذلك ان اسرائيل بدأت عدوانها في الساعة التاسعة بالتوقيت المحلي بغارات جوية على القاهرة وجميع انحاء ج.ع.م. «وتصدت لها طائراتنا واسلحتنا المضادة للطائرات » . وناشد الراديو « اخوة العرب » في الاردن وسوريه ان يزحفوا على اسرائيل ويدمروا الصهيونية . واذاع الراديو في وقت لاحق ان «الجيش العربي الموحد يزحف الان من دمشق وعمان وبغداد الى مكان الالتقاء في تل ابيب » وقال الراديو ان اسرائيل هاجمت المواقع المصرية على الحدود « ولكنها لم تستطع اختراق خطوطنا » . كما شنت هجوما على خان يونس الى الشمال من غزه « ولم تتمكن من اختراق خطوطنا كذلك» . وكالة انباء رويتر ذكرت ان حركة المرور في القاهرة توقفت توقفا تاما وكان الناس يسيرون في شوارع المدينة بحرية . وحمل كثيرون منهم اجهزة راديو ترانسستور للاستماع الى البيانات من راديو القاهرة في حين تجمع اخرون للاستماع لاجهزة الراديو الكبيرة. وخيم على المدينة جو من الحماسة وكانت جماعات من الشبان تتجول في الشوارع وهي تهتف « سندمر اسرائيل » و « سنستعيد ارضنا » . واستخفت الفرحة الحراس في الشوارع وهم يستمعون الى الراديو وكانوا يطلقون صرخات الابتهاج كلما اعلن الراديو اسقاط طائرة اسرائيلية . وانطلقت صفارات الانذار الاولى فيما كان الناس في طريقهم الى اعمالهم وافترض الجميع في البدء ان هناك غارة وهمية . ولكن عندما ترددت طلقات المدفعية المضادة فوق العاصمة ادرك الناس ان الغارة حقيقية . ولم يسمع صوت سقوط قنابل في القاهرة على الرغم من تردد انباء غير مؤكدة عن مهاجمة مطار القاهرة . وذكر راديو القاهرة ان **جمال عبد الناصر** اتصل هاتفيا **بشارل حلو** رئيس الجمهورية اللبنانية . وقد اعلنت حالة الطوارىء في جميع انحاء ج.ع.م. وقال راديو القاهرة بعد الظهر ان الجنود المصريين صامدون في مواقعهم في القتال ضد القوات الاسرائيلية على طول حدود سيناء وذكر ان اسرائيل شنت هجمات على طول حدود سيناء صباح اليوم الا انها « لم تتمكن من اختراق خطوطنا » . وقال مراسل وكالة انباء رويتر ان الصمت خيم على الشوارع في وسط القاهرة بعد الظهر فجأة فيما انطلقت المدافع من المواقع القريبة من العاصمة . وما ان انتشر نبأ اسقاط طائرة اسرائيلية في مكان ما من القاهرة حتى تدفق السكان بالالوف في الشوارع هاتفين ويبحثون عن هذه الطائرة. وشوهدت سيارات الاسعاف والاطفاء تهرع نحو الحي القديم في المدينة . وسمعت المدافع الثقيلة تدوي ثانية في وسط المدينة قبيل الغروب اثناء الانذار للمرة الرابعة بغارة جوية على القاهرة .

يتدفق السكان بالالوف في الشوارع هاتفين ويبحثون عن هذه الطائرة. وشوهدت سيارات الاسعاف والاطفاء تهرع نحو الحي القديم في المدينة . وسمعت المدافع الثقيلة تدوي ثانية في وسط المدينة قبيل الغروب اثناء الانذار للمرة الرابعة بغارة جوية على القاهرة .

* ج.ع.م. اصدرت بلاغات حربية بعد قيام العدوان الاسرائيلي وردت بالترتيب التالي :

١ ـ الساعة ١٠،١٥ ـ قامت اسرائيل في الساعة التاسعة من صباح اليوم بغارات جوية على القاهرة وعلى جميع انحاء الجمهورية العربية المتحدة ؛ وقد تصدت لها طائراتنا واسلحتنا المضادة للطائرات .

٢ ـ الساعة ١٠،٣٠ ـ اسقطت ٢٣ طائرة اسرائيلية حتى الآن في الغارات التي شنتها اسرائيل على الجمهورية العربية المتحدة صباح اليوم .

٣ ـ الساعة ١١،٠٠ ـ ارتفع عدد الطائرات الاسرائيلية التي اسقطت حتى الآن الى ٤٢ طائرة .

٤ ـ الساعة ١١،٤٠ ـ منذ لحظات وقع اشتباك بين قواتنا وقوات العدو في خان يونس ولم يستطيع العدو ان يقتحم مواقعنا هناك . كما وقع اشتباك بري على طول الحدود وحاول العدو الهجوم على قواتنا الامامية في سيناء ولكنه لم يستطع اختراق اي موقع لنا . وان اجمالي الطائرات التي اسقطت للعدو حتى الآن ٤٤ طائرة اسرائيلية وسقطت اثنتان من طائراتنا والطياران سليمان .

٥ ـ الساعة ١١،٥٤ ـ في الساعة التاسعة من صباح اليوم بدأ العدو الاسرائيلي هجوما بريا وجويا واسع النطاق على الجمهورية العربية المتحدة . وفي الجو قامت الطائرات الاسرائيلية بغارات على عدد من المطارات المصرية في منطقة سيناء ومنطقة القناة وعلى احدى القواعد الجوية بالقرب من القاهرة . وفي البر شنت القوات الاسرائيلية هجمات متعددة على كل الجبهات ، وهناك الآن هجمات على طول جبهة الحدود المصرية ، كما ان هناك هجوما جويا على شرم الشيخ . ومما لا يقبل الشك الآن ان اسرائيل قد بدأت بعدوان شامل في كل الميادين وبالرغم من جميع المحاولات التي يبذلها العدو الاسرائيلي الآن مدعيا ان الجمهورية العربية المتحدة هي التي بدأت فان الحقيقة واضحة وضوحا كاملا من سياق الحوادث والتطورات ، وان الجمهورية العربية المتحدة وهي تقف اليوم لرد العدوان وردعه تعتبر انها تقوم بالواجب المقدس وعلى العدو الاسرائيلي وعلى الذين ساندوه ويساندونه ان يتحملوا العواقب التي لا بد ان تلحق بالمعتدين .

٦ ـ الساعة ١٢،٠٥ ـ حاولت سفينة امريكية ناقلة بترول متوجهة الى السويس ان تقف بالعرض في القناة عند الكيلو ٤٠ لتعطيل الملاحة ، وقد ارسلت اليها قاطرة ولكنها وقفت بالعرض مرة اخرى وصدرت تعليمات بقطرها . كما حاولت اسرائيل ضرب ناقلة بترول فرنسية عند منطقة كبريت .

٧ ـ الساعة ١٢،٣٧ ـ تم استجواب اول اسير من طياري العدو الذين اسقطت طائراتهم خلال العمليات العدوانية التي قام بها العدو الاسرائيلي صباح اليوم . واسم الطيار هو **الكابتن لافو مردخاي** وعمره ٢٥ سنة ورقمه ٩٩٦٨٧٤٤ ورقم وحدته ١٣٥ . وقد افاد في استجوابه انه ووحدته تلقوا الامر بالهجوم على الجمهورية العربية المتحدة في الساعة السادسة من صباح اليوم وكانت المهمة المحددة لوحدته هي الهجوم على مطار الرج بالجمهورية العربية المتحدة . وقد قامت وحدته بهذه المهمة من مطار حاطور الحربي في اسرائيل لتنفيذ امر الهجوم . ان نتيجة استجواب هذا الطيار الاول من اسرى طياري العدو يكشف تماما ان العدو الاسرائيلي على عكس كل ما يدعيه في بياناته الرسمية التي يحاول ان يغطي بها موقفه امام الراي العام العالمي . ويظهر تماما ان العدو الاسرائيلي هو الذي بدا بالهجوم المسلح على الجبهة العربية . والقيادة العليا للجمهورية العربية المتحدة تبعث الآن بتسجيل تليفزيوني الى مجلس الامن بشهادة اول الطيارين الاسرائيليين لكي يعرف العالم كله من الذي بدا بالعدوان . ويجري الآن استجواب بقية الاسرى من طياري العدو .

٨ ـ الساعة ١٣،٠٨ ـ تم اسر سبعة طيارين آخرين للعدو في منطقة القناة .

٩ ـ الساعة ١٣،١٠ ـ ما تزال عملية الاغارة الجوية للعدو على المطارات مستمرة حتى الآن وقد اصبح عدد الطائرات التي اسقطت للعدو حتى هذه اللحظة سبعين طائرة .

١٠ـ الساعة ١٤،٥٠ ـ حدث اشتباك جوي بين طائرتين مصريتين من طراز ميج ٢١ وبين ثلاث

طائرات اسرائيلية من طراز ميراج . وقد تم اسقاط الطائرات المعادية الثلاث .. وتم اسر اثنين من طياري الاعداء احياء .

١١ـ الساعة ١٥،١٥ ـ بدأ هجوم اسرائيلي على مواقع خان يونس بالدبابات والمشاة وما زالت قواتنا تشترك معها . جميع قواتنا هناك سليمة .

١٢ـ الساعة ١٦،٣٠ ـ قام العدو بمحاولة هجوم على قواتنا في الكونتيلا فحطمت قواتنا مدرعاته واسلحته واجبرته على الانسحاب .

١٣ـ الساعة ١٦،٤٦ ـ تم ضرب العدو الذي يهاجم قواتنا في ابي عجيلة وتحطمت قواته المهاجمة .

١٤ـ الساعة ١٧،٠٠ ـ اضطر العدو ان ينسحب من خان يونس بعد قتال عنيف وبعد ان تصدت له القوات الفلسطينية والاهالي الفلسطينيون داخل المدينة وقد دمرت اعداد كبيرة من دبابات العدو قبل انسحابه .

١٥ـ الساعة ١٧،٥٣ ـ شنت قوات العدو الاسرائيلي ظهر اليوم ثلاث هجمات رئيسية في اتجاهات الكونتيلا وابي عجيلة وخان يونس ، ولقد تحطمت هذه الهجمات الثلاث ولقد وجه العدو هجومه بالمدرعات في منطقة الكونتيلا . وبلغت القوة المهاجمة بالدبابات ثلاثين دبابة خسر العدو معظمها عندما تحطم هجومه واضطر للتراجع . وهاجم العدو في منطقة ابي عجيلة وقامت قواتنا بهجوم مضاد ارغمهم على التراجع بخسائر فادحة . وحاول العدو في هجوم مركز ان يتقدم في منطقة خان يونس ولكن القوات الفلسطينية لمنظمة التحرير الفلسطينية وقوات المقاومة الشعبية الفلسطينيةصدت هجوم العدو وطاردت بنجاح فلوله المتراجعة .

١٦ ـ الساعة ١٩،٢٠ ـ تعرضت مطارات العريش والقنال والقاهرة لقذف جوي قامت به طائرات العدو ، وقد تم اسقاط ١١ طائرة من طائرات العدو ، وبذلك اصبح عدد الطائرات التي اسقطتها القوات المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة ٨٦ طائرة .

واذيع في الساعة ١١ مساء البلاغ التالي :

توغلت قواتنا المدرعة بعد معارك عنيفة مساء اليوم في داخل الاراضي المحتلة من فلسطين وذلك بعد ان تمكنت قواتنا من القضاء على هجوم العدو في منطقة الكونتيلا قام به مستخدما لواء كاملا من المشاة ومجموعة كبيرة من الدبابات .

وبعد ان تمكنت قواتنا من القضاء على هجوم العدو تسلمت زمام المبادرة وتوغلت في الاراضي التي يحتلها العدو من فلسطين .

وكان العدو قد قام بعد الظهر ايضا بهجوم على منطقة ام قطف ولما بدا هجومه يتعثر فانه حاول تعزيزه بقوات نقلها بطائرات الهليوكوبتر وقد قضي تماما على هذه القوات .

واذاع راديو القاهرة بيانا اعلن فيه ان السفن العربية ضربت قلب تل أبيب مساء اليوم .

● وزارة الخارجية في ج.ع.م. اذاعت البيان التالي : « بدات اسرائيل في ساعة مبكرة صباح اليوم بالعدوان على ج.ع.م. وذلك بالاغارة على مطارات ج.ع.م. في القاهرة ومنطقة القناة ... ولقد تصدت قواتنا لهذا العدوان . واستقبل **الدكتور محمود رياض**، وزير الخارجية في ج.ع.م. ، **جاك رو** سفير فرنسا في القاهرة واوضح له ان اسرائيل بدات اليوم بالعدوان على ج.ع.م. حيث اغارت الطائرات الاسرائيلية على المطارات المصرية في القاهرة ومنطقة قناة السويس واوضح له ان الطائرات الاسرائيلية قامت بالاغارة على ناقلة بترول فرنسية كانت تعبر قناة السويس .

واوضح وزير الخارجية للسفير الفرنسي ان اسرائيل تحاول بذلك ان تلقي مسؤولية بدء القتال على ج.ع.م. وان تعطل الملاحة فيها وان تستدرج طرفا ثالثا في النزاع المسلح القادم . وفي بيان آخر قالت وزارة الخارجية في ج.ع.م. انها ابلغت رئيس مجلس الامن بان اسرائيل قامت بعدوان صباح اليوم على ج.ع.م. بالاغارة على المطارات المصرية ... وان القوات المسلحة في ج.ع.م. تصدت لهذا العدوان .

وابلغ رياض سفير الولايات المتحدة بالقاهرة ان اسرائيل قد بدات صباح اليوم بالاعتداء على ج.ع.م.

ثم اصدرت وزارة الخارجية بيانا آخر قالت فيه: لقد بدات المؤامرة الاسرائيلية تتضح . ففي الوقت الذي بدات اسرائيل فيه عدوانها على ج.ع.م. وضرب المطارات المصرية في القاهرة وقناة السويس كان مندوب اسرائيل في الامم المتحدة يدعي ان ج.ع.م. قد بدات بالعدوان وبذلك تحاول اسرائيل خداع العالم وتصوير الاحداث وكانها في مُوقف المدافع الا ان مؤامرة العدوان الاسرائيلي قد بدات تتكشف بوضوح اكثر بعد ساعات حيث اغارت الطائرات الاسرائيلية على ناقلة بترول فرنسية كانت تعبر القناة وقد تصدت قواتنا للطائرات المغيرة وارغمتها على الفرار . ومن الواضح ان اسرائيل تهدف الى امرين :

مساء أول أيام المعركة

اتصل طريف محمد بشقيقه طارق في نادي العروبة القومي ؛ حيث انطلق إليه ظهرا ليشارك الزملاء الفرح والسعادة وتناول الحلويات والعصائر بتقدم القوات المصرية نحو فلسطين وتل ابيب ، يا أبا خالد يا حبيب بدنا ندخل تل ابيب ، ولما سمع صوت طريف رغم الضجة والصياح قال : هل من شيء ؟

قال طريف : أمك بخير .. تحدثت مع صديقنا خالد معروف يقول لي لا تصدق أخبار الإذاعات العربية اسمع الأخبار من إذاعة لندن أو إسرائيل

ـ لماذا ؟! فصوت العرب افضل .. احمد سعيد افضل

ـ يقول إنها تكذب فلا تدع أخاك يفرح كثيرا .. فقد دمرت المطارات المصرية وغيرها

صاح مستغربا ومستهجنا : هذا صاحبك مخرف !.. الجيش المصري يقترب من تل ابيب يا ابن الحلال

ـ غير صحيح .. الجيش ينسحب وعمت فيه الفوضى

ـ لا اصدق ما تهرفون

ـ نصحتك واستعدوا للهزيمة والفشل والخيبة

ـ لماذا كل هذا الحقد على ناصر والعرب ؟!

ـ أي حقد ؟هذا كلام إذاعة لندن وبيانات إسرائيل

ـ مع السلامة . ووضع السماعة غاضبا ونقل الكلام بسخط لرفاقه ومن حولهم وارتفعت السخرية من شباب التيار الديني والطابور الخامس وربما السادس .

تميزت بداية الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة بهجوم مفاجيء قامت به القوات الجوية الإسرائيلية ضد المطارات والطائرات المصرية ، وهو هجوم خططت له إسرائيل بعناية وتدريب قواتها الجوية على القيام به عدة مرات من قبل ، وحقق هذا الهجوم نجاحا ساحقا ومدمرا فاق بكثير كل التوقعات التي كانت ترجوها هيئة الأركان الإسرائيلية وكان لهذا الهجوم الجوي

المفاجئ والكبير تأثير حاسم إلى اقصى درجة في التأثير على مجرى الحرب فيما بعد، مبقيا القليل من الشك في النصر الإسرائيلي النهائي.

لم تكن إسرائيل تمتلك في حرب ١٩٤٨ سوى عدد قليل من الطائرات ، وبعد نهاية هذه الحرب واجهت إسرائيل مصاعب جمة في الحصول على طائرات من أي نوع من الدول الكبرى، وعلى آية حال ، فقد استطاعت إسرائيل بوسائل غامضة الحصول على طائرات بريطانية من طراز هاريكين وسبتفاير، وطائرات ألمانية من طراز مسرشميت مي ٢٦٢، اشترتها من تشيكوسلوفاكيا، التي كانت تربطها بها حينذاك صلة صداقة.. وهذه الطائرات القليلة ساعدت على ولادة سلاح الطيران الإسرائيلي الناشئ ، وبعد فترة من التوقف عادت بعض الدول الكبرى تبعا لسياساتها المتغيرة، إلى تزويد إسرائيل ببعض الطائرات ، ولكن بأعداد صغيرة تقل كثيرا عن احتياجات الدفاع الإسرائيلي في مواجهة احتمالات المواجهة مع العرب. ولم يتمكن السلاح الإسرائيلي من التوسع الكبير إلا بعد ثورة الجزائر، وتدفق المساعدات المصرية للوطنيين الجزائريين ضد فرنسا . . إذ اندفعت فرنسا بعد ذلك في إقامة جسور التعاون والصداقة مع إسرائيل بشكل اكبر وأوسع بعد هزيمتها الكبرى في الجزائر ، وأتيحت الفرصة بذلكِ أمام إسرائيل للحصول على طائرات فرنسية.

وتوسع سلاح الطيران الإسرائيلي حتى أصبح أكثر من نصفه فرنسي الصنع، وخصص له أكثر من نصف ميزانية الحرب الإسرائيلية، أي ما يزيد على مئة وخمسين مليون جنيه استرليني، لقوات الطيران، بما يبين الأفضلية التي أعطيت لهذا السلاح ، وبذات إسرائيل ببناء صناعة جوية خاصة بها، وكانت تشتري معظم احتياجات سلاحها الجوي من الأسواق العالمية، وبأسعار باهظة ، وفي سنة ١٩٥٢ أقامت شركة فوغا الفرنسية مصنع تجميع طائرات نفاثة، وبذات سنة ١٩٦٢ في إنتاج أنواع معدلة من طائرات فوغا ماجستير، ولكن هذه الطائرات لم تكن تكفي للدفاع عن إسرائيل، ولم يكن سلاح الجو الإسرائيلي سلاحا مستقلا ولكنه كان خاضعا لرقابة الأركان العامة الصارمة ، ويبلغ عدد العناصر الدائمة العاملة فيه ثمانية آلاف

شخص من بينهم ١٢٠٠ طيار، بعضهم تحت التمرين ، وكان يمكن زيادة هذا العدد إلى ضعفيه في حالات الطوارئ، ولكن في نطاق الخدمات الأرضية فقط والصيانة ، يبلغ عدد العاملين في السلاح الجوي حوالي عشرين الف شخص، وكانت إسرائيل تملك ٤٥٠ طائرة من مختلف الأنواع بما في ذلك الطائرات المروحية، وبهذا لم تكن إسرائيل تملك سلاحا استراتيجيا بالمعنى المفهوم ، بسبب رئيسي وهو انه لم يكن لديها قاذفات بعيدة المدى ، فأكثر طائراتها كانت تعمل في مدى لا يزيد على ٤٠٠ ميل أو اقل، وهو مدى يقصر عن الوصول إلى أجزاء كبيرة من مصر والعراق والسعودية.

كان تحرك إسرائيل الأول والأكثر أهمية والذي أربك الجيش المصري، الذي كان أكبر الجيوش العربية المشاركة في القتال وأفضلها تسليحًا، هو الهجوم على مطارات ومهابط الطائرات المصرية، بحيث عطلت القدرة على استعمال ٤٢٠ طائرة مقاتلة يتألف منها الأسطول الجوي المصري؛ وقد ذهب بعض الصحفيين والمحللين المصريين للقول أن تعطيل سلاح الجو المصري هو السبب الأبرز لخسارة الحرب ، النوع الأبرز للطائرات المصرية كان توبوليف تو-١٦ وهي سوفيتية الصنع كسائر قطع الأسطول الجوي المصري، وبإمكان الطائرة إطلاق مقذوفاتها من علو متوسط.

في ٥ يونيو الساعة ٧:٤٥ بالتوقيت المحلي، دوت صفارات الإنذار في جميع أنحاء إسرائيل، وأطلق سلاح الجو الإسرائيلي العملية العسكرية الجوية ضد المطارات المصرية بمعدل ١٢ طائرة لكل مركز جوي في مصر ، كانت البنية التحتية المصرية الدفاعية سيئة للغاية، وعلى الرغم من وجود بعض المطارات المزودة بملاجئ خاصة للطائرات، قادرة على حماية الأسطول الجوي المصري من التدمير، إلا أن الملاجئ لم تستعمل، وربما "المباغتة" التي قام بها الجيش الإسرائيلي هي السبب ، فالطائرات الإسرائيلية حلقت على علو منخفض لتفادي الرادار فوق البحر الأبيض المتوسط قبل أن تتجه نحو الأراضي المصرية من فوق البحر الأحمر، وبكل الأحوال كان من الممكن استعمال صواريخ أرض جو المصريّة لإسقاط أكبر عدد من الطائرات

الإسرائيلية تقليصاً للخسائر، إلا أن البيروقراطية الإدارية حالت دون استعمال هذا السلاح وسوى ذلك فإن القائد العام للجيش المصري المشير عبد الحكيم عامر كان حينها على متن طائرة متجه إلى سيناء ولم يعرف بالضربة الجوية الإسرائيلية إلا حين لم تجد طائرته مكانًا للهبوط في سيناء، بسبب تدمير جميع مدرجات المطارات، وهو ما دفعه للعودة إلى مطار القاهرة الدولي، دون أن يتمكن من تحقيق غايته . يذكر أيضًا أن الرادار التابع للأردن في عجلون استطاع الكشف عن اقتراب سرب من الطائرات الإسرائيلية للأراضي المصرية، وذكر كلمة السر للقيادة المصرية ، غير أن مشاكل الاتصالات منعت من وصول التحذير إلى المطارات المستهدفة مسبقًا. استراتيجية الجيش الإسرائيلي كانت تعتمد بشكل أساسي على تفوق سلاح الجو، ولذلك أخذت الطائرات تقصف وتمشط المطارات العسكرية المصرية، واستعملت نوعًا جديدًا من القنابل منتج من قبل إسرائيل وبالتعاون مع فرنسا، عرف باسم "القنبلة الخارقة للإسمنت" بحيث تنتزع بنية مدرجات الإقلاع، بهدف منع الطائرات في الملاجئ من القدرة على الإقلاع في وقت لاحق، وحده مطار العريش لم يستهدف، إذ إن الخطة الإسرائيلية كانت تقضي بتحويله إلى مطار عسكري للجيش الإسرائيلي بعد السيطرة على المدينة، لتسهيل الاتصالات الجوية بين داخل البلاد وسيناء ، كانت العملية عسكريا كما قيل ناجحة أكثر مما توقع الإسرائيليون ، وبينما تم تدمير سلاح الجو المصري بأكمله على أرض الواقع، فإن الخسائر الإسرائيلية قليلة حيث تم تدمير ما مجموعة ٣٨٨ طائرة مصرية وقتل ١٠٠ طيار ، أما الجيش الإسرائيلي فقد خسر ١٩ طائرة من بينها ١٣ أسقطت بواسطة المدفعية المضادة للطائرات والباقي في مواجهات جوية.

بعد ظهر ذلك اليوم ٥ حزيران ، تم تنفيذ غارات جوية ضد إسرائيل من قبل الأردن وسوريا والعراق، ردت عليها إسرائيل بالمثل، وفي ختام اليوم الأول، كان الأردن قد خسر أكثر من ست طائرات نقل مدني طائرتين عسكريتين ونحو ٢٠ جنديًا في هجوم شبيه على المطارات الأردنية، أما في سوريا فإن حصيلة الغارات الإسرائيلية كانت خسارة ٣٢ طائرة ميج

٢١ و٢٣ طائرة ميج ١٥، و١٥ طائرة ميج ١٧ وهو ما قدر بكونه ثلثي القدرة الدفاعية السورية ، كذلك فقد دمرت عشر طائرات جوية عراقية في مطار عسكري غرب العراق، وكانت الخسارة ١٢ طائرة ميج ٢١ و١٧ طائرة هنتر وثلاثة طائرات قتالية، كما قتل جندي عراقي ، قتل أيضًا ١٢ مواطن في لبنان سوى الجرحى ، وذلك عقب سقوط طائرة إسرائيلية فوق الأراضي اللبنانية ، وكمحصلة اليوم الأول، أعلن الناطق باسم الجيش الإسرائيلي، أن إسرائيل دمرت ٤١٦ طائرة عربية ، في حين خسر الإسرائيليون ٢٦ طائرة فقط خلال اليومين الأولين من الحرب ، كما قتل ١٢ طيارًا وجرح خمسة وأسر أربعة؛ وقد قيل أن الصحافة الغربية قد بالغت من تصوير الخسائر التي مني بها العرب، غير أن الوقائع أثبتت أن مصر وسوريا والأردن وغيرها من القوات الجوية العربية، لم تقوم بأي عملية جوية فيما تبقى من أيام الحرب، كما نشرت الإذاعة المصرية خبرًا كاذبًا أنه قد تم إسقاط ٧٠ طائرة إسرائيلية في اليوم الأول من القتال.

لقد كان اليوم الأول كارثيا على سلاح الجو المصري والأكثر تضررا من سوريا والأردن وهو الأقوى بين دول المواجهة مع إسرائيل وتبين ترهل الإدارة العسكرية والمخابرات العسكرية والثقة الكبيرة بروسيا وامريكا .

اجتياح غزة وسيناء

تألفت القوات المصرية المتواجدة في سيناء من ١٠٠,٠٠٠ جندي في سبعة فرق عسكرية (فرقة مدرعة و٣ فرق مشاة وواحدة ميكانيكية ووحدة عمليات خاصة بالإضافة إلى وحدة مختلطة في شرم الشيخ) امتلكت هذه القوات ٩٠٠-٩٥٠ دبابة و١,١٠٠ ناقلة جنود مدرعة و١,٠٠٠ قطعة مدفعية، ويعتمد التنظيم العسكري المصري على العقيدة العسكرية السوفيتية التي تقوم بوضع الدبابات في العمق الدفاعي لتوفير الدفاع المتحرك في حين تضطلع وحدات المشاة بالمهام القتالية في المعارك الثابتة.

أما القوات الإسرائيلية المحتشدة قرب الحدود المصرية فقد تألفت من ستة ألوية مدرعة ولواء

مشاة واحد ولواء ميكانيكي واحد وثلاثة ألوية مظليين بمجموع ٧٠,٠٠٠ مقاتل ونحو ٧٠٠ دبابة، موزعة على ثلاثة فرق مدرعة ، اعتمدت الخطة الهجومية الإسرائيلية على مباغتة الجيش المصري بهجوم جوي بري متزامن ، وقد كانت القيادة العسكرية المصرية تتوقع أن يقوم الجيش الإسرائيلي بذات الهجوم الذي شنه في حرب عام ١٩٥٦ أي من الطريق الشمالي والمتوسط، غير أن القوات الإسرائيلية دخلت من الطريق الجنوبي، ما سبب حالة من الإرباك.. بداية تقدم الجيش الإسرائيلي نحو غزة وقاوم الجيش المصري بشراسة ذلك التقدم مدعومًا من الفرقة الفلسطينية رقم ٢٠، بقيادة حاكم غزة العسكري المصري لواء عبد المنعم حسني؛ غير أن الجيش الإسرائيلي استطاع السيطرة شيئًا فشيئًا على القطاع بينما أخذت القوات العربية بالتراجع، بعد يومين كان قطاع غزة بكامله تحت سيطرة الإسرائيليين، وبعد أن تكبد كلا الطرفان خسائر كبيرة، إذ فقد المصريون ٢٠٠٠ مقاتل، ومن غزة انطلق الجيش الإسرائيلي نحو العريش، التي سقطت في اليوم ذاته بعد معركة شرسة على مشارف المدينة، وأما القوات المصرية التي كانت تدافع عنها فأغلبها قتلت أو وقعت في الأسر أو فرّت.

من جهة ثانية وفي الوقت نفسه، كان اللواء أبراهام يوفي ومعه اللواء أرئيل شارون قد دخلا سيناء من الناحية الجنوبية، ووقعت معركة أبو عجيلة في قرب القرية المعروفة بهذا الاسم؛ كانت القوات المصرية المرابطة هناك فرقة واحدة من المشاة وكتيبة من الدبابات تعود لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، ومؤلفة بشكل عام من ١٦,٠٠٠ رجل، في حين كانت القوات الإسرائيلية حوالي ١٤,٠٠٠ رجل وحوالي ١٥٠ دبابة ، دخل لواء شارون إلى سيناء فقسمه وفق الخطة الموضوعة سلفًا بإرسال اثنين من ألويته نحو الشمال مساعدين في احتلال العريش ومن ثم سيطروا على مدينة أم قطف، في حين قامت سائر قواته بتطويق أبو عجيلة، ودعمته قوات إنزال مظلي خلف مواقع المدفعية المصرية ، ما ساهم في زرع البلبلة بين فرق المدفعية وسلاح المهندسين ، ثم هاجم مواقع البدو في سيناء واستمرت المعارك ثلاثة أيام، إذ أبدى المصريون مقاومة شرسة مدعومين من حقول الألغام والكثبان الرملية، غير أنه في النهاية

سقطت أبو عجيلة، وكانت كلفة المعركة ٤٠٠٠ من الجنود المصريين وحوالي ٤٠ دبابة، بينما خسر الإسرائيليون ٣٣ جنديا و١٩ دبابة.

بعد معركة أبو عجيلة، كانت القوات الإسرائيلية قد سيطرت على العريش وأم قطف وجبل لبني وعدد من المدن والقرى المحصنة، ولم ينفع سلاح الدبابات المصريّة بسبب حوزة الجيش الإسرائيلي على أسلحة مضادة للدبابات، حتى في المواقع التي كان يبدي فيها المصريون تقدمًا ويقتربون من تحقيق الانتصار على القوات البرية الإسرائيلية كان سلاح الجو الإسرائيلي يتدخل حاسمًا المعركة لصالح القوات البرية الإسرائيلية ودون أن يلقى مقاومة جوية، بسبب انفراط عقد سلاح الجو المصري في اليوم الأول من الحرب، ومجمل ما تمكن سلاح الجو المصري هو تنفيذ ١٥٠ طلعة خلال أربعة أيام من الحرب فوق سيناء.

رغم سقوط قلب سيناء، فإن القيادة المصريّة أوفدت مزيدًا من الجنود نحو غرب البلاد ، لمنع سيطرة الإسرائيليين على قناة السويس، مع ذلك تيقن عبد الحكيم عامر من هزيمة بلاده منذ أن علم بسقوط أبو عجيلة. بين ٦ و٧ يونيو ، عبر شارون القسم الجنوبي من سيناء، مصحوبًا بدعم جوي، فسيطر على جنوب سيناء وتوقف عند قناة السويس بعد أن سيطر على شرم الشيخ ؛ تزامنًا مع ذلك حاولت البحرية الإسرائيلية إنزال غواصين قبالة ميناء الإسكندرية للقيام بعمليات تخريبية غير أنهم وقعوا في الأسر ، يجب الأخذ بعين الاعتبار أن آلافًا من الجنود المصريين إنما قتلوا خلال انسحابهم من وسط سيناء نحو القناة، إذ اضطروا لقطع ٢٠٠ كم سيرًا على الأقدام في بيئة صحراوية جافة، وهو ما أدى إلى قبول مجموعات من الجنود تسليم أنفسها كأسرى للجيش الإسرائيلي ، في حين أنه من القوات التي كانت مرابطة في سيناء، نجت مجموعة قليلة جدًا من الجنود .. يوم ٨ يونيو يمكن اعتبارها نهاية الحرب في سيناء، مع وصول الجيش الإسرائيلي إلى رأس سدر على الساحل الغربي من شبه الجزيرة، والتي سيطرت عليه زوارق من البحرية الإسرائيلية مدعمة من قوات مظليين .. نجت مجموعة من القوات الخاصة المصرية مكونة من ١٥٠٠ ضابط وفرد بقيادة سعد الدين الشاذلي (رئيس

أركان أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣) من التدمير والأسر بعد قيامه بالانسحاب تحت جنح الظلام ليلة ٧ يونيو ووصوله إلى الضفة الغربية لقناة السويس.



الأهرام

١٥ مليما

٤٠ صفحة

6 JUNE 1967

Al-Ahram

قواتنا المدرعة تتوغل داخل خطوط العدو

في معركة عنيفة دارت مساء أمس استطاعت قواتنا أن تحطم هجوما للعدو وتشن بعده هجوما مضادا تتوغل به داخل خطوطه

بدأ العدو الاسرائيلي هجومه على الجبهة المصرية جوا وبرا إبتداء من الساعة ٩ صباح أمس

إسقاط أكثر من ٨٦ طائرة للعدو وخلال هجماته الأولى وأسر وقتل عدد من طياريه

تحطيم ثلاث هجمات إسرائيلية بالمدرعات في مناطق الكونتيلا وأبو عجيلة وخان يونس

معارك ضارية على طول الجبهات مع العدو توجه له فيها قواتنا ضربات متلاحقة وتلحق به خسائر فادحة في البر والجو

إسرائيل تعلن أن المدافع الأردنية البعيدة المدى بدأت في المساء ضرب ضواحي تل أبيب

جميع الجبهات العربية تبدأ القتال على الفور وفقا لخطة العمليات الموحدة

الطيران المصري والأردني والسوري والعراقي يعمل فوق أرض العدو طوال يوم أمس

تساؤلات خطيرة عن الموقف المريب الذي تقفه الولايات المتحدة وحاملات طائراتها في البحر الأبيض

الملك فيصل يبرق بتأييده لعبد الناصر وعبد الناصر يرد عليه ووزير الدفاع السعودي ينسق جهد السعودية مع وزير الحربية المصري

اتصالات تليفونية بين عبد الناصر وحسين وعارف وبومدين والأتاسي وأمير الكويت وشارل حلو

تقرير من يوثانت يوضح بجلاء أن إسرائيل هي التي بدأت بإطلاق النار وأن ثلاثة من جنود قوة الطوارئ السابقة من الهنود قتلوا بالقرب من غزة

متحدث باسم جونسون يناشد السفراء العرب في واشنطن أن تقبل دولهم قرار إيقاف إطلاق النار

يوثانت أبلغ مجلس الأمن: بدأ القتال بغارة إسرائيلية على غزة

www.4portsaid.com

إسقاط ٤٣ طائرة للعدو

المساء

١٠ مليمات

بدأت المعركة

إسرائيل تبدأ العدوان في الساعة التاسعة من صباح اليوم

طائرات الإسرائيلية أغارت على القاهرة وأنحاء الجمهورية

طائراتنا وأسلحتنا المضادة للطائرات تتصدى لطائرات العدو

كلنا رجل واحد خلف القائد في المعركة

بلاغ عسكري اسرائيلي اذيع خلال الليل قال ان القوات الاسرائيلية استولت في الاردن على مدينة جنين وعلى قريتي بيت عيسى والنبي صموئيل قرب القدس ، كما استولت على مدينة العريش التي تقع على بعد ٧٠ كيلومترا داخل الاراضي المصرية في سيناء .

* وكالة انباء « رويتر » قالت ان مصادر اسرائيلية عليمة نفت الاتهامات العربية بان الولايات المتحدة وبريطانيه زودتا اسرائيل بمظلة جوية واقية يوم امس. وادعت هذه المصادر ان هناك دلائل تشير الى ان القوات المصرية تتراجع في سيناء بعد الانتصارات الإسرائيلية في الجو امس وتحت ضغط القوات المدرعة الاسرائيلية .

من الاستراحة الرسمية . وذكرت مصادر مطلعة ان كلا من الولايات المتحدة وبريطانيه تريد من المجلس اصدار نداء عاجل الى الجانبين المتحاربين لاعلان وقف اطلاق النار فورا وترك جميع القضايا الاخرى للبحث فيها في وقت لاحق . وذكرت مصادر غربية انه ليست هناك احتمالات بان يصف المجلس ايا من الجانبين بالمعتدي في المرحلة الافتتاحية من بحثه في المشكلة .

* مجلس الامن الدولي اجتمع في محاولة لوقف الحرب العربية ـ الاسرائيلية . وتلا **هانز تابور** مندوب الدنمارك ورئيس المجلس عند بدء الاجتماع رسائل تلقاها من مندوبي ج.ع.م. واسرائيل اتهم فيه كل من البلدين البلد الآخر ببدء القتال . وقال تابور انه تسلم الرسالة الاسرائيلية في الساعة الواحدة والدقيقة العاشرة من صباح اليوم بتوقيت جرينيتش وتلقى الرسالة المصرية بعد ذلك بثلث ساعة . واعلن ان **جدعون رفائيل** مندوب اسرائيل ابلغه ان قوات برية وجوية مصرية تحركت ضد اسرائيل وتحركت قوات اسرائيلية لصدها .

احتلال الضفة الغربية

كان الأردن مترددًا في الدخول بالحرب، في حين اتفق جمال عبد الناصر والملك حسين على دخول الحرب، من أجل تخفيف الضغط عن الجبهة المصرية ، بشكل عام، فإن القوات المسلحة الأردنية صغيرة الحجم ومؤلفة من ١١ لواء موزعة على ٥٥,٠٠٠ جندي ومجهزة بنحو ٣٠٠ دبابة حديثة غربية الطراز ، تم نشر تسعة ألوية أي ٤٥,٠٠٠ جندي مع ٢٧٠ دبابة و٢٠٠ قطعة مدفعية على كامل الضفة الغربية ، بما فيها قوات النخبة، أما الاثنتان الباقيتان فقد انتشرا في وادي الأردن . كان الجيش الأردني معروفًا آنذاك باسم "الجيش العربي"، ويشتهر عن مقاتليه المهنية والتجهيز الجيد والتدريب الجيد ؛ يقال جيش محترف ، وفي المقابل فإن القوات الإسرائيلية في الضفة الغربية كانت مؤلفة من ٤٠,٠٠٠ جندي و٢٠٠ دبابة أي ثمانية ألوية، اثنان منهما متمركزان بشكل دائم قرب القدس مع وجود عدد من الكتائب الميكانيكية. استدعي أيضًا لواء المظليين من سيناء نحو رام الله، واستولى هذا اللواء على اللطرون خلال هذه العملية ، كان يوجد أيضًا ثلاثة ألوية بقيادة الجنرال بيليد عاد شمال الضفة العربية، متمركزة في مرج بن عامر.

حسب الخطة الإسرائيلية، كان من المفترض أن تبقى إسرائيل في موقف دفاعي على طول الجبهة لتركيز الضغط على مصر، غير أنه، وردًا على الضربة الجويّة للجيش الإسرائيلي على سيناء، بدأ الجيش الأردني في صباح ٥ يونيو، مدعومًا من المدفعية العراقية، قصف مواقع في القدس الغربية ونتانيا وكفر سابا على مشارف تل أبيب ، وبحسب الرواية الإسرائيلية فإن القصف الأردني والعراقي طال أهدافًا مدنية، غير أن حصيلة هذه الغارات لم تكن سوى قتيل إسرائيلي واحد وسبعة جرحى ، مساء ذلك اليوم ، عقد مجلس الوزراء جلسة وقرر بناءً على اقتراح مناحيم بيغن وإيغال آلون إعلان الحرب على الأردن واحتلال الضفة الغربية، لمناسبة كون هذه "فرصة مؤاتية" للسيطرة على القدس الشرقية، ولكن ليفي أشكول قرر تأجيل اتخاذ أي قرار حتى يستشير موشيه دايان وإسحق رابين.

دخل الجيش الأردني إلى القدس وهي منطقة منزوعة السلاح بموجب شروط الهدنة لعام ١٩٤٩، وقصف منها جوار تل أبيب، وفي جلسة مجلس الأمن الدولي ليوم ٥ يونيو قال الأمين العام يو ثانت أنه من واجب الأردن الانسحاب من القدس فورًا، كما قال أن مقر الأمم المتحدة في المدينة تعرض لقصف بقذائف الهاون وأن الجيش الأردني احتلّ المبنى، لاحقًا تبيّن أن ثلاث جنود أردنيين فقط هم من دخلوا المبنى لتقديم الاحتجاج على هيئة مراقبة الهدنة بسبب الحشود العسكرية الإسرائيلية قرب القدس، وأنهم غادروا المبنى بعد عشر دقائق تقريبًا.

في ٦ حزيران اليوم الثاني للمعركة ، سارعت وحدات من الجيش الإسرائيلي لدخول الضفة، وهاجم الطيران الإسرائيلي مطارات الأردن ومراكز التزود بالوقود، وعلى الأرض دارت معارك شرسة بين الطرفين قبالة القدس ، التي سيطر الجيش الإسرائيلي على تلة استراتيجية شمالها، في حين لم يتوقف قصف المدفعية الأردنية للمواقع العسكرية في المدينة ؛ بحلول المساء كان لواء القدس قد حاصر جنوب المدينة الشرقية انتشر في المدينة الغربية، في حين كان لواء هرئيل ولواء المظليين قد انتشر شمالها، ما يعني تطويق المدينة، ودارت معركة تلة الذخيرة التي قتل فيها ٧١ جنديا أردنيا و٣٧ جنديا إسرائيليا ، ولم يأمر موشي دايان قواته دخول المدينة "خوفًا على الأماكن المقدسة"، غير أن القتال تجدد في ٧ يونيو، حيث هاجم لواء المشاة اللطرون واستولى عليها عند الفجر، ومنها تقدم نحو بيت حورون وثم إلى رام الله محاصرًا إياها ؛ كما وصل لواء جديد سيطر على المناطق الجبلية شمال غرب القدس، وربط حرم الجامعة العبرية في أطراف القدس مع المدينة نفسها، وبختام اليوم كان الجيش الإسرائيلي قد احتل رام الله، وأوقف تقدم قوات أردنية قادمة من أريحا لتعزيز الموقف على القدس.

عندما علم دايان أن مجلس الأمن الدولي قد توصل لشبه اتفاق حول فرض وقف إطلاق النار، أمر قواته بدخول القدس الشرقية ودون موافقة من مجلس الوزراء، دخلت وحدات من الجيش البلدة القديمة عبر باب الأسباط واستولت على جبل الزيتون والمسجد الأقصى وحائط

البراق، كانت المعارك للسيطرة على المدينة ضارية وغالبًا ما تنقلت شارعًا تلو الآخر، وتزامنًا سيطر الجيش الإسرائيلي على الخليل دون مقاومة ، وشرع لواء هرئيل بالزحف شرقًا نحو نهر الأردن، وفي الوقت نفسه هاجمت قوات إسرائيلية بيت لحم مدعومة بالدبابات، وتم الاستيلاء على المدينة بعد معركة قصيرة سقط بموجبها ٤٠ قتيلاً أردنيًا ثم اضطروا للانسحاب لحماية الأماكن المقدسة .. أما نابلس فقد دارت على أطرافها معركة شرسة ، وكان عدد القتلى من الإسرائيليين يضاهي تقريبًا عدد القتلى من الأردنيين ، ولولا تفوق سلاح الجو الإسرائيلي لكان من الممكن تحقيق نصر للجيش الأردني فيها ، وفي اليوم نفسه، وصل الجيش الإسرائيلي إلى نهر الأردن وأغلق الجسور العشرة الرابطة بين الضفة الغربية والبلاد، وبعد انسحاب قوات الجيش العراقي، تمت السيطرة على أريحا.

سقوط الجولان

خلال الأيام الأولى من الحرب، اعتمدت القيادة السورية نهج الحذر تجاه الجيش الإسرائيلي، ولم تشارك سوى بقصف وغارات جوية متقطعة على شمال إسرائيل ، قبيل أيام من بدء الحرب، كانت التقارير تشير إلى أن الجيش المصري سيحقق نصرًا ساحقًا وأنه خلال أيام سيصل إلى تل أبيب مستعيدًا إياها، وعندما تمت الضربة الجوية ودمر سلاح الجو المصري بالكامل، انتهجت القيادة السوريّة نهج الحذر ، غير أن ذلك لم يعفها من حصتها في الضربة الجويّة، فمساء ٥ يونيو دمرت الضربات الإسرائيلية ثلثي سلاح الجو السوري، وأجبرت الثلث المتبقي على التراجع نحو قواعد بعيدة عن ساحة المعركة، ولم يلعب دورًا آخر في أيام الحرب التي تلت.

حاولت الحكومة السورية إجراء تعديلات على خططها الدفاعية في الجولان، ومنها حشد مزيد من الجنود في منطقة تل دان ، حيث توجد منابع مياه نهر الأردن التي كانت موضع اشتباكات عنيفة خلال العامين المنصرمين قبل الحرب، لكن عملية الحشد هذه بالمجمل فشلت، بل وبنتيجة الضربات الجوية، عطبت عدة دبابات سوريّة وغرق قسم منها في نهر الأردن، ومن المشاكل الأخرى للدبابات، بطئ حركتها بسبب مد الجسور فوق الأنهر القصيرة المنتشرة

حول بحيرة طبرية، إلى جانب افتقار الاتصالات اللاسلكية الحديثة والسريعة بين وحدات المدرعات ووحدات المشاة، فضلاً عن تجاهل بض الوحدات لأوامر صادرة عن دمشق؛ تقرير وزارة الدفاع السورية بعد الحرب قال: "إن قواتنا المسلحة لم تقم بالهجوم، إما لأنها لم تصل أو لأنها لم تكن مستعدة كليًا، فضلاً عن استحالة وجود طرق مخفية لنقل الجند والدبابات، تقيها الضربات الجوية، وهو ما أثر على معنويات الجنود". لاحقًا، عدل الجيش السوري من خططه، وحشد قواته في منطقة وادي الحولة، وذلك بهدف صد هجوم بري ضخم محتمل من قبل الجيش الإسرائيلي.

كان الهجوم البري على سوريا مقررًا في ٨ يونيو، غير أن قيادة الجيش الإسرائيلي أجلت الهجوم، واستمرت في دراسة ما إذا كان نافعًا الدخول بعمل بري في الجولان لمدة ٢٤ ساعة ، أخيرًا مالت الآراء إلى الشروع بهجوم بري على سوريا، وقد بدأ الهجوم تمام الثالثة فجر ٩ يونيو، رغم أن سوريا قد أعلنت موافقتها على وقف إطلاق النار ، وفي تمام السابعة من صباح ذلك اليوم، أعلن دايان وزير الدفاع الإسرائيلي أنه قد أعطى الأمر بشن عملية حربية ضد سوريا، وذلك لكون سوريا قد شنت غارات على الجليل من جهة، ولدعم الحكومة السوريّة المنظمات الفلسطينية من جهة ثانية ، كانت التوقعات الإسرائيلية أن الهجوم سيكون مكلفًا من الناحية البشرية والمادية لإسرائيل، خصوصًا أن اجتياز منطقة جبلية في قتال بري ستكون معركة شاقة، خصوصًا أن هضبة الجولان يصل ارتفاعها في بعض المواقع إلى ٥٠٠ متر (١٧٠٠ قدم) عن الأراضي الإسرائيلية في الجليل وبحيرة طبرية، أما انحدارها من ناحية الداخل السوري فهو أكثر لطفًا ، قاد العملية دافيد إلعازار قائد مفارز الجيش الإسرائيلي في الجبهة الشمالية، ومع بدء العملية وعدم تدخل الاتحاد السوفيتي، إذ كانت تنتشر مخاوف من تدخل حربي سوفيتي محتمل، أعطي الأمر باستمرار العملية.

كانت قطعات الجيش السوري في الهضبة مؤلفة من تسعة ألوية مجموع رجالها ٧٥,٠٠٠ مقاتل، بدعم كمية كافية من المدفعية والمدرعات، أما القوات الإسرائيلية تألفت من لواءين

مقاتلين ولوائين مشاة، طوق الجيش الإسرائيلي الهضبة من شرقها ومن غربها في حين ظلت الهضبة نفسها وشمالها نحو الداخل السوري خاضعةً لسيطرة الجيش السوري، وكانت معلومات الموساد الإسرائيلي التي قدمها بشكل أساسي الجاسوس إيلي كوهين (كشف عن كونه جاسوسًا وأعدم عام ١٩٦٥) هامة جدًا للجيش، بحيث تفادى مناطق الألغام والمناطق الدفاعية المحصنة بشكل جيد في الهضبة.. حتى سلاح الجو الإسرائيلي، كان ذو فعالية محدودة في الجولان بسبب قوة التحصينات الثابتة، ومع ذلك فإن القوات السورية كانت غير قادرة على الدفاع بشكل فعال لرد الجيش المهاجم بشكل كامل، سوى ذلك فإن وضع الجنود ومعاملتهم من قبل ضباطهم كانت سيئة، رغم ذلك فقد صمدت الهضبة خلال معارك شرسة طوال ٩ يونيو، ولم تتمكن من إحداث اختراق وكسر التحصينات السورية سوى في مساء ذلك اليوم، وقد خسرت إسرائيل بكمين مسلح في الجولان ٢٤ دبابة من أصل ٢٦ دبابة في الموكب و٥٠ دبابة هي مجمل القوة الإسرائيلية المهاجمة، وبلغ عدد القتلى ١٣ جنديًا و٣٣ جريحًا.

في ١٠ يونيو أطبق الإسرائيليون على الهضبة، وانسحبت القوات السورية بقيادة قائد الجبهة السوري أحمد المير من الهضبة، قبل تمام الانتشار تاركة أسلحتها في بعض المواقع، ثم سقطت القنيطرة عاصمة الجولان، ووصلت وحدات جديدة لإسرائيل، وتوقفت عند خط من التلال البركانية التي تعتبر موقعًا استراتيجيًا، ومن ثم قبلت بوقف إطلاق النار، واتخذ من خط التلال البركانية خطًا لوقف إطلاق النار وسمي "الخط البنفسجي". وقد ذكرت مجلة التايم، أن إذاعة دمشق قد بثت خبر سقوط القنيطرة قبل ثلاث ساعات من حصوله..استمر القصف الإسرائيلي والعمليات الحربية والمناوشات في الجولان يومي ٩ و١٠ يونيو، ولم يتوقف رغم نداءات الأمم المتحدة والمسؤولين الدوليين .

خلال الحرب قامت إسرائيل بقصف المدمرة الأمريكية يو.إس.إس ليبرتي وكان ذلك في ٨ حزيران ١٩٦٧ حيث تعرضت سفينة التجسس الإمريكية يو.إس.إس ليبرتي التابعة للولايات المتحدة والتي كانت تبحر على بعد ١٣ ميلاً بحريًا قبالة العريش خارج المياه الإقليمية

المصريّة لهجوم من قبل سلاح الجو وزوارق طوربيد إسرائيلية؛ وقد أدى الهجوم إلى مقتل ٣٤ من البحارة و١٧١ إصابة ، وقالت إسرائيل أن الهجوم نجم عن خطأ في تحديد هوية السفينة، سيّما مع كونها تبحر على مقربة من المياه المصرية، وقد قدمت إسرائيل اعتذارها على هذا الخطأ وقامت بدفع تعويضات للضحايا أو لأسرهم، ودفعت أيضًا تعويضات لحكومة الولايات المتحدة عن الضرر الذي لحق بالسفينة ، بعد التحقيق وافقت الولايات المتحدة على التفسير القائل بأن الحادث كان بنيران صديقة وأغلقت القضية من خلال تبادل مذكرات دبلوماسية غير أن أعضاء الطاقم الذين على قيد الحياة لا يزالوا يعتقدون ويقدمون عدد من الأدلة تفيد أن الهجوم مفتعل ومتعمد .

استولت إسرائيل بسهولة على سيناء وقطاع غزة من مصر والضفة الغربية من الأردن، وهضبة الجولان من سوريا، وبالرغم من ذلك كان العرب مصدقين لادعاءات محطة الإذاعة العربية بأن الانتصار العربي وشيك دول المواجهة وافقت على قرار الأمم المتحدة بوقف النار ، ويوم ٩ حزيران ، أعلن ناصر زعيم مصر والعرب تلك الفترة على شاشات التلفزيون للمواطنين في مصر هزيمة بلادهم المدوية والمخزية للقومية العربية ، وأعلن استقالته على التلفزيون في وقت لاحق من ذلك اليوم، وتنازل عن السلطات الرئاسية إلى نائبه آنذاك زكريا محيي الدين، الذي لم تكن لديه معلومات مسبقة عن القرار، وقد رفض هذا المنصب وقامت مئات الآلاف من المتعاطفين مع ناصر تدفقوا إلى الشوارع في مظاهرات حاشدة في جميع أنحاء مصر وجميع أنحاء الوطن العربي رفضا لاستقالته ، وهتفوا: «نحن جنودك، يا جمال.«! مما دفعه لتراجع عن قراره في اليوم التالي.

ففي خطاب استقالة الرئيس عبد الناصر قال الرئيس عبد الناصر: «كانت هناك خطة من العدو لغزو سوريا، وكانت تصريحات ساسته وقادته العسكريين كلها تقول بذلك صراحة، وكانت الأدلة متوافرة على وجود التدبير . كانت مصادر إخواننا السوريين قاطعة في ذلك، وكانت معلوماتنا الوثيقة تؤكده، بل وقام أصدقاؤنا في الاتحاد السوفيتى بإخطار الوفد البرلمانى

الذى كان يزور موسكو في مطلع الشهر الماضى؛ بأن هناك قصداً مبيتاً ضد سوريا. ولقد وجدنا واجباً علينا ألا نقبل ذلك ساكتين، وفضلاً عن أن ذلك واجب الأخوة العربية، فهو أيضاً واجب الأمن الوطنى؛ فإن البادئ بسوريا سوف يثنى بمصر. »


الأهرام
عبد الناصر يقرر ان يتنحى
عبد الناصر يذيع بيانا خطيرا إلى الأمة عن تطورات الأزمة كلها
عبد الناصر يكلف زكريا محيي الدين ان يتولى رئاسة الجمهورية وفقا للمادة ١١٠ من الدستور


الشعب يقول لا
عبد الناصر يقرر التنحي عن رئاسة الجمهورية وتكليف زكريا محيي الدين بتولي الرئاسة
الشعب يخرج في مظاهرات هائلة وسط الغارات الجوية مطالبا عبد الناصر بالعدول عن قراره
الرئيس يصارح الشعب بكل الحقائق
أخبار اليوم
حكمة اليوم
هذه ساعة العمل وليست ساعة الحزن
كفاءة جيوشنا شهد بها العدو قبل الصديق
نستطيع في مدة قصيرة أن نجتاز موقفنا الصعب

عملت الحرب على تحقيق حالة من "الفرح والسمو" داخل إسرائيل لم تحصل منذ إعلان قيامها عام ١٩٤٨، وللمرة الأولى توحدت جميع أطياف المجتمع اليهودي من اليهود الأرثوذكس وحتى الشيوعيين ، في فرنسا نظمت الجالية اليهودية حملة تبرع بالدم للجيش و١٠٪ من مدخول كل أسرة لصالح إسرائيل، كذلك فقد سعت الجمعيات الصهيونية لتنشيط الهجرة وسجل نصف مليون راغب الانتقال إلى إسرائيل في الولايات المتحدة وحدها وتنامت أيضًا المساعدات الأمريكية والألمانية التي وصلت إلى ٦ , ٣ مليار دولار سنويًا، وهو ما تواجهه حالة من الحنق في الدول العربية، إذ لم تكن إسرائيل قادرة على شن الحرب لولا الدعم الغربي المكثف كما رأى الصحفي الفرنسي آلن غريش ؛ كما أعلنت حكومة ليفي أشكول عن رغبتها برفع عدد سكان الدولة إلى ٥ ملايين بدلاً من حوالي ٣ مليون، وعلى الجهة المقابلة، فقد قطع كل من الاتحاد السوفياتي وبولندا وتشيكوسلوفاكيا وهنغاريا وبلغاريا ويوغوسلافيا علاقاتها مع إسرائيل ، وهو ما وصفته الحكومة الإسرائيلية بأنه "واقع محزن، ويؤكد أن اللاسامية باقية ضد اليهود" وعمومًا فإن إسرائيل قبل وخلال وبعد الحرب، استمرّت بالتركيز حول المحارق اليهودية بهدف استثارة العواطف الدولية ، وما فتأت تشبه جمال عبد الناصر بالزعيم النازي هتلر والنظامين المصري والسوري "بالنازية العربية وأنصار الغيتو".

بعد أيام قليلة من احتلال إسرائيل للقدس، صرح آبا إيبان وزير خارجيتها في ١٤ يونيو بأنه

"لا يمكن لأحد أن يتصور أن توحيد القدس الذي تحقق مؤخرًا يمكن أن يلغى"، وفي ٢٧ يونيو صوّت الكنيست على قانون ضم القدس وتم إقراره بما يشبه الإجماع إذ لم يعارض سوى ثلاث نواب. وفي ٤ يوليو صوتت الجمعية العامة للأمم المتحدة على قرار دعا إسرائيل لعدم تغيير وضع القدس بصفتها مدينة خاضعة لحكم دولتين، غير أن القرار لم يلق أن استجابة لدى الحكومة الإسرائيلية، ثم صوتت الجمعية العامة على قرار ثان بخصوص القدس في ١٤ يوليو طلب من خلاله أن يقدّم الأمين العام تقريرًا عن وضع القدس خلال ثلاثين يومًا لرصد التحركات الإسرائيلية في المدينة، ومما قد ذكر التقرير أن الجيش الإسرائيلي قد دمّر ١٣٥ بيتًا عربيًا قرب "حائط المبكى" في المدينة القديمة وأن المئات ممن أصبحوا دون مأوى قد تم طردهم من مدينتهم.

خلال الحرب برزت تقارير من قبل المصريين وبعض المنظمات الإسرائيلية أن الجيش الإسرائيلي قام بقتل الأسرى المصريين العزل، الأمر الذي نفته الحكومة الإسرائيلية.

يقول بسام أبو شريف أنه قد ساد العالم العربي في أعقاب "نكسته" جو من الكآبة والإحباط، وبينما راحت إسرائيل تتباهى بمنجزاتها "طأطأ العرب رؤسهم خجلاً وحنقًا"، في مصر أعلن جمال عبد الناصر عن تنحيه عن رئاسة مصر "متحملاً المسؤولية الكاملة عن الهزيمة"، إلا أنه عاد عن الاستقالة بعد مظاهرات حاشدة في القاهرة ومدن أخرى، رافضة لتنحيه عن السلطة. رغم ذلك فآثار الهزيمة لم تتلاش بهذه البساطة، إذ تعرض الجيش المصري لحملة انتقادات شعبية لاذعة وسخرية ما اضطر عبد الناصر نفسه للطلب من الشعب التوقف عن حملته مذكرًا أن الجيش يبقى "أمل الأمة".

وما برز من نتائج الهزيمة وظهر غير غم شباب العرب والمسلمين وفرح إسرائيل والغرب ، مطلع أيلول انتحر المشير عبد الحكيم عامر القائد العام للجيش المصري، بعد أن ابتلع كمية كبيرة من السم وقيل غير ذلك ، تلاه استقالة أحمد الشقيري زعيم منظمة التحرير الفلسطينية وصاحب نظرية "رمي إسرائيل في البحر" كما استقال من منصبه كممثل لفلسطين

في الجامعة العربية.

وفي ٨ أكتوبر استقالت الحكومة الأردنية وتألفت حكومة جديدة كان نصف أعضائها من الضفة الغربية إشارة من الملك حسين بن طلال على ما يوليه من أهمية كبيرة للقضية ، ثم تمت الدعوة لعقد قمة عربية في العاصمة السودانية الخرطوم كان هدفها "إيجاد إطار وفاق وعمل موحد يمكن أن يكون مقبولاً لدى جميع البلدان العربية"، وقد عرفت هذه القمة باسم "قمة اللاءات الثلاثة" وربما هي اشهر قمة عربية منذ تأسيس جامعة الدول العربية ، وقد خلصت القمة إلى قرارين بارزين حول عدم تزويد الدول العربية بالنفط للدول الداعمة لإسرائيل، وإنشاء صندوق تموله الدول العربية الغنية وعلى رأسها السعودية وليبيا لمساعدة الدول العربية التي تأثر اقتصادها وبنيتها التحتية بنتيجة الحرب.

أما على صعيد المنظمات الفلسطينية فقد أعلنت أغلب التنظيمات ومنها "شباب الثأر" و"أبطال العودة" و"جبهة التحرير الفلسطينية" توحيد جهودها ضمن "الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين" وذلك في مؤتمر عقد في دمشق أواخر تموز ١٩٦٧، كما أن حركة فتح التي تأسست عام ١٩٦٥ كشفت عن هويتها بعد أن التزمت السرية في المرحلة السابقة وقررت حركة القوميين العرب بدورها انتهاج "الكفاح المسلح"، باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بنفس زعامة جورج حبش ، والذي انطلق عمليًا من مختلف الفصائل في أعقاب الحرب، وشمل عمليات انتحارية استهدفت مواقع إسرائيلية ويهودية حول العالم، ويقول بسام أبو شريف أن الفلسطينيين أمسكوا للمرة الأولى زمام قضيتهم منذ ١٩٤٨ بعد أن كانت خاضعة لوصاية جامعة الدول العربية.

خسائر إسرائيل في الحرب قدرت بأقل من الف جندي إلى جانب جرح ٤٥١٧ جندي وأسر ١٥ جندي إسرائيلي ، أما القتلى والجرحى والأسرى في جانب الدول العربية فأكبر بكثير، إذ إن نحو ٩٨٠٠ إلى ١٥,٠٠٠ جندي مصري قد قتلوا أو فقدوا، كما أسر ٤٣٣٨ جندي مصري ، أما الخسائر الأردنية فهي نحو ٦٠٠٠ جندي قتلوا أو في عداد المفقودين كما أسر ٥٣٣

جندي، ونحو ٢٥٠٠ جريحا ؛ أما في سوريا فقد سقط نحو ١٠٠٠ جندي و٣٦٧ أسير.

وحول مجمل خسائر مصر العسكرية، نقل أمين هويدي عن كتاب الفريق أول محمد فوزي أن الخسائر كانت بنسبة ٨٥٪ في سلاح القوات البرية، وكانت خسائر القوات الجوية من القاذفات الثقيلة أو الخفيفة ١٠٠٪، و٨٧٪ من المقاتلات القاذفة والمقاتلات، كما اتضح بعد المعركة أن عدد الدبابات مائتا دبابة تقريبًا دمر منها ١٢ دبابة وتركت ١٨٨ دبابة للعدو، كما دمرت ٣٢ طائرة سوريّة وسجلت نسبة استنزاف كبيرة في المعدات، أما في الأردن فقد بلغ عدد الطائرات المدمرة ٢٢ طائرة، كما فقد العراق جزءًا من سلاحه الجوي بعد أن هاجمت إسرائيل قاعدة جوية في الأنبار، وحسب بعض التحليلات فإن نسب الاستنزاف في المعدات العربيّة وصلت إلى ٧٠ - ٨٠٪ من مجمل طاقتها. . لقد كانت الحرب كارثة كبيرة للعرب ولتهوين الأمر سماها كاهن الصحافة المصرية يومئذ بنكسة ٦٧

* **سعد جمعة** ، رئيس حكومة الاردن ، صرح بان الحكومة الاردنية ابلغت **او ثانت** في الساعة الثانية من صباح اليوم موافقة الاردن على ايقاف اطلاق النار بعد التشاور مع القيادة العربية المشتركة وامتثالا لقرار مجلس الامن الدولي الليلة الماضية . ومضى يقول انه على الرغم من قرار الاردن هذا ، فانالقوات الاسرائيلية لا تزال تواصل اطلاق النار على طول امتداد الجبهة الاردنية وان القوات الاردنية تواصل دفاعها ببسالة

* السلطات العسكرية اللبنانية اصدرت البيان التالي :
في الساعة ١٧،٣٠ حاول طيران العدو الاغارة على المواقع العسكرية المتقدمة من المنطقة الشرقية للجبهة ، فتصدت له المدفعية المضادة واصابت طائرة من نوع فوتور وقد شوهدت تحترق وهي تقع في الاراضي السورية .
ومنذ بدء العمليات حتى الان قام العدو بست غارات جوية لقصف المواقع العسكرية اللبنانية ، وفي كل مرة كان يصدها السلاح الجوي اللبناني والمدفعية المتقدمة المضادة للطائرات .

* مجلس الامن الدولي عقد اجتماعا طارئا بدعوة من الولايات المتحدة للبحث في « الوضع الخطر » الناجم عن اخفاق قرارين اتخذهما مجلس الامن في وقف اطلاق النار في الشرق الاوسط . وقالت الولايات المتحدة في رسالة الى **هانز تابور** ، رئيس مجلس الامن ، ان الاردن واسرائيل فقط اعربا عن قبولهما الدعوتين السابقتين بوقف اطلاق النار .

* القيادة العليا للقوات المسلحة في ج.ع.م. اذاعت بعد ظهر اليوم البيان التالي : في الساعة الثانية والنصف بعد ظهر امس ساد الجبهة الهدوء واوقفت جميع العمليات مراعاة لقرار وقف اطلاق النار .

* جريدة « النهار » البيروتية ذكرت في نبأ من عمان ان اكثر من ٣٠ الف شخص من الضفة الغربية في الاردن طردهم الاسرائيليون حتى الان وهم يأتون الى الضفة الشرقية سيرا على الاقدام وفي شاحنات الجيش الاسرائيلي . وهؤلاء قادمون الى الاردن في وضع يرثى له ، فالنساء يحملن اطفالهن على المناكب والرجال يحملون السلال والحقائب وكلهم منهوكو القوى وجائعون ولم يذوقوا النوم منذ وقت طويل .
وقدوم النازحين من الضفة الغربية بهذا العدد المتزايد يوما بعد يوم وبالاوضاع التي هم فيها خلق مشكلة اسكان وتغذية في الضفة الشرقية المنهوكة اصلا نتيجة للحرب .

صدمت الشعوب بعد انتهاء حرب الأيام الستة والخسارة التي تكبدتها الدول العربية التي فقدت أراض اكثر من فلسطين الساحلية ، أمست فلسطين كلها تحت الاحتلال الصهيوني

فقد ذرفت الدموع من الشباب والنساء فقال زياد لطارق ورفاقها : ما هذه الكارثة ؟ أين الجيوش العربية ؟ أين هدير ناصر والخطابات الرنانة ؟

قال باسم : دمرونا تدميرا ..هزيمة ماحقة ؟ ومخزية وانسحاب مذل للجيوش المحاربة ! ستة أيام انسحقت طائرات العرب ودبابات العرب ومشاة العرب .. صدقنا أحمد سعيد وهو يصرخ بتدمير إسرائيل .. إنها اكبر خيانة في التاريخ المعاصر .. امر لا يصدق يا عالم ! انسحقت اقوى جيوش العرب .. لا لا إنها مؤامرة !

قال طارق : بل اقل من ستة أيام .. أنا مذهول من الحقيقة .. ظننا أننا سنعود ليافا وتل الربيع .. ما ادري ما حصل حقا ! كيف سقطت تلك البلاد ؟

قال زياد : أنا مثلك صعقت لما تبين كذب الإذاعات والصحف العربية ..وكنت أظن أنها إشاعات الطابور الخامس والشيوخ كله كذب .. لما اتصل بك طريف مساء اليوم الأول وقال لا تصدقوا صوت العرب وسوريا كدت اجن .... لقد سمعت خليلا : لا تصدق ما تسمع من إذاعات العرب اسمع بي بي سي لندن فهي اصدق منهم كلهم حتى إسرائيل لم تصدق الوهن الذي نحن فيه فأسخر منه وأقول أنت طابور خامس أنت يهودي فيرد شامتا ألم يهزم سيدك في صنعاء وذمار فأصيح لم يهزم ما زالت الجمهورية قائمة اصبحنا سخرية للمتدينين يا شباب

فقال باسم : هل من أخبار عن أبيك يا طارق سمعت والدي يقول انه اختفى منذ قبل الحرب

قال طارق : فعلا لم نعد نسمع عنه شيئا لكن زميله أبو ناصر وعمي سليم يقول انه ما زال حيا فقد تعرض مكتبهم في الجنوب اللبناني لقصف قبل بداية ٥ حزيران .. أبي ليس مسلحا طبيب وسياسي

فقال زياد : تعني انه أصيب

قال : هذا الراجح وسيسافر أخي طريف قريبا للشام ومنها لبيروت

قال باسم : نتمنى له السلامة يا طارق .. فوالدك قومي أصيل ونشيط وهو يعمل مع جبهة التحرير الفلسطينية .. ما اكثر المنظمات الفدائية بين سياسي وعسكري وشبه عسكري

قال طارق : أبي أيام الدراسة الجامعية التحق مع حركة القوميين قبل أن تظهر بعد النكبة كانت هناك في بيروت جمعيات قومية ثم ترك الجامعة الأمريكية للدراسة في العراق .. ولما نشأت جبهة التحرير ٥٩ لحق بها ولم يترك عمله في وزارة الصحة فهو طبيب وحركي وهي ظهرت على المسرح بشكل واضح عام ٦٣ ولما تقاعد من وزارة الصحة سافر لبيروت ليكون قريبا من مكتبهم الرئيسي ويعمل في عيادة للوكالة في احد المخيمات البيروتية والعمل كصحافي مع العم سليم وكان يتنقل بين الجنوب وبيروت وحتى الشام خاصة دمشق

قال زياد متعاطفا : هل تأكدتم من أصابته أم إشاعات بسبب غارات إسرائيل على بيروت والجنوب ؟

قال طارق : هو كان ونحن أيضا كما تعلمون توقعنا حدوث الحرب من تصعيد ناصر ونشاط الحركات الفلسطينية بالأعمال الفدائية وتهديدات إسرائيل .. بس كانت الهزيمة كبيرة وكثرت نشاطات الجبهة العسكرية والمؤتمرات لأن نشاطها السياسي والعسكري البسيط كما تعلمون في سوريا ولبنان حيث تأسست قبل ظهور فتح العلني عام ٦٥ وقبل الصاعقة السورية عام ٦٧ وكانت إسرائيل كما هو معروف تُتبع كل عملية فلسطينية تصدر من لبنان أو سوريا بغارة أو قصف مدفعي دولة شرسة فقيل أن والدي كان قرب النبطية جنوب لبنان وتعرض معسكر أو بناية لقصف وحدثت إصابات وكان الوالد هناك هل أصيب فعلا ومدى الإصابة لم نعلم التفاصيل لكنه ما زال حيا كما علمنا من عمي وغيره من الأقارب .

أرادت الدول العربية التي لم تتضرر من المعارك تخفيف وقع الكارثة عن الشعوب والقيادات المهزومة فدعت الجامعة لمؤتمر قومي في عاصمة السودان فكانت قمة اللاءات الثلاثة أو قمة الخرطوم هي مؤتمر القمة الرابع الخاص بجامعة الدولة العربية عقدت القمة في العاصمة السودانية الخرطوم في ٢٩أغسطس ١٩٦٧ على خلفية هزيمة عام ١٩٦٧ أو ما عرف بالنكسة بعد الهزيمة بشهرين ، بلغة الساسة والإعلام للتهوين من الكارثة التي حلت بمصر والدول المشاركة ، وقد عرفت القمة بقمة اللاءات الثلاثة لاءات الشقيري حيث

خرجت القمة بإصرار على التمسك بالثوابت من خلال لاءات ثلاثة : لا صلح ولا اعتراف ولا تفاوض مع العدو الصهيوني قبل أن يعود الحق لأصحابه ، حضرت كل الدول العربية المؤتمر باستثناء سوريا قرار الخرطوم شكل القرار أساسا لسياسات الحكومات تجاه إسرائيل ودعا القرار إلى استمرار حالة العداء مع إسرائيل، ووضع حد للحرب الأهلية القائمة في شمال اليمن، والدعم الاقتصادي لمصر والأردن . وهذا القرار يعرف باسم قرار (اللاءات الثلاثة) والتي وردت (في الفقرة الثالثة) على النحو التالي: «لا سلام مع إسرائيل، لا اعتراف بإسرائيل، لا مفاوضات مع إسرائيل . اكد المؤتمر على وحدة الصف العربي ووحدة العمل المشترك، وضرورة التنسيق والقضاء على جميع الخلافات ، وقد أكد الملوك والرؤساء وممثلي رؤساء الدول العربية موقف بلادهم بتنفيذ ميثاق التضامن العربي الذي تم التوقيع عليه في مؤتمر القمة العربي الثالث في الدار البيضاء. وافق المؤتمر على ضرورة توحيد جميع الجهود للقضاء على آثار العدوان الإسرائيلي على أساس أن الأراضي المحتلة هي أراضي عربية، وأن عبء استعادة هذه الأراضي يقع على عاتق جميع الدول العربية. وافق رؤساء الدول العربية على توحيد الجهود لإزالة آثار العدوان، وضمان انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي العربية التي كانت تحتلها منذ عدوان ٥ حزيران على أن يتم ذلك في إطار المبادئ الرئيسية التي يمكن للدول العربية الالتزام بها، أي «لا سلام مع إسرائيل، لا اعتراف بإسرائيل، لا مفاوضات معها»، والإصرار على أحقية الشعب الفلسطيني ببلاده.

أوصى وزراء المالية والاقتصاد العرب باستخدام وقف ضخ النفط كسلاح في المعركة ، ومع ذلك، بعد دراسة شاملة للمسألة، توصل مؤتمر القمة إلى استنتاج مفاده أن ضخ النفط يمكن استخدامه كسلاح إيجابي، لأن النفط هو أهم مورد للدول العربية ومن الممكن استخدامه لتعزيز الاقتصاد في الدول العربية المتأثرة مباشرة بالعدوان، بحيث تكون هذه الدول قادرة على الصمود في المعركة ، وبالتالي، تقرر استئناف ضخ النفط، لأن النفط هو المورد العربي الإيجابي الذي يمكن أن يستخدم في خدمة الأهداف العربية، وأن ذلك سيساهم في الجهود

المبذولة لتمكين تلك الدول العربية التي تعرضت للعدوان وفقدت الموارد الاقتصادية على الوقوف بحزم وإزالة آثار العدوان ، قرر المؤتمر ضرورة الإسراع في القضاء على القواعد الأجنبية في الدول العربية.

***

موقف المنظمة الفلسطينية ومؤتمر الخرطوم الذي عقد في نهاية آب ١٩٦٧ ، تلا فيه أحمد الشقيري مذكرة باسم المنظمة، تتلخص في الآتي وقد أصبحت اشهر من المؤتمر وشهرت تلك القمة على مستوى العالم والتاريخ :

أولاً :لا صلح، ولا تعايش مع إسرائيل.

ثانياً :رفض المفاوضات مع إسرائيل، وعدم الاعتراف بالاحتلال السابق (احتلال الأراضي الفلسطينية عام ١٩٤٨).

ثالثاً :عدم الموافقة على أي تسوية، فيها مساس بالقضية الفلسطينية، وما يؤدى تصفيتها.

رابعاً :عدم التخلي عن قطاع غزة والضفة الغربية، ومنطقة الحمة. وتأكيد على عروبة القدس بخاصة.

خامساً :في نطاق الاتصالات الدولية في هيئة الأمم المتحدة وخارجها، لا تنفرد أي دولة عربية بقبول أي حلول لقضية فلسطين.

سادساً :التركيز الدائم المستمر على الصعيدَين: العربي والدولي، في أن قضية فلسطين وإن تكن قضية عربية مصيرية، إلا أن شعبها هو صاحب الحق الأول في وطنه، الذي يقرر مصيره.

ورفع أحمد الشقيري بذلك أربع لاءات : لا صلح، ولا تفاوض، ولا اعتراف بإسرائيل، ولا انفراد لدولة عربية بالحل. بيد أن المؤتمر لم يقرر سوى الثلاث الأولى فقط.

واقترح أحمد الشقيري على مؤتمر قمة الخرطوم باسم المنظمة، إصدار قرارات تطالب بالوفاء بالالتزامات المالية تجاه المنظمة وجيش التحرير الفلسطيني. وتمكِّن المنظمة من تحمل مسؤوليتها عن تنظيم الشعب الفلسطيني، وتعزيز جيش التحرير الفلسطيني، واستكمال سلطتها عليه،

وإنشاء معسكرات لتدريب الفلسطينيين في الدول العربية بالتعاون مع المنظمة، وتمكين هذه الأخيرة من استيفاء ضريبة التحرير من الفلسطينيين.

وغادر أحمد الشقيري ووفد المنظمة المؤتمر، ورفضوا كافة محاولات إعادتهم إليه في إثر رفض القمة العربية لاقتراح "ألا تنفرد أية دولة عربية بقبول أية تسوية للقضية الفلسطينية"؛ ورفض الموافقة على اقتراح "الدعوة إلى مؤتمر قمة عربي، للنظر في أي حلول مقترحة مستقبلاً للقضية الفلسطينية؛ وتحضره المنظمة."

ومن نتائج المعركة أنها عززت هزيمة مكانة المنظمات الفدائية ، وحطت من مكانة منظمة التحرير الفلسطينية؛ بسبب ارتباط رصيدها برصيد الأنظمة العربية التقدمية، ولقيت المقاومة الفلسطينية تأييداً جماهيرياً ، بل اكتسبت "صفة تمثيلية" للشعب الفلسطيني، في إطار ترجيح فكرة الحرب الشعبية لمواجهة الوجود الصهيوني، ولا سيما أن احتلال إسرائيل للضفة الغربية وقطاع غزة وسّع خطوط مواجهتها ، وبينما اتخذ أحمد الشقيري موقفاً متصلباً في قمة الخرطوم؛ كان ياسر عرفات في الأراضي المحتلة (الضفة الغربية) يحاول إقامة بنية تحتية لـ "حركة فتح" لمقاومة الاحتلال.

***

لقد صدم شباب ورفاق النادي القومي من الكارثة وغمرهم الحزن والنكد ولم يكترثوا كثيرا بقرارات الخرطوم ولا الصراع داخل المنظمة والشارع السياسي الفلسطيني بعد شهور من الكارثة ، دخلت والدة طارق المستشفى لإجراء عملية جراحية فتقرر أن تبيت في المستشفى لإجراء الفحوصات الأولية وذهب طارق ليلا لزيارتها وتشجيعها ورافقته أختاه وشقيقه طريف ، وكالعادة لما تحدثوا مع فريق الإشراف على الأم قالت أمه أم فايز ـ وهي تشير لممرضه تتابعها ـ : هذه الآنسة ميسون من بلدنا

تطلع إليها طارق وقال : أنت من ...؟

تبسمت وقالت : نعم .. تكلمت مع الوالدة وعرفت أنها من نفس مدينتنا التي تركها الأجداد

والآباء

فقالت أمه لتصل للمقصود من المعرفة : وهي عزباء وقلت لها أن ابني يبحث عن عروس

فضحك زوار أم طارق وقالت الفتاة : أهلا بكم

فقال طارق بشجاعة : أنا فعلا ابحث عن قرينة وأنا ارمل ولدي صغيران وعلى كل حال يشرفني التعرف عليك ولما تخرج أمي سنلتقي لنتعرف على بعض ثم يحدث ما بعد التعارف ورقم هاتفي ... أنا بالطبع مدرس يا آنسه ميسون

ـ شكرا يا أستاذ طارق كل بأمره تعالى سأترك رقم بيتنا مع امك اتصل وقتما تشاء

ـ صحيح ..

بعد خروج أم طارق من المستشفى اتصل بالممرضة ميسون وهو يعلم رغبة أمه بزواجه للتخلص من عبء مسؤولية العناية بطفليه اللذين التحقا بالمدارس ويحتاجان رعاية اكثر من فترة ما قبل المدرسة ، واتفقا على أن يلتقيا في مطعم في وسط المدينة ولما قدمت لهما الوجبة قال : أكيد أمي حدثتك بوفاة زوجتي وتركت لي طفلين

ـ نعم ، تحدثت بكل شيء عن زواجك وعملك ، فاضطررت أن أحدثها عن نفسي وأهلي ، وأنا لم يكن لديّ تمرد عن الزواج وكأي بنت طلبت يدي من أبناء العائلة ومن أبناء الجيران منذ تخرجت من الجامعة ولكن ظروف أمي ومرضها أعاقت زواجي وطبيعة عملي أيضا واكثر المتقدمين لم ارتاح لهم.. فهذا سبب تأخر زواجي لليوم .. أنت ما الذي ترغب فيه من صفات

ـ أنا بصراحة عرضت عليّ فتيات وأرامل وأخوات زملاء في المدرسة أو الحزب القومي .. فلي اكثر من خمس سنوات اعزب وأرمل

وشرح لها نشاطه في الحزب القومي والجمعية القومية والنادي الثقافي القومي فقالت : ادن لابد أنك سمعت عن أخي فراس فروش

قال دهشا : فراس فروش شقيقك لزم .

قالت : اجل ، ولكنه في لبنان هذه الأيام

قال : اعرفه معرفة عادية فهو من شباب القومية والنادي ، معنى ذلك أنني التقيت بوالدك يوسف فروش عجيب .. لما ذكرت اسمك في المستشفى لم تخطر في بالي هذه الصلة بهما

قالت : نعم ، هو أبي .. وهو مصدوم من الحرب والفشل والنكسة كما يسميها المصريون

تنهد حسرة وقال : إنها نكبة أخرى !

ـ نعم يا أستاذ طارق

ـ لم يظهر عليك في المشفى الحديث في السياسة والأحزاب

قالت مفسرة : مكان عمل وغرفة مريض .. يقول أبي إن القومية قد تضعف بعد هذه الضربة الصاعقة .

ـ الضعف حصل ، وكذلك الناصرية ضعفت ، وجعجعة ناصر واحتلال تل ابيب ذهب أدراج الرياح والسيد الشقيري سيقدم استقالته كما يشاع بعد فشل قمة الخرطوم .. خرجنا عن النص نعود للزواج

ـ من حيث المبدأ لا اعتراض عندي .. واقترح أن نتعرف على بعضنا اكثر .. فطبيعة عملي فيها فوضى فترة صباحية فترة مسائية فترة ليلية ما رأيك بهكذا حياة ؟

ـ ليست هذه المشكلة .. المشكلة الأطفال هل تتقبلين العيش معهم ؟

ـ فعلا هي مشكلة ! لنتحدث معا اكثر

ـ أنا لن اطلب منك ترك العمل هذا شأن يعود إليك

ـ أنا بحاجة للعمل يا أستاذ فأمي ما زالت تتردد على المشفى وانا أرعاها

ـ من حقها عليك .. ألك أخوات وأخوة غير فراس ؟

ـ لي اختان اصغر مني وتدرسان ، ولي أخوة اصغر من فراس .. فراس الكبير .. وأبي اذا تعرفه فهو محامي ؛ ولكنه أصيب بجلطة قلبية قبل الحرب الأخيرة ونجا منها بفضل الله

ـ علينا أن نلتقي لنفهم بعض اكثر وأحوالنا اكثر .

***

لما التقى زياد وطارق وعمار وجهاد ليلا في مقهى القومية العربية في قلب المدينة حيث يحب نشطاء الحركات القومية العربية السمر والالتقاء وهو احد المقاهي العشرة التي تنتشر في المدينة ويكثر روادها من شباب القومية العربية ومنها مقهى جمال نسبة لناصر لان القوميين لهم فروع فالبعث الفلسطيني حزب قومي والسوري قومي والعراقي والمصري كلهم يدعون القومية العربية ضد القومية الصهيونية قال زياد : سمعت من فارس محمد انك التقيت بفتاة

اختصر طارق القصة ثم قال : أمي تسعى لان أتزوج كما تعلمون وكلما تلتقي بفتاة تحدثها عني ورغبتي بالزواج والتقيت بها قبل أيام في مطعم وهي لطيفة وهي أخت فرا س فروش نعرفه في النادي القومي والجمعية ولكنه الآن في بيروت حيث أبي المفقود

ـ كيف هي ؟

ـ لطيفة ولديها ثقافة سياسية ؛ ولكنها ممرضة

ـ وما ممرضة قصدك ؟

ـ لا اعترض على الوظيفة .. لكن حدثتني عن دوامها صباحا عصرا ليلا ليس وقتا منضبطا يا زياد .. فعلي كما قالت أن افكر بذلك وليس لديها رفض للعناية بأسامة وأسماء

ـ فعلا ! مشكلة الدوام المتغير والدوام الليلي

ـ اتفقنا على المزيد من النقاشات واللقاءات قبل حدوث أي ارتباط رسمي

ـ هذه والدها محامي على ما اذكر وهو يحمل فكرنا القومي

ـ هل علمتم باندماج حركات ومنظمات فلسطينية بحركة واحدة ؟

ـ انتشر الخبر باندماج الجبهة العربية وأبطال العودة ومنظمة الثأر وحركة القوميين العرب القسم الفلسطيني بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بزعامة حبش وجبريل

ـ وسيرفعون الماركسية شعارا لهم

ـ إذن القومية أحيلت على التقاعد

ـ الاشتراكية العلمية شعارهم وسينشئون تشكيل عسكري علني موحد .. مثل فتح

ـ وهل حقا أن الشقيري سيتقاعد عن قيادة اللجنة التنفيذية للمنظمة

ـ مصر تريد ذلك قبل انتهاء العام من المتوقع الاستقالة وها هو الحوت وجبريل يتحدون مع حبش وحداد والهندي .. الحرب فرضت واقعا جديدا على الجميع .

***

ودخل أحمد الشقيري والمنظمة في مرحلة عزلة سياسية، إلا أنه كان يراها "مرحلة انتقال" من الجبهة الرسمية إلى جبهة العمل الشعبي ، بعيداً عن ارتباطات الحكومات العربية؛ إذ إن المنظمة رأت أن تدخل بعد العدوان الإسرائيلي الأخير إلى طور جديد، يكون للعمل السياسي فيه نصيب صغير، وأن الواجب القومي يحمل المنظمة في الظروف الحاضرة على ألاّ تكشف عن خططها ولا عن أعمالها. وأشار الشقيري إلى ذلك بقوله: "لقد مضت على المنظمة أربعة شهور (أكتوبر ٦٧) منذ العدوان الإسرائيلي، جنحت خلالها إلى الصمت، إلاّ حينما تدعو ظروف القضية إلى تحديد موقف، وهذا يتطلب إصدار بيان وتصريح". وأكد القول أنه: "ليس للمنظمة مع الدول العربية بعد مؤتمر الخرطوم أي تعاون سياسي"، فحتم بذلك على نفسه وعلى المنظمة العزلة السياسية عن الوطن العربي، والاستمرار في إطلاق التصريحات "المثيرة"، من دون النظر في عقباها.

سارعت "حركة فتح" إلى توجيه مذكرة في أخر العام ٩/ ديسمبر١٩٦٧ إلى الدول العربية، أعربت فيها عن قلقها من التصريحات "المضللة"، التي يدلى بها الشقيري؛ "موهماً" الرأي العام، العربي والعالمي، أن المنظمة تضطلع بواجبها الوطني في الأراضي المحتلة، وطالبت المذكرة الدول العربية باتخاذ الوسائل الكفيلة "بسد أبواب" أجهزة الإعلام العربية في وجه الشقيري؛ "حتى لا يتخذ منها وسيلة لخدمة أغراضه الشخصية في تضليل الجماهير"، ولا سيما أنه ذكر في إحدى مؤتمراته الصحفية، أن المنظمة "تمد الآن المنظمات الفلسطينية بالمال والسلاح والتخطيط والتدريب، إضافة إلى أن عناصر المنظمة النضالية تتولى قيادة النضال داخل المناطق المحتلة". وقد أذاع مكتب المنظمة في بيروت في ٧/ ديسمبر ١٩٦٧، أنه قد شُكِّل "مجلس قيادة الثورة

لتحرير فلسطين"؛ ليكون "مسؤولاً عن قيادة العمليات العسكرية" في جميع مناطق فلسطين. ونفت "حركة فتح" في اليوم التالي، وجود هذا المجلس "الوهمي"؛ بينما وجّه الشقيري بياناً، ذكر فيه تأييد المنظمة لذلك المجلس.

وطالب سبعة من أعضاء اللجنة التنفيذية في ١٤/ ديسمبر ١٩٦٧، بتشجيع من الدول المهزومة والداعمة لها في مذكرة إلى رئيس المنظمة، أن يتخلى عن الرئاسة؛ "للأساليب التي تمارسون بها أعمال المنظمة". وأعلنوا استقالتهم من اللجنة ، وهم: يحيى حمودة، ونمر المصري، وبهجت أبو غربية، وأسامة النقيب، ووجيه المدني، ويوسف عبدالرحيم، وعبدالخالق يغمور. وقد بادر الرئيس في ١٩/ ديسمبر ١٩٦٧ إلى فصلهم جميعاً. وانضم إلى المطالبين بتنحية الشقيري عبدالمجيد شومان، رئيس الصندوق القومي. وسرعان ما توالت المطالبة بتنحيته، من "حركة فتح"، و"الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين"، وثمانية من أعضاء اللجنة التنفيذية الخمسة عشر؛ ما اضطر السيد أحمد الشقيري، في ٢٤ ديسمبر ١٩٦٧، إلى تقديم استقالته. قررت اللجنة التنفيذية أن يتولى يحيى حمودة أحد أعضائها رئاسة المنظمة بالوكالة، إلى حين انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني. ودعت في ٢٥/ ديسمبر١٩٦٧ إلى القيادة الجماعية، وتطوير أجهزة المنظمة. وسلم رئيس الدائرة السياسية للمنظمة أمين عام الجامعة العربية خطاباً، باعتماد يحيى حمودة ممثلاً لفلسطين لدى الجامعة.

ويعلّل الشقيري استقالته؛ بأنها ترجع إلى "مشكلته" مع "الملوك والرؤساء العرب، الذين لا يمكنه العمل معهم، ولا يمكن العمل بدونهم؛ وهذه هي المشكلة". ويرى أن للصحافة المصرية دوراً في استقالته.

ومضت سنة ٦٧ حزينة كئيبة على الشعوب العربية واهل فلسطين ، تنامت حركة المقاومة الفلسطينية في أعقاب حرب ١٩٦٧، فأصبح العامل الفلسطيني للمرة الأولى منذ نكبة ١٩٤٨، مهماً، وفعالاً في الصراع ، واطّرد العمل الفدائي، وطرحت ظاهرة تعدد التنظيمات الفدائية نفسها في ساحة النضال الفلسطيني ، فظهر عجز جيوش العرب عن مقاتلة إسرائيل أو خوض

حرب معها ، إنما هي صرخات وجعجاعات إعلامية ، فأعلن تشكيل تنظيمات جديدة، وجُهِرَ بتلك التي كانت سرية منها، فبدأت تنضم إلى "حركة فتح" جماعات فدائية، وحالفت تنظيمات أخرى "الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين"؛ ورافق ذلك محاولة منظمة التحرير الفلسطينية شق طريقها، وتثبيت وجودها في ساحة النضال الفلسطيني ، وتزعمت "حركة فتح" في أعقاب الحرب واستقالة الشقيري، المطالبة بتجديد المنظمة، ورفعت شعار استبدال قادة الكفاح المسلح بـ "ثوار المكاتب" ، وأصبحت في تقدير عبد الناصر أخلص الجماعات الفلسطينية، وأقدرها على تولّي قيادة منظمة التحرير الفلسطينية.

وفي يناير ١٩٦٨ دعت "حركة فتح" إلى عقد مؤتمر عام في القاهرة ، من أجل البحث في إقامة الوحدة الوطنية، وتدعيم الكفاح المسلح وتنميته، وتشكيل لجنة تحضيرية لمؤتمر وطني تضم جميع حركات المقاومة، والشخصيات المستقلة ، وقد لبت الدعوة ثماني منظمات، بعد أن اعتذرت منظمة التحرير الفلسطينية و"الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين". وأسفر المؤتمر عن قرارات تتعلق بالوحدة الوطنية في المجال العسكري للفصائل المشاركة في المؤتمر، وألّفت المنظمة لجنة تحضيرية مكونة من أربعة أشخاص برئاسة يحيى حمودة؛ للاتصال بـ "حركة فتح" و"الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين". وبعد عدة اجتماعات، اتُّفق على تشكيل المجلس الوطني في دورته الرابعة من مائة عضو؛ لتدخل من خلالهم كلُّ التنظيمات الفدائية إلى المنظمة، تمهيداً للدخول في اللجنة التنفيذية، ثم رئاستها فيما بعد. وفي ١٠ يوليو ١٩٦٨ دخلت "حركة فتح" المنظمة في المجلس الوطني الرابع؛ لكونه أرضاً مشتركة مقبولة، وذلك بشرطَين:

الأول :ألاّ يعني دخولها إلى المنظمة قبولها بالطريقة التي أنشئت بها، بصفتها ممثلة للكيان الفلسطيني بقرارات مؤتمر القمة العربي؛ لأن ذلك يجعلها منظمة قومية، مرتبطة بالواقع العربي الرسمي؛ ما يعكس تناقضاته عليها.

الثاني :أن تظل "حركة فتح" بما فيها قواتها "العاصفة"، محافظة على شخصيتها الاستقلالية، وتنظيماتها السرية، ومنطلقاتها الوطنية ؛ كما اشترطت أن يتضمن المجلس الوطني اشتراك

الهيئات والمنظمات الفلسطينية كافة، واستقلاله الكامل عن جميع الحكومات العربية، ونقل الكفاح المسلح إلى مرحلة أعلى .

قررت الدورة الرابعة للمجلس الوطني الفلسطيني، أن ينتخب هو نفسه أعضاء اللجنة التنفيذية، بدلاً من أن يسميهم رئيسها، الذي كان يجمع بين رئاستَي اللجنة والمجلس. فتقرر الفصل بين المنصبَين، وأصبحت اللجنة تنتخب رئيسها من ضمن أعضائها. كما عُدِّل الميثاق القومي الفلسطيني إلى الميثاق الوطني الفلسطيني.

وقرر المجلس كذلك، وإرجاء انتخاب لجنة جديدة إلى حين انعقاد الدورة الخامسة للمجلس الوطني في فبراير ١٩٦٩ .

استقبل عبد الناصر أعضاء اللجنة التنفيذية، وأكد وضع إمكانات مصر بلا حدود، في سبيل دعم المقاومة المسلحة. وبدأت مرحلة جديدة من مراحل الوحدة الوطنية بدخول منظمات المقاومة في إطار منظمة التحرير الفلسطينية بدءاً من عام ١٩٦٨ . وتمكنت فتح من السيطرة على الشبكة الإدارية والمالية وجيش التحرير، الذي كان يضم اثني عشر ألف رجل من وحدات نظامية، إضافة إلى قوات التحرير الشعبية التابعة للمنظمة كذلك؛ لكونها جزءاً من جيش التحرير. وكان من أولى مهمات فتح "تطهير" المنظمة من بيروقراطيتها، وحل مشكلات جيش التحرير الفلسطيني المتراكمة خلال سنوات الركود السابقة. كما سعت فتح إلى تبديد عوامل الشقاق داخل المقاومة والناتجة من تعددية الفصائل ، وتأسست قيادة الكفاح الفلسطيني المسلح بقيادة قائد جيش التحرير الفلسطيني، للتحكم في تعدد المنظمات، ولتكون قاعدة لتنسيق العمل، وخطوة نحو تنظيم جبهة واسعة، تجمع الفدائيين. وشكل وصول الفصائل الفدائية بقيادة "فتح" إلى قيادة المنظمة، بحلول عام ١٩٦٩ دفقاً في نشاط المنظمة، وفي الشعور الوطني عند الفلسطينيين، إضافة إلى التغييرات في الأجيال والقيادة؛ ما أحدث تحولات بنيوية مهمة. وبذلك، لم تضعف حرب ١٩٦٧، على عكس حرب ١٩٤٨، بناء الكيان المؤسسي للشعب الفلسطيني؛ فازدادت أهمية المنظمة، وتعززت مكانتها في الحياة السياسية الفلسطينية، واطَّردت

انطلاقة الكفاح الفلسطيني المسلح.

تأسّست الجبهة الشعبية بداية من قبل أحمد جبريل وشفيق الحوت في العام ١٩٥٩، وتمتّعت بدعم من سوريا. في العام ١٩٦٧ شكلت جبهة التحرير وحركة القوميين العرب وشباب الثأر وأبطال العودة، تحالفا ضمن إطار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. الجبهة الشعبية قادها زعيم حركة القوميين العرب جورج حبش، ولكن في العام ١٩٦٨ انشق جبريل عن هذه المجموعة مُشكّلا الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة، والتي عادت لتتلقّى دعما من سوريا بسبب تأييدها لمواقفها السياسية.

وبالعودة لكواليس قمة الخرطوم اصطدم أحمد الشقيري مع القادة العرب محملا إياهم مسؤولية ضياع ما تبقي من فلسطين)الضفة الغربية وقطاع غزة (وأثناء المشادة الكلامية التفت شفيق الحوت نحو سعيد السبع وقال بصوت منخفض وواهن: يبدو ان صديقنا انتهى لم يترك له حليف ماذا يبقى للشقيري بعد اصطدامه بأغلب القادة العرب؟ شكّلت استقالة احمد الشقيري ضربة كبيرة للشقيريين وهم الجيل المؤسس الذي كان إلى جانب أحمد الشقيري مؤسس منظمة التحرير الفلسطينية الأول، كان سعيد السبع وشفيق الحوت وأحمد صدقي الدجاني وحيدر عبد الشافي وآخرين جزء من هذه الحالة الشقيرية وهو ما يعرف بالتيار القومى العروبي داخل منظمة التحرير الفلسطينية الذين اصطلح على تسميتهم فيما بعد داخل المجلس الوطني الفلسطيني (المستقلين)، في تلك الفترة كيلت للشقيري الاتهامات فلسطينياً، بأنه صنع مؤسسة فلسطينية صورية، طُبخت سياساتها من فوق – أي من خلال الأنظمة العربية – إلاَّ أن هذه المؤسسة للتاريخ كانت في عهده محافظة على ثوابتها الوطنية، ولم تتزحزح عنها قيد أنملة. وأن ورثته في قيادة المنظمة، والذين ناصبوه العداء وكالوا له الاتهامات بالتقصير، ولم يمضِ على قيادتهم لهذه السفينة أقل من شهر على تنحيه، حتى كانوا قد بدأوا بالحيد عن مشروعها الرئيسي، وهو تحرير كامل الأراضي الفلسطينية دون نقصان، وبدأوا في البحث عن حلول سلمية للقضية الفلسطينية لا تتطابق مع نهج وسياسة المنظمة التي اسسها الشقيري. ومهما يكن من أمر، فإن

أخطر ما تعرضت له منظمة التحرير الفلسطينية من تطورٍ في برنامجها الوطني بعيد تنحي الشقيري مباشرة، كانت عبر المجالس الوطنية الفلسطينية الواقعة تحت هيمنة الفصائل الفلسطينية، ابتداءً من كانون ثانٍ (يناير) ١٩٦٨، وحتى عام ١٩٧١، وبتأثير من حركة فتح، التي تبنت فكرة إقامة دولة ديمقراطية في فلسطين، يتعايش فيها العرب واليهود. أي أن منظمة التحرير الفلسطينية تخلّت عن موقفها الرافض لوجود مهاجرين يهود في فلسطين، بعد أن كانت تعتبرهم مستعمرين عنصريين خلال فترة الشقيري، وكان المبرر لذلك هو كسب تأييد الرأي العام الدولي، واستقطاب القوى والأحزاب السياسية في العالم.

ما أن تولى يحيى حمودة رئاسة منظمة التحرير الفلسطينية حتى نُسب له تصريح ونقلته صحيفة النهار اللبنانية في ٣يناير١٩٦٨، أقوال غاية في الخطورة، «إنه يجب مواجهة الأمور وعدم المطالبة بالمستحيل، نحن نقول لليهود حتى الذين أتوا إلى فلسطين بعد ١٩٤٨ تريدون السلام والتعايش حقاً؟ تحرروا من الصهيونية كحركة سياسية وعقيدة متزمتة عنصرية ودينية، واقبلوا أن تعيشوا مع العرب في دولة فلسطينية، يهودية – عربية حيث يكون لكل فئة حصتها، حسب استحقاقها وحقوقها». وأضاف قائلاً: «كل شيء ممكن، إذا رفض يهود إسرائيل التخلي عن الصهيونية ، علينا أن نقتسم فلسطين حسب العدالة والحق، والمعروف أن قسماً من فلسطين كان دائماً للعرب، في هذا الجزء عاش أجدادنا وماتوا ودُفنوا. هذا الجزء هو وطننا وتراثنا الروحي والثقافي، وهو منازلنا وأراضينا وتجارتنا ، لم يكن يحق لأحد أن يسلبنا هذه الأملاك، التي هي جزء منا، ليعطيها لشعبٍ يبحث عن وطن لأن اليهود كانوا ضحية الاضطهاد النازي ، لقد تمَّ كل شيء الآن ومن السخف أن نطلب من اليهود العودة إلى وطنهم الأصلي. إذا أرادوا البقاء في فلسطين بغير التخلي عن الصهيونية، فليحتّلوا الأجزاء من فلسطين التي لم تكن مستغلة قبل ١٩٤٨، وليردُّوا إلينا الأجزاء التي سلبوها للعرب، وإلاَّ سيكون الصراع الدائم مهما كانت النتائج. صدّقني أنا ديمقراطي حتى العظم، ومؤيد حقيقي للسلام. ومع هذا يستحيل عليَّ أن أقبل أو أتخيّل الأمر الواقع الإسرائيلي في حالته الراهنة

في كانون ثانٍ (يناير) ١٩٦٨، رفع ياسر عرفات وحركة فتح شعار (الهدف) الدولة الديمقراطية العلمانية في فلسطين، وعلل هذا الأمر أن ذلك يقدِّم حلاً إنسانياً تقدّمياً للمشكلتين الفلسطينية والإسرائيلية. ولكن أخطر ما انطوى عليه هذا الحل، أنه تحوُّل عن أهداف منظمة التحرير الفلسطينية، قوامه الاهتمام بالوجود اليهودي القديم والجديد في فلسطين .واعتُبر هذا التحوُّل إيذاناً مبكراً بتسلل ما سُمي فيما بعد بالمواقف المعتدلة داخل منظمة التحرير الفلسطينية، وهي الوجهة التي سيُقدّر لها الاتساع والتمدد بين قيادات المنظمة . ومن خلال ما سبق بيانه، يتضح أن ما ذكره يحيى حمودة الرئيس الثاني لمنظمة التحرير الفلسطينية، وما تبنّته حركة فتح، إنما خرجا من مشكاةٍ واحدة، وأن ثمة تلاقحاً للأفكار والمواقف، وإن شئنا الدقة فإن توافقاً على تبني هذا المشروع كان موجوداً لدى الطرفين، وذلك على الرغم من إن احمد الشقيري]؟ [لم يكن فقط أول من عارض القرار القرار ٢٤٢، بل ورفض التفاوض مطلقاً مع إسرائيل كما هو معروف .

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين هو فصيلٌ فلسطينيٌ يساريٌ عضوٌ في منظمة التحرير الفلسطينية .تأسست الجبهة في ١١ كانون أول/ ديسمبر ١٩٦٧امتدادًا للفرع الفلسطيني من حركة القوميين العرب التي انهارت بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧ ، بدأت الجبهة العمل العسكري انطلاقًا من رؤية تقضي بضرورة اعتماد الفلسطينيين على قواهم الذاتية من أجل تحرير فلسطين بعد هزيمة النظام العربي في حرب عام ١٩٦٧، وتأثرت بتجارب حرب العصابات في حركات التحرر العالمية كالتجربة الفيتنامية والكوبية. تبنت الجبهة الماركسية اللينينية رسميا في مؤتمرها الثاني في شباط/ فبراير ١٩٦٩، وكانت أدبياتها في تلك المرحلة أقرب إلى أفكار ماوتسي تونغ والتجربة الصينية. . عاشت انشقاقات وتقلبات فكرية متعددة كسائر الفصائل الأخرى .

معركة الكرامة ١٩٦٨

معركة الكرامة وقعت في ٢١ آذار ١٩٦٨ حين حاولت قوات الجيش الإسرائيلي احتلال الضفة الشرقية لنهر الأردن؛ لأسباب تعدُّها إسرائيل استراتيجية ، وقد عبرت النهر من عدة محاور

وتحت غطاء جوي كثيف وانزال مظلي ؛ فتصدت لها المقاومة الفلسطينية وقوات الجيش العربي الأردني بقوة على طول جبهة القتال من أقصى شمال الأردن إلى جنوب البحر الميت واستمرت المعركة لأكثر من عشر ساعة ؛ ما اضطر الإسرائيليين إلى الانسحاب الكامل من أرض المعركة، تاركين وراءهم -ولأول مرة- خسائرهم وقتلاهم.

***

لم يتزوج طارق محمد وميسون فروش بسبب طبيعة عملها كممرضة يتنقل دوامها بين الليل والنهار ، ولما رأت تردده وتخوفه من فشل الزواج بسبب طبيعة دوامها ودوامه ، اعتذرت له وقالت له بتهذيب : تحتاج لامرأة لا تعمل أو تعمل نصف دوام أو معلمة مدرسة

ـ المشكلة الأطفال يا سيدتي

قالت بفتور : نعم ، أنا ادرك ذلك ، فأمك يصعب عليها رعايتهم وتدريسهم وخاصة بعد العملية الجراحية يا أخ طارق !

أجاب بحيرة : أنا لديّ خادمة ، ولكن هؤلاء الخدم يملون من الصغار بسرعة ، وأنا لا استطيع تركهم في بيتي مع خادمة وحدها .. فهؤلاء لديهم وسائل لإسكات الأطفال وشغبهم فلابد من مراقبتهم

فقالت مؤكدة قصده : معك حق ! فإحدى العاملات كانت تسقيهم مخدرا أو منوما فقد دخلت مشفانا طفلة منومة ، ثم ماتت بسبب الخادمة .. هل تتزوج فتاة من غير شهادة ؟

ـ أشكرك على تعاطفك ، وأنا فعلا وبصدق كنت راغبا بإكمال مشروع زواجنا لكن إصرارك على العمل وحاجة أسرتك للتردد على المشفى فلنبتعد عن بعض وزواجك من شاب مثلك اعزب خير لك ولأهلك .

ـ فلنبق على اتصال ؛ فاذا وجدت من تناسبك سأتصل بك

ـ شكرا يا آنسة ميسون

***

سافر طارق ورفيقه زياد لبيروت حيث قابلا والد طارق الذي أصيب أثناء حرب ٦٧ في لبنان في صور واعتقل ثم أفرجت عنه إسرائيل عام ٦٨ ، كان يسكن شقة في بيروت مع زملاء من القوميين في الجبهة الشعبية كانوا من كادر جبهة التحرير ولما سأل عن شقيقه الأكبر (فايز) اخبره والده انه التحق بمعسكر تدريب في البقاع اللبناني ، وبعد جولة في بيروت بين المقاهي والملاهي اخبر محمد طارقا وزيادا عن استقالته من الوكالة وسيعمل في مكاتب الجبهة ومع المنظمة حيث ستدمج الفصائل السياسية والعسكرية بمنظمة التحرير حيث ستتزعمها حركة التحرير الفلسطينية فتح وسيعلن ذلك في فبراير ١٩٦٩ حسب قرارات الدورة الرابعة للمجلس الوطني

فقال زياد : يعني سيستقيل حمودة من قيادة المنظمة .. لليوم غير واضح أسباب استقالة احمد

قال محمد : هزيمة الدول العربية كانت ضربة قاسية للمنظمة الناشئة واصبح الشقيري مغضبا لناصر المهزوم ، وها هم يتصارعون في القاهرة وحملوا عامر كبش الفداء ونجا منها ناصر وعملوا مسرحية التنحي .. وتألم الشقيري كثيرا من الرؤساء والملوك العرب وظهر ذلك في قمة الخرطوم كما تخبرون .. والذين حوله تخلوا عنه .

قال طارق : لقد كانت مسرحية قصة التنحي والعودة إذن وخروج الجماهير

ـ هكذا تعلق الصحافة الغربية والأمريكية

قال زياد : كان الأردن مترددا بدخول الحرب بحجة عدم الاستعداد والأسلحة القديمة

قال محمد : اللعبة كبيرة اكبر من الأنظمة حتى أن أمريكا بلعت ضربة إسرائيل للسفينة لابرتي وصدقوا أنها بالخطأ وقصف بنيران صديقة

قال طارق : توطأ ! هل سينعقد المجلس مرة أخرى في القاهرة ؟

ـ ناصر هو راعي المنظمة منذ أنشئت من قبل الهزيمة سيجتمعون لتتصدر الفصائل المنظمة .. سمعت انك التقيت بمرضة للزواج

ـ لم ينجح الأمر.. إنها تتناوب العمل مع زميلاتها فلا تصلح للأطفال

قال محمد : هنا حلاق سوري من دمشق تحدثنا بمثل هكذا مشروع فحدثني عن ابنة أخته في سن الزواج وهم لا يمانعون كعائلة بالزواج من بلدان عربية أخرى .

قال زياد : سورية الأصل

ـ الحلاق شامي أصيل كما فهمت من حديثي المتكرر معه

قال طارق : الأطفال اليوم في المدارس يا أبي

قال زياد باسما : جرب .. ما هو الزواج تجارب .

ضحك طارق : هناك موظفة مع ميسون في المستشفى تعمل في السجل الطبي حدثتني عنها تعمل من الصباح للعصر يوميا لا تعمل ليلا

ـ وماذا سيستفيد الأطفال من شغلها ؟

قال محمد : تزوج فتاة لا تعمل

ـ نستعين بشغالة كما افعل اليوم

***

قال خالد معروف لأحمد محمود : سمعت أن عمك كان معتقلا لدى إسرائيل ؟

قال احمد مفسرا : كان في جنوب لبنان أثناء الحرب الهزيمة ، وأصيب بشظية حيث كان في معسكرات الفدائيين في الجنوب كمعالج ، واعتقل كأسير ولا اعرف التفاصيل ولما انسحبت سرايا الجيش الإسرائيلي تركوه كغيره ما هي قصة معسكرات الشيوخ في الأردن ؟

ـ لعلي اذهب هناك للتدريب بالتعاون مع حركة فتح الفلسطينية أنشأ الإخوان عدة معسكرات للمشاركة والمساهمة في الحرب ضد الاحتلال فالمعركة كبرت بعد طرد الفدائيين من الضفة الغربية .. وقد يرافقني ابن عمك المهندس طريف .. وهناك بعض الشباب لديهم حماس للجهاد وبعض شبابنا التحق بفتح أو شارك بتأسيسها أو عاش مع الإخوان في غزة فترة ثم اعتزل الإخوان وعمل مع منظمات سرية قبل بروز حركة فتح .

ـ طريف محمد متحمس للجهاد مثلك شيء جميل !

ـ هو متحمس للعمل معنا مع التيار الإسلامي اكثر من الأول .. فقد سقطت القومية العربية بنكسة ونكبة ٦٧ وارتفع الصوت الديني يا احمد لماذا لا ترافقنا إلى الأردن ؟ فالهزمة رفعت رصيد التدين فقد زال تردد الشباب من التيار الإسلامي

ـ سأفكر لكنني مستغرب من كلامك عن طريف محمد .

قال : يبدو أن علاقتك به ضعيفة مع انه ابن عمك ؟ ما الأمر ؟! فالشاب يمدحك ويثني عليك

ـ وأنا اثني عليه فهو الوحيد من أسرته خارج التعصب للقومية الفاشلة ويمشي معنا .. كيف أنت ؟ كيف صحتك أنت ؟ كيف صاحبته فهو يصغرك بسنين ؟

ـ هو كما تعلم يشتغل مع المهندس يوسف بلو صاحب شركة سيارات

ـ اعرفه واعرف انه يعمل معه

ـ فيوسف صديق العائلة ومعرفة فعرفني على طريف محمد من أيام الجامعة وصار يزورنا في الجمعية الإسلامية ويتعلم القرآن في احد المراكز وهكذا زادت صحبتي له ولا تنسى انه قريبك فصار ثقة .. وأنت ساعدت على تقوية علاقته بي .

ـ أتعلم انه هو الوحيد المتدين من أسرة عمي محمد كما تخبر .. كلهم قوميون حتى لدى والدي وأخوالي نفس قومي من خطابات ناصر ..لكن أهلي متدينون وإخوان مع ذلك النفس .. لقد صدق الناس أن القومية هي التي ستعيدهم لقراهم ومدنهم في فلسطين العربية

ـ اعرف ولا انسى موقفهم يوم عزاء زوجة ابن عمك طارق .. رأيت كيف كشوا من الدين والصلاة .. انه الجهل يا احمد كيف عيلتك اليوم ؟

ـ ولدت وقامت بالسلامة سأعمل لك دعوة أنت وطريف ما رأيك ؟ لتعلم أنني احب طريفا وليس بيننا مشاكل .. لكن استغربت حماسته للجهاد

ـ أنا لا ارفض أي دعوة ولو كانت على كوب قهوة وسيكون معي الأخ نزار

ـ قريبا وسأفكر برحلة عمان .

وبعد معركة الكرامة ضغط أحمد نوفل الشيخ مع إخوانه للمشاركة في العمل الفدائي، ذهب

أحمد نوفل مع عشرة شباب من الجماعة في معسكر الذي كان يقوده الملازم صلاح من فتح، وكان الرجل قمة في النشاط، وكان معسكراً مميزاً، يصعدون الجبال، ويسبحون في الماء، ويزحفون على التراب، فيتلوثون بالوحل، وبعد الإفطار يتعلمون على الأسلحة، ويقومون بمسيرات شاقة، وزحف على الحبل، وكانت مدة التدريب شهراً كاملاً، وفي الساعة الثانية يوقظ الجميع.

وفي هذا المعسكر كان إبراهيم قليلات من لبنان ، وكان هناك صوفية، واكتشف أحمد نوفل مجموعة من الجواسيس، سلمهم إلى أبي عمار، فاستتبابهم، ثم أعادهم إلى المعسكر.

وكانت مدينة إربد شمال الأردن تتلقى القصف كل ليلة، ثم استقلّ الإخوان في معسكر خاص بهم، واعتقلتهم قوات من فتح، ولولا تدخل الأخ أبو جهاد لقتلوهم، فرجعوا إلى مظلة فتح خوفاً من القتل، وتدخل أبو عمار، وسمح لهم بقواعد خاصة، وكانت العمليات تتم باسم فتح، وكانت حركة فتح مخترقة لذلك لم يعط الإخوان أسماءهم الصريحة خوفاً من المطاردات الأمنية . وكان يدربهم الشهيد (أبو عمرو صلاح حسن)، وأخوه أبو خليل، وكان يتدرب معهم الشهيد باعباد من اليمن، وشباب من السودان، وكان معهم المهندس مروان حديد، وهناك أطباء، وصيادلة، ومهندسين، يعاملون الجوار بأفضل المعاملة الإسلامية فأحبهم الناس، وكانت هوايتهم قنص اليهود كل ليلة.

***

قال خالد لأحمد وطريف أثناء زيارتهم له في مقر الجمعية الإسلامية : هل سمعتم أو قرأتم أنه كان فريق الموساد جهاز الأمن الخارجي لدولة بني صهيون في قمة الخرطوم ؟

قال احمد وهو يضع كوب الشاي فارغا : ماذا سمعنا ؟

قال ضاحكا : لقد كان معزوما على حفلة الخرطوم قبل سنة لقد حضر المؤتمر وكان الفريق الموسادي المكون من دافيد قمحي مايك هراري ونفر ثالث خارج القاعة متنكرين تحت غطاء "إعلامي" بوصفهما صحافيين أجانب يحصون أنفاس الوفد الفلسطيني المشارك في مؤتمر الخرطوم، وكيل الموساد دافيد قمحي، انتحل شخصية صحفي بريطاني ونقل وقائع

مؤتمر القمة العربية في الخرطوم ١٩٦٧، الذي عرف بمؤتمر «اللاءات الثلاثة».. أرأيتم الأمن القومي لدول جامعة الإنجليز الفاشلة ؟

قال طريف : يا رجل غرف نوم الحكام مخترقة لجواسيس العالم وتلفوناتهم مسجلة .. دول فاشلة .. عجيب امرنا في بلاد العرب .. لا تجد شيئا يفتخر به .. حتى النفط لا يستفيدون بشكل صحيح

قال احمد : حتى أرصدته تخزن في النمسا وسويسرا والغرب عامة ليطوروا بلادهم ونحن شوارعنا وشعوبنا يغمرها الفقر والهوان والضعف والعجز في كل مشروع .. لعلي أسافر معكم للحياة في معسكرات الشيوخ في الأردن

قال خالد : احسن خبر ! هل أخبرت الوالد والزوجة

ـ قالوا لي فكر بقوة ، والأمر لك.. فالشهادة في سبيل الله احلى الأمنيات

قال خالد : أكيد وهل هناك اجمل من موتة الشهداء .. ؟

***

وبعد معركة الكرامة بالذات، افتتحت الفصائل أو اغلبها معسكرات للتدريب، في سوريا، في الأردن، في لبنان أكثر من الأول ، وتدفقت المساعدات العربية للفصائل الفدائية الفلسطينية واشترك بعض أعضائها وضباطها في الدورات، التي كانت توفرها لهم منظمة التحرير الفلسطينية، في الدول الصديقة. وكذلك، أرسلت الجبهة الشعبية مقاتليها إلى الاتحاد السوفيتي، ودول أوروبا الشرقية، للتدريب هناك وأرسلت الجبهة فور تأسيسها عددا من القياديين للبدء ببناء خلايا عمل عسكري داخل الأرض المحتلة واعتمدت على أرضية حركة القوميين العرب التنظيمية القائمة، إلا أن هذه المحاولات الأولى باءت بالفشل وتم اعتقال جزء مهم من أعضاء هذه الخلايا بعد محاولة شن هجوم على مطار اللد ، وشاركت الجبهة مع باقي الفصائل الفلسطينية في العمل الفدائي عبر الحدود الأردنية واللبنانية وكانت إلى جانب حركة فتح ثاني أكبر فصيل فلسطيني، وقادت العمل العسكري في قطاع غزة حيث استفادت من

وجود كوادر القوميين العرب القوي وبقايا جيش التحرير الفلسطيني، وكان من أبرز قيادييها في القطاع محمد الأسود الذي تلقبه أدبيات الجبهة ، ولكن حدثت فيها عدة انشقاقات حيث انفصل عنها أحمد جبريل وأسس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة، ونايف حواتمه عام ١٩٦٨ الذي أسس الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، وانتخبت الدورة الخامسة لمجلس منظمة التحرير يحيى حمودة رئيساً للمجلس ،وانتخبت لجنة تنفيذية بالتزكية مطلع ١٩٦٩ ، تضم ممثلين عن "حركة فتح"، و"الصاعقة"، و"المنظمة"، و"المستقلين" وبادرت اللجنة إلى انتخاب ياسر عرفات رئيساً، وإبراهيم بكر نائباً له.

استقبل عبد الناصر أعضاء اللجنة التنفيذية، وأكد وضع إمكانات مصر بلا حدود، في سبيل دعم المقاومة المسلحة. وبدأت مرحلة جديدة من مراحل الوحدة الوطنية بدخول منظمات المقاومة في إطار منظمة التحرير الفلسطينية بدءاً من عام ١٩٦٨ . وتمكنت فتح من السيطرة على الشبكة الإدارية والمالية وجيش التحرير، الذي كان يضم اثني عشر ألف رجل من وحدات نظامية، إضافة إلى قوات التحرير الشعبية التابعة للمنظمة كذلك؛ لكونها جزءاً من جيش التحرير.

بعد هزيمة الجيش الإسرائيلي في ساعات معركة الكرامة على أيدي الجيش العربي الأردني والفصائل الفدائية اندفع الكثير من الشباب الفلسطيني والعربي للتطوع والقتال مع الثورة الفلسطينية وأخذت هذه الفصائل تسيطر على المنظمة الفلسطينية فسعى شباب الحركة الإسلامية الإخوانية للمشاركة في الجهاد لتحرير فلسطين ففي اتفاق بين فتح التي قادت منظمة التحرير برعاية من مصر وسوريا فطلب قادة التنظيم التعاون مع فتح لأنها لم تكن تتبنى ايدلوجية معادية للإسلام ففيها الوطني والقومي والبعثي والإخوانية المستقل فأنشوا قواعد خاصة لشباب الإخوان وسميت فيما بعد قواعد الشيوخ وشاركوا بتدريب عناصرهم وكوادرهم من الأردن والضفة ومن أقطار عربية من السودان ومصر ولبنان وغزة وسوريا فذهب الشيخ خالد معروف واحمد محمود وطريف محمد والتحقوا بمعسكر تدريب الأزرق

منطقة في الأردن ومعسكر العالوك وغيرها من قواعد التدريب والعمل الفدائي .

***

قال طارق لأبيه أثناء زيارة اخرى لبيروت : هل سمعت عن طريف أو الشيخ طريف ؟

قال وهو يغلق الصحيفة : السبب ابن عمك الشيخ احمد وتأثير خالد عليهما

فقال زياد الذي رافق طارق هذه المرة أيضا لأن له شقيقا يعمل مع الفدائيين في لبنان مثل فايز محمد : هو طريف شيخ من زمان يا عم محمد !

ـ تأثر بأبناء أخي محمود فهو متدين كثيرا ، وهو من جيل احمد ودرسا معا في الثانوية وقبلها وعلى كل حال .. كلٌ يختار دربه .. فنحن شعب طرد من وطنه فعلينا السعي لتحرير البلاد بالقومية بالناصرية بالبعثية بالشيوعية وبالدينية الهدف واحد يا زياد هل ستعودون للبلد ؟

قال طارق : لنا عشرة أيام هنا تقريبا وأنت !

تنهد وقال : صحتي تحسنت كثيرا بفضل الله .. سأبقى في بيروت كما أخبرتكم للعمل في مكتب الجبهة أو عيادات المنظمة الخاصة وعليك يا طارق بالزواج فأمك مريضة وصحتها ليست على ما يرام والأطفال يحتاجون لرعاية وعناية اكثر من الأول .

ـ اعرف يا أبي وتحملت معي كل هذه السنوات السبع ..ولي سنوات ابحث عن امرأة مناسبة للحياة والعيش معهم .

فقال زياد : ضروري ذلك منذ ماتت أم أسامة ونحن نحثه على ذلك يا عم محمد .. وحتى الأستاذ الفاضل عمار قدم الكثير من العروض

ـ على ذكره ما أخباره هو وشقيقه عمر المهندس الطيار ؟ .. لدينا مشروع تدريب أو عرض تدريب طيارين مقاتلين ومدنيين للثورة

ـ يسلم عليك كثيرا ، لقد هاجر كما تخبر ، وقلت زيارته للبلد هو الآن يعيش في لوس أنجلوس في أمريكا وحتى انه طلق امرأته أم قيس وتزوج أمريكية للحصول سريعا على الجنسية الغربية وأما عمار فأخباره طيبة نلتقي بمناسبات فيحدثنا عن المهندس عمر المهاجر فهو لا ينتمي لتيار

من التيارات الموجودة على الساحة

ـ على كل ابلغوا الأخوين تحياتي لهما .. وعمار كان صديقا طيبا لكم .

قال زياد : صحيح كان ذلك بحكم الصداقة بيننا لم يكن مقتنعا بشكل قوي بكل هذه التيارات يا عم محمد .. هل ستعيش القومية بعد هذه النكسة ؟

ـ الحق أن شعارات القومية العربية ضعفت فحتى الجبهة الشعبية الأصوات الماركسية والاشتراكية هي التي تعلو وانفصلت الكثير من القوميات العربية عنها أصبحت خاصة بشعبنا ولكنها موجودة فها انتم ترون أن حزب البعث السوري اصبح اشتراكيا

ـ والبعث العراقي مثله ولا يتفقان كأنه التاريخ القديم الأموي والشيعي

ـ مهما حملنا من أفكار واختلافات وشعارات .. غايتنا تحرير فلسطين من النهر للبحر

ـ لكنهم اعترفوا بقرار ٢٤٢

ـ هم ، المنظمة لم تعترف ولا الفصائل لا للاعتراف لا للصلح لا للسلام

بدأ الفدائيين الفلسطينيون من سوريا ولبنان، يتجمعون في الأردن، غالبا في عمان في الجنوب اللبناني والمخيمات الفلسطينية في الأردن ، كان الشرطة والجيش في الأردن يفقدون سلطتهم بات مخيمي الحسين والوحدات للاجئين يشار إليهما بوصفهما «جمهوريات مستقلة» وأسس الفدائيين حكما ذاتيا إداريا بإقامة حكومة محلية تحت سيطرة مقاتلين يرتدون الزي الرسمي من منظمة التحرير الفلسطينية حيث أقاموا نقاط تفتيش وحاولوا الحصول على «الضرائب» من المدنيين . في أوائل نوفمبر ١٩٦٨ ، هاجم الجيش الأردني مجموعة فدائية تسمى «النصر» بعد أن هاجمت المجموعة الشرطة الأردنية ، لم يؤيد كل فلسطيني تصرفات النصر لكن الرد الأردني كان يهدف إلى إرسال رسالة واضحة بأنه سيكون هناك عواقب لتحدي سلطة الحكومة فور وقوع الحادث ، تم التوصل إلى نقاط اتفاق بين الملك حسين والمنظمات الفلسطينية، الذي قيُّد سلوك الفدائيين غير القانوني وغير شرعي ضد الحكومة الأردنية ، لم تستطع منظمة التحرير الفلسطينية الالتزام بالاتفاق، وأصبح ينظر إليها أكثر فأكثر باعتبارها دولة داخل دولة في

الأردن ، استبدل ياسر عرفات التابع لفتح أحمد الشقيري كزعيم منظمة التحرير الفلسطينية في فبراير ١٩٦٩ ، كان الانضباط في مختلف المجموعات الفلسطينية ضعيفا، ولم تكن لمنظمة التحرير الفلسطينية أية سلطة مركزية للسيطرة على مختلف المجموعات ، حيث تكاثرت، اندمجت، وانشقت، بسرعة محاولة التصرف أحيانا بشكل ثوري لكي تجذب المجندين.. توجه الحسين إلى الولايات المتحدة في مارس ١٩٦٩ لإجراء محادثات مع ريتشارد نيكسون الرئيس الأمريكي الجديد ، ودعا إلى تقيد إسرائيل بقرار مجلس الأمن ٢٤٢، الذي يطلب منها أن تعيد الأراضي التي احتلتها في عام ١٩٦٧ مقابل السلام كانت الفصائل الفلسطينية مرتابة من الحسين، لأن ذلك يعني سحب سياسته القائمة على المقاومة القوية ضد إسرائيل، وازدادت هذه الشكوك بسبب ادعاء واشنطن بأن الحسين سيتمكن من تصفية حركة الفدائيين في بلده عند حل النزاع مع إسرائيل .

فضّلت فتح عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية الأخرى ؛ لكن رغم أنها تولّت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، أكثر الحركات الفلسطينية الراديكالية اليسارية رفضت الالتزام بهذه السياسة بحلول عام ١٩٧٠، ودعوا إلى إسقاط النظام الهاشمي واستبداله بنظام ثوري . وجماعات يسارية راديكالية أخرى شملت الصاعقة التابعة للبعث السوري وجبهة التحرير العربية التابعة للبعث العراقي: اعتبرت هذه المجموعات الملك حسين أنه «دمية تابعة للإمبريالية الغربية«، »رجعي «و«أداة صهيونية وقالوا أن الطريق إلى تل أبيب يمر عبر عمان التي سعوا إلى تحويلها إلى هانوي العربية. كما أنها أثارت مشاعر محافظة ودينية ببيانات وإجراءات معادية للدين، مثل وضع شعارات ماركسية ولينينية على جدران المساجد.

تعود جذور الصراع إلى ما بعد معركة الكرامة عام ١٩٦٨ حيث كان هناك أكثر من ٥٠٠ اشتباك عنيف وقع بين الفصائل الفلسطينية وقوات الأمن الأردنية ما بين منتصف عام ١٩٦٨ونهاية عام ١٩٦٩وأصبحت أعمال العنف والقتل تتكرر بصورة مستمرة حتى باتت تعرف عمان في وسائل الإعلام العربية بهانوي العرب. خصوصا مع قيام برامج ممنهجة

بشيطنة الفدائيين الفلسطينيين وسحب البساط من تحت أقدامهم سيما وأن كثيرا من سكان شرق الأردن كانوا يتعاطفون معهم الأمر الذي أثار حفيظة النظام الهاشمي زار الملك حسين الرئيس المصري جمال عبد الناصر في فبراير عام ١٩٧٠ وبعد عودته أصدر مجلس الوزراء الأردني في ١٠ فبراير ١٩٧٠ قراراً بشأن اتخاذ إجراءات تكفل قيام «مجتمع موحد ومنظم» وكان مما جاء فيه أن ميدان النضال لا يكون مأموناً وسليماً إلا إذا حماه مجتمع موحد منظم يحكمه القانون ويسيره النظام. ونص على ما يلي: كل القوى في الدولة حكومية وشعبية وفردية مدعوة إلى القيام بدورها حسب ما يفرضه القانون وترسمه السلطات المختصة. حرية المواطن مصونة بأحكام الدستور. يمنع منعاً باتاً وبأي شكل من الأشكال تأخير أو تعطيل أو منع رجال الأمن العام أو أي مسؤول من أية مؤسسة رسمية من تنفيذ واجباته المشرعة. يجب على كل مواطن أن يحمل بطاقته الشخصية في جميع الأوقات وأن يعرضها على رجال الأمن إذا طلب منه ذلك. يمنع إطلاق النار داخل حدود المدن والقرى. يمنع التجول بالسلاح داخل حدود أمانة العاصمة أو الاحتفاظ به، ويستثنى من ذلك تنظيمات المقاومة الشعبية فقط. يمنع خزن المتفجرات أو الاحتفاظ بأية مقادير منها داخل حدود أمانة العاصمة أو الأماكن المأهولة وتعطى مهلة أسبوعين اعتباراً من تاريخ صدور هذا القرار للإبلاغ عن مثل تلك المواد المخزونة وإزالتها وإبلاغ القيادة العامة للجيش العربي الأردني وكل من يخالف ذلك يتعرض للعقوبة. كل سيارة أو مركبة تعمل في المملكة الأردنية الهاشمية يجب أن تحمل الرقم الرسمي المخصص لها من دائرة السير. تمنع منعاً باتاً جميع المظاهرات والتجمهرات والاجتماعات والندوات غير المشروعة ولا يسمح بعقد الندوات إلا بإذن مسبق من وزارة الداخلية. تمنع جميع النشرات والصحف والمجلات والمطبوعات الصادرة خلافاً للأصول المرعية. النشاطات الحزبية ممنوعة بموجب القانون وتمنع ممارستها بأية صورة من الصور.

حاول الملك حسين التخفيف من حدة التشنج لدى الجيش الأردني الذي قام عدة مرات بالهجوم على قواعد فصائل فلسطينية نتيجة لرد الفعل عن هجمات للمنظمات أوقعت قتلى في صفوف

الجيش وذلك بتعيين وزراء مقربين إلى القيادات الفلسطينية إلا أن ذلك لم يفيد ، خصوصا أن المنظمة كانت تتهم جهات أردنية بارتداء زي الفدائيين والقيام بأعمال مشينة لأحداث فتنة بين المنظمة والجيش. وفي ١١فبراير وقعت مصادمات بين قوات الأمن الأردنية والمجموعات الفلسطينية في شوارع وسط عمان مما أدى إلى سقوط ٣٠٠ قتيل معظمهم مدنيين. وفي محاولته منع خروج دوامة العنف عن السيطرة قام الملك بالإعلان قائلاً: «نحن كلنا فدائيون» وأعفى وزير الداخلية من منصبه. إلا أن جهوده باءت بالفشل.

في يونيو قبلت مصر والأردن اتفاقية روجرز والتي نادت بوقف لإطلاق النار في حرب الاستنزاف بين مصر وإسرائيل وبالانسحاب الإسرائيلي من مناطق احتلت عام ١٩٦٩وذلك بناء على قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٤٢. رفضت سوريا ومنظمة التحرير والعراق الخطة.

أعلن في أيلول عام ١٩٧٠تشكيل حكومة عسكرية برئاسة محمد داوود، وإقالة مشهور حديثة الجازي عن قيادة الجيش وتعيين المشير حابس المجالي قائداً للجيش وحاكماً عسكرياً عاماً، حيث وكّل إلى هذه الحكومة أمر تحرير الرهائن وتصفية وجود الفصائل الفلسطينية العسكري داخل المدن الأردنية والتي أصبحت تشكل عبئا كبيرا وسببا للفوضى داخل الأردن، وهذا ما حدث بالفعل فيما بعد، فعلى الرغم من تهديدات الحكومات العربية للأردن، وضغط الشارع العربي بسبب شعارات أحمد سعيد مذيع إذاعة صوت العرب المناهضة للحكم الملكي في الأردن، إلا أن عملية حشد آلاف العربات المصفحة والمجنزرات وتحريك الآلاف من الجنود حول عمان والزرقاء استمرت. خططت القوات المسلحة الأردنية للضربة العسكرية وأطلقت عليها اسم خطة جوهر بحيث يتم الهجوم بشكل متزامن في كل من عمان والزرقاء و إربد في الوقت نفسه وبخطة عسكرية معدة سلفاً ،وحيث تبين فيما بعد أن تطمينات عربية كانت قد وصلت إلى عرفات تؤكد عدم جدية التحركات العسكرية الأردنية ارتكازا على تقارير من أردنية .

بدأ الجيش بتنفيذ خطة «جوهر»، فبدأت الدبابات والمجنزرات الأردنية بالقصف المدفعي

العنيف على مواقع المنظمات الفلسطينية، وبدأت المجنزرات والسكوتات باقتحام مخيم الوحدات ومخيم البقعة ومخيم سوف في عمان ومخيم الزرقاء واجتياح فرق المشاة لشوارع مدن الزرقاء وعمان وإربد لتنقيتها من المسلحين، حيث حدثت معارك ضارية فيها، وكان لشدة المقاومة في مخيم الوحدات السبب في دفع القوات الأردنية إلى زيادة وتيرة القصف والضغط العسكري مع مساندة الطيران مما أدى لحصد أرواح المئات من المدنيين الأبرياء، الأمر الذي ضاعف الانتقادات العربية للأردن التي قابلها بالتجاهل والرفض والتعتيم.

وصل بعض الزعماء العرب يرأسهم جعفر النميري رئيس السودان إلى عمان في محاولة إلى وقف القتال وإنقاذ منظمة التحرير، إلا أنه لم يأبه أحداً بمحاولاتهم. وبدا أن الجيش الأردني بات يسيطر على الدولة وأن عقاله قد انفلت ولم تعد القيادة السياسية تسيطر عليه، وألقى الجيش قبضته على معظم قيادات المنظمات، وفرّ ياسر عرفات متنكرا مع وزير الدفاع الكويتي الشيخ سعد العبد الله، وبالرغم من أن المخابرات الأردنية أوصلت معلومات على أن ياسر عرفات يحاول الفرار إلى خارج الأردن إلا أن القيادة السياسية في الأردن طلبت تركه وشأنه ؛ لأن المطلوب قد تحقق بإخراج المقاومة الفلسطينية من الأردن ، سيطرت القوات الأردنية على الأرض واستسلم الكثير من المسلحين الفلسطينيين وقتل أعداد من المسلحين الفلسطينيين وزج أعداد منهم في المعتقلات والزنازين ، عقد مؤتمر القاهرة بعد الكارثة برئاسة الرئيس المصري جمال عبد الناصر والذي اتفق فيه على مغادرة كل الفصائل الفلسطينية المدن الأردنية والتوجه إلى خارجها إلى الأحراش والغابات الشمالية وتسليم السلاح داخل المدن للجيش الأردني وخروج القيادات إلى خارج الأردن.

حُلَّت الحكومة العسكرية الأردنية وتم تعيين «وصفي التل» رئيسا للوزراء ، وما هي إلا شهور حيث اعتقد الجميع أن الحرب قد انتهت، إلا أنه سرعان ما دبَّ الصراع هناك مجدداً بعد أن بدأ سكان القرى في مناطق جرش وعجلون يعربون عم تذمرهم من وجود الفدائيين هناك، حيث اجتاحت قوات الجيش الأردني الأحراش وقضت على آخر معاقل منظمة التحرير الفلسطينية

وباقي المنظمات وكسرت شوكتهم هناك إلى الأبد .

***

رجع خالد معروف ورفيقاه طريف محمد واحمد محمود للمدينة قبل أحداث أيلول في الأردن على اثر إغلاق معسكرات الإخوان في الأردن عندما ظهرت بوادر الحرب الأهلية ، وعاد الإخوان المسلمون للانكماش من العمل الفدائي والعسكري ورجعوا للجهاد باللسان والقلم فكان زيد شقيق احمد يسأل : لماذا جرت المعارك في شوارع عمان ؟

فأجابه احمد : اعتقد السبب الحقيقي مبادرة الأمريكي روجز !

ـ كيف ؟ !

قال : كيف ؟ المنظمة الفلسطينية رفضتها ولم تقبل بها ، ولم تعترف بقرار الأمم المتحدة ٢٤٢ فشبك العم ناصر المنظمات المختلفة الأفكار مع النظام الأردني وتحولت إلى حرب أهلية فكما تعلم اغلب سكان عمان من أصول فلسطينية ، فقد كانت ضفة نهر الأردن الغربية تابعة للملكة الأردنية منذ عام ٥٠ أو ٥١ وانسحب الفلسطينيون الثوار لسوريا ولبنان فلهم معسكرات في بيروت والجنوب .. ما أخبار زوجتك ثريا ما قصتها لقد سمعت كلاما عنها من المهندس طريف ؟

ـ لا تسألني عنها خانتني .. لقد خانتني .

قال مستوضحا صورة الخيانة : كيف خانتك ؟

قال ساخطا ومغضبا : هربت مع قريبها منير يسري .

ـ من هو منير يسري ؟

قال : يزعم انه ثوري ومناضل ..فهرب بها للبنان حيث الثوار الهاربين من الأردن

ـ ألم تتزوجها عن حب وغرام كما سمعنا وعرفنا ؟

ـ قصتي معها قصة يا أخي احمد .. انتم عرفتم آخرها فحسب .

ـ اذا في الإمكان سردها على مسامعي فإني مصغ لك .. فالشيخ خالد وابن عمي طريف

مستغرب من قصة سفرها للبنان دونك .. يقول ايش هالمرة !

قال زيد وهو يشعل سيجارة : أنا اعلم انك لا تحب رائحة التبغ لكن اعذرني هذه المرة ـ لم يتكلم أحمد ـ أنا كما تعلم تعرفت عليها أثناء المدرسة الثانوية ، وكانت أول مرة رأيتها فيها في بيت زميلي منير .. كنت أنا ورفاقا في بيته ..فرأيتها فأعجبت بها ، ثم صرت انتظر خروجها من المدرسة ومرافقتها لبيتهم أو قل حارتهم في قصة حب انتشرت في الحي ولعلك سمعت بها من أولاد الحلال ، ولما التحق منير بمعسكر تدريب أحبت العمل الفدائي والثورة خاصة بعد حرب الكرامة في الغور الأردني ، فأسرعت بالزواج منها لأني لاحظت تعلقها بمنير وأفكاره الثورية .. وأنا لم اقتنع بالثورة ولا زلم المنظمة ولم امشِ معهم ، ولما تسارعت أحداث المنظمات اليسارية في الأردن وأصبحت نذر الحرب والتفجيرات انتقل منير المناضل للبنان وظلت المراسلات بينهما ؛ ثم أخبرتني برغبتها بالالتحاق بالثورة ، ورغبت بالانفصال ورفضت أنا الالتحاق بالثورة ، ثم اختفت دون إنذار ، وأبي طلب مني عدم الالتحاق بها وعدم البحث عنها لعملها الشنيع ، ولا يربطني بها شيء كما يقول إلا كزوج ، لم تلد لي كما تعلم

ـ أنا سمعت من خالد ونحن في جرش مثل هذه القصة فاستغربت

ـ كيف عرف ؟

ـ من الناس التي تتنقل بين مدينتا رأس وعمان

قال بأسف : فنسيت الحب والغرام ، وادركت أنني تسرعت ، وظننتها تحبني فعلا وتعلقت بي ولا ادري لماذا وافقت على حبي والزواج مني وبسرعة أدهشت الجميع ؟

ـ أكانت تحب منيرا هذا ؟

ـ لا ادري ! هو لم يكن في الثورة أيام المدرسة ، ولم اسمع عن علاقة بينهما .. بدت لي أنها قريبة له وزميلة لأخته مرام .. لكن أخوته التحقوا بالثورة واخته سميرة هم يمكنك أن تقول عائلة ثورية وفدائية ، ولم تكن البنت ثورية فكانت شابة في الثانوية لما التقيت بها وبعد الثانوية العامة وفشلها فيها حدث زواجنا

كان والد منير السيد يسري جميل من اتباع حزب البعث فرع فلسطين أو تنظيم فلسطين التابع لحزب البعث الثوري المعروف منذ مطلع الخمسينات وهذا الفرع بعد ظهور حركة فتح بزعامة ياسر عرفات اعلن البعث عن تأسيس منظمة فلسطينية ظهرت في منتصف ٦٧ سميت طلائع حرب التحرير والمعروفة بالصاعقة الفلسطينية .. وبدأت في سوريا تتدرب وظهرت لها معسكرات في الأردن ولبنان وشاركت في أحداث أيلول ، ثم سحب مقاتلوها إلى سوريا ولبنان وان دخلت كفصيل في منظمة التحرير ظل ولائها للبعث السوري .. فوالد منير كان هو وبعض إخوته ضمن البعث وحسبوا على تلك المنظمة الفلسطينية واشتهرت بقوات الصاعقة وتأثر منير بفكر والده وأعمامه والكفاح المسلح والتحق بتلك المنظمة وترك المدينة إلى لبنان حيث استقرت الفصائل بعضها أو كلها في لبنان .. وكانت ثريا ممدوح تتردد على بيت السيد يسري جميل بصحبة أخيها واختها ملك وبحكم صداقتها لأخت منير مرام يسري ، ولما تعرف عليها زيد احبها من أول نظرة واصبح ينتظر خروجها من المدرسة ويرافقها لبيتها وكان منير يفكر فيها في المستقبل كزوجة ولكن لصحبته وقرابته لياسر شقيقها لم يقم باي علاقة عاطفية معها وتفاجأ من علاقتها بزيد ، ولما علم أن زيدا تقدم لها اعترف لها بحبه فقالت : تأخرت فأنا سأتزوج زيدا وكانت هي متأثرة بأسرة منير وبعثيتهم وسافر شقيقها للحرب في لبنان ولم تتأقلم مع أسرة زيد المتدينة إلى حد ما فطلبت الانفصال ورفض زيد وادرك أن بينها وبين منير مراسلات ثم هربت ومن هناك طلبت منه الطلاق رسميا ولا تريد منه فلسا لأنها سوف تتزوج من منير جميل

***

قال طارق لطريف : لماذا هربت امرأة زيد محمود ؟ اذكر لك احمد شيئا ؟ الحكاية غريبة ومثيرة

ضحك طريف وقال بسخرية : بعثية ثورية

ـ لم افهم

ـ أسرة قريبها منير جميل اغلبها من تنظيم البعث الفلسطيني الذي تحول لمنظمة الصاعقة

الفلسطينية المعروفة لك .. كما تخبر وبعد أحداث الأردن وبعد أحداث الأحراش في جرش الأردنية في سوريا ولبنان استقرت المجموعة أو من بقي منها في سوريا ولبنان فشجعها منير للالتحاق به مع شقيقها المنتمي لهم ويبدو أن حياتها في دار عمنا غير مريحة .. وزيد يعلم أنها في طلائع حرب التحرير الفلسطينية التي أنشأتها سوريا البعثية لتنافس حركة فتح كما هو معروف وأسرة عمك أسرة متدينة ويتبعون حركة الإخوان رغم حبهم للقومية والآمال التي كانت معقودة على القومية التي سقطت عام ١٩٦٧ ، وهلكت الناصرية بموت جمال عبد الناصر

ـ مثلك شيخة.. حلوة كلمة مثلك تابع تابع !

ضحك طريف وقال : لا تزعل مثلي ومثل الشيخ خالد ، المهم لم يحدث انسجام بينها وبين أسرة زيد كما يعتقد احمد فلحقت بربعها وها هي تطلب الطلاق فقط بدون متأخر ولا ادري لماذا ابن عمنا متمسك بها ؟ .. فاحمد يشك بشرفها كثيرا قبل أن يتزوج منها زيد لأنه تعرف عليها في بيت منير واخته .

ـ معقول !!

ـ هو اعجب بها في بيت منير قريبها البعثي كما نعلم جميعا .. عرفها وهو يدرس في الثانوية وتزوجها أول سنة في الجامعة أو الثانية

ـ ما أخبار صديقك خالد ؟

ـ كما تعلم التحقنا بقواعد الشيوخ لنشارك بالجهاد والنضال مع العلمانيين ، ولما بدأت الإشكالات بين أصحابكم والنظام الأردني أغلقت اغلب القواعد وغادرنا إلى مدننا وقرانا فقد كانت تلوح بالأفق المعركة خاصة بعد رفض المنظمة الشديد لمبدأ روجرز الأمريكي ثم اكملوا القضاء عليهم في الأحراش وخرج من بقي حيا من المنظمات إلى سوريا ولبنان

ـ كانت حرب مؤلمة للجميع الرابح والخاسر .. وها هي صحف بيروت وسوربا تهاجم الأردن ليل نهار

ـ ما أخبار الوالد بعد مقتل شقيقنا ؟

ـ رحمه الله قتل في غارة ؛ وليس في عملية تسلل فهو يعمل مدربا .. غارات لا تتوقف على معسكرات المنظمات في سوريا ولبنان كله بسبب عمليات الفدائيين في شمال فلسطين والجولان .. وربما نحضر زوجته وابنه الوحيد للعيش في سار اذا قبلت الحياة هنا من اجل ابن فايز .. هل حسم زيد أمره معها ؟

ـ زيد احبها حبا صادقا كما نعلم ..ورأيت كيف تعجل بالزواج منها وهو يدرس في الجامعة ؟ ولم ينتظر حتى إنهاء الجامعة فرضخ له العم .

ـ اعلم اعلم وأنت ألا ترغب بالزواج ؟ لقد طالت عزوبيتك بعد انفصالك عن تلك الفتاة ؟

ـ قريبا ـ إن شاء الله ـ لعلي أتزوج شقيقة خالد معروف

قال طارق متفاجأ : له أخوات غير متزوجات

ـ أبوه سعيد كان له زوجتان قبل موته وزواج عمه من أمه .. كلتاهما بزرت على رأي النسوان وهي لما ترملت تركت راس وسكنت عند أهلها أو قريبا منهم .

ـ لأنني كلما اتصل بأبيك يسألني تزوج طريف بعد انفصاله عن سمية فأقول عاكف عن الزواج مثلي .

ـ ما أخبار أبي وجبهته الماركسية ؟

ـ لا ادري لماذا غيروا فكرهم القومي إلى الاشتراكي ؟ أنا ما زلت قوميا وما زلت ابحث عن امرأة فالأولاد كبروا .

ـ أنت يا أخي حكاية منذ ماتت درة وأنت ـ قبل عشر سنوات ـ تبحث ..أنت كنت تحبها كثيرا كما نعلم فزيد مثلك

ـ نعم يا أخي عرفت العشق كانت درة درة !

***

كان احمد يسأل زيدا : سمعت انك ستسافر للبنان ؟

ـ ممن سمعت ؟

ـ من أمي.. أنت تحدثت مع سائد علي ابن خالك ..وهو صارح عمته .. ألا تستطيع تركها بدون سفر ؟

ـ هي تريد مني الطلاق أو الرحيل إليها سيكون لقاء الفرصة الأخيرة ؟

ـ ألم تجد فتاة تجذبك في الجامعة خلال السنوات الثلاث هذه ؟

ـ لم اجد مع أنني تعبان منها ومن فعلها ، لقد تعلقت بها وملكت عليّ مشاعري وأفكاري

صاح احمد :ولكنها كافرة

ـ كافرة ! كيف ؟! إنها مسلمة يا رجل

ضحك احمد وقال بحدة وجفوة : وهل حزب البعث حزب إسلامي ؟ هو حزب ضلال وفتنة

كمل الجامعة قبل الرحيل لم يبق الكثير

ـ سأسافر لعلي اقنعها بالعودة لبيت الزوجية وألقى عميّ محمدا وسليما وأبناء العم سليم الموجودين هناك

ـ عجيب العشق .. أنت مثل طارق ترمل وترك الزواج .. افرض أنها ميتة.. هل ستعكف عن الزواج مثل ابن عمك طارق ؟!.. وألم تقل وتصرح أن صاحبك البعثي كان يحبها وهو الذي شجعها على اللحاق به ؟ صدق هي لا تريدك حقيقة .

ـ كل أسرتها أو نصفها على الأقل هناك وعلى نفس الفكر والكفر على قولك ورأي صاحبك خالد وابن عمك طريف

ـ كل الأحزاب والفرق القومية على ضلال ، فلما انهزم العرب ٦٧ ماتت حركة القوميين العرب وتحولت لحركات شيوعية صريحة ، ولما هلك ناصر زعيم الناصرية ضعفت الناصرية ولم يبق منها إلا الأبواق الإعلامية ومع الوقت ستصبح تاريخيا ولما اعدم ناصر الأستاذ سيد دمر الله مصر وقتل نصف الجيش المصري في اليمن ثم تخلوا عن السلال والنصف الباقي انهزم في سيناء

سافر زيد محمود رغم اعتراضات الأسرة والأقارب للبنان للتفاهم مع زوجته الهاربة وإقناعها بالعودة والتقى بشقيقها ماهر أولا لأنها كانت في معسكر تدريب لقوات الصاعقة الفلسطينية

في جنوب لبنان وسعى ماهر بإقناعه للبقاء في بيروت والالتحاق بالثورة الفلسطينية والقتال في صفوفها فقال له : يا سيد ماهر أنا ما زلت ادرس في الجامعة ، بقي لي بضعة شهور وبعد التخرج سوف افكر بعرضك

ـ على كل حال ستعود قريبا من قاعدة الحركة أنا توقعت انك تطلقها وانتهى الأمر

تنهد وقال بحرقة : أين منير ؟

ـ سافر مصر

تفاجأ : مصر ! وماذا سيفعل بمصر ؟

ـ دورة عسكرية.. فهو مقاتل كما تعرف في صف الثورة

ـ هل قاتل في جرش ؟

ـ لا ، جاء إلى هنا بعد زواجك من ثريا فأسرته اغلبها هنا .. ترك المدينة وأنت تعلم ذلك

ـ أنا لم اكن اعلم تعلقه بأختك إلا بعد زواجنا واتهمني بسرقتها منه وظننت أنا يومذاك أنها مجرد قريبة له وقلت له لماذا قبلت بي كزوج ما دامت تحبك فسكت ؟

ـ هي لم تفكر به كزوج أو حبيب والا ما وافقت عليك .. ولتعلم أنها لن تعود للبلد اذا كنت تفكر بذلك يا صديقي اذا صممت أن تبقى هنا ستعيش معك وسأقنعها بالحياة معك ما دمت لم تطلقها

ـ علي أن اجلس معها ومع والدك

ـ هل قابلت عميك ؟

ـ بعد سأقابلهما وانقل لهما تحيات الوالد والأسرة كلها

***

استخف محمد صرة زيارة ابن أخيه للبنان للقاء امرأته الهاربة وقال : من رماك ارميه .. قلة نسوان في الدنيا . كان هذا الكلام بعد عشاء في شقته في بيروت وسأل عن الأهل والأقارب فقال الشاب : لولا وقوعي في حبها ما تزوجتها وانا أتعلم يا عمي

ضحك السامعون وقال : أنت مثل طارق ابن عمك التقى بدرة في الكلية ما صدق من إنهاء الجامعة ليتزوجها ، ولما ماتت كما تعلم بعد خمس سنوات زواج لليوم لم يتزوج انقطعت البنات يا زيد

ـ نصيبنا يا عم

ـ واذا رفضت العودة ماذا ستفعل ؟

قال بحيرة : لا اعلم يا عمي ! هي طلبت الطلاق أو الحق بها .. فاخترت اللحاق بها لمناقشة الأمر مشافهة وقد قابلت شقيقها عضو منظمة الصاعقة البعثية واخبرني أنها في معسكر تدريب في الجنوب قرب النبطية وبين لي أنها لن ترجع لراس وكان يظن أنني طلقتها غيابيا .

فقال ابن عم له : واذا رفضت بعد مناقشة الأمر ما الحل ؟ اصب لك شايا

هزّ راسه بنعم وقال : لا بأس .. والله أنا في حيرة

قال ابن العم وهو يسكب له الشاي : والشاب الذي افسدها عليك هل التقيت به ؟

ـ عرفت من أخيها انه بمصر في دورة عسكرية

قال محمد بريبة : دورة ! هل تعمل الصاعقة السورية دورات بمصر ؟! كل دوراتهم في سوريا وبعض دول أوروبا الشرقية

ـ ربما باسم المنظمة الكبرى

ابتسم محمد وقال : فعلا احتمال هذا .. ماذا يقول شقيقك احمد عن أحداث جرش وعجلون

ـ هو وطريف رجعوا قبل أحداث أيلول رجع مع خالد وطريف ، واغلق الشيوخ القواعد وعاد كل مجاهد لبلده وبعضهم التحق بالفدائية أو حركة فتح هنا

عقب الدكتور : كانت الحرب مأساة يا ابن أخي بين الشعبين .. فالأردن كانت تحكم الضفة الغربية لكن أمريكا تريد ذلك .

ـ تفوق الجيش عليهم وتخلص منهم .. وتخلصوا من وصفي قبل شهور كما اعلن

قال قيس سليم : كانت حرب غريبة ! وقيل أن ناصرا هو الذي سرع فيها لرفض منظمة

التحرير مبادرة وزير الخارجية الأمريكي ورفضهم قرار ٢٤٢ فكيف يرفضون وقد قبل به ناصر والعرب ؟

قال زيد : نشر ذلك في بعض الصحف والإذاعات لكن لم يؤكد صحة الادعاء بشكل واضح

قال قيس : كادت تنشب حربا بين سوريا وإسرائيل كما قيل أين ستقابل السيدة ثريا ؟

ـ في بيت شقيقها ماهر فهي تتدرب مع قوات الصاعقة البعثية في جنوب لبنان لم ارغب بالذهاب لمعسكر التدريب فالخطر كبير كما يقول ماهر لا يكاد يوم يخلو من غارة هنا أو هناك كل نشاط فدائي يتبعه غارة بطائرة أو قصف مدفعي

قال محمد : صحيح ما قاله ماهر جميل .. أنا التقيت به هو مقاتل جيد ومتحمس .. هذه العائلة هم اسر تنتمي للبعث السوري الفلسطيني منذ ظهر البعث في أول الخمسينات

فقال قيس : ألا تخشى أن تصيرا بعثيا مثلها أو مثلهم ؟

تبسم وقال : هذا ما يخشاه أهلي .. وهم كانوا يضغطون بهذا الاتجاه وما تعرفت عليهم براس إلا طمعا بأن انضم اليهم وتيارهم القومي

عاد محمد يقول : اذا أصرت على البقاء هنا ماذا ستفعل ؟

ـ أحببت الجلوس معها مباشرة لا ينفع التلفون والرسائل .. أنا صعب عليّ البقاء هنا فلم انهي الجامعة بعد .

كان زيد محمود في بيت شقيق زوجته لما رجعت ثريا وكان بصحبتها فتاة أخرى عرف أنها زوجة للشاب الذي صحبهم ، وهي فلسطينية من دمشق فقال الشاب بعد التعرف : اعلم يا زيد أن زوجتك ستعود صباح الغد للمعسكر .. عليكما في هذه الساعات أن تتفاهما وتتفقا

هز رأسه مستوعبا وقال : لماذا هربت ؟

ـ أهلا بك زيد ! أنا لم اهرب ، قلت لك سألحق باهلي ، لم تعجبني الحياة مع اهلك الذين ينظرون إليّ باحتقار لأنني لا اصلي مثلهم

قال : أنا قلت لك الف مرة أهلي لا دخل لهم بصلاتك وصومك ولما اخلص من الجامعة

واشتغل سنرحل ونبتعد عنهم

أجابت : لم يعد لديّ صبر بعد رحيل والديّ وعائلتي كلها للبنان ..وأنت كنت ترفض فكرة الرحيل إلى هنا .. فلماذا انتظر ؟! وأنا طلبت الطلاق لتلحق بي إن كنت صادق الحب .. نحن عائلة تعشق الثورة والقتال لليهود

ـ ثورة تخطف الطائرات وتقاتلت مع الجيش الأردني ، لم تصمد الثورة التي كانت تسعى للسيطرة على حكم عمان حتى جورج تنصل من أفعال وديع

ـ نحن لسنا من جماعة حبش نحن بعثيون مع طلائع حرب التحرير قوات الصاعقة

ـ ليس المهم الأسماء.. المهم الهدف وأنت بالتحاقك بهذه الجماعة ستحررين فلسطين واي فلسطين ٤٨ أو ٦٧

قالت : أنا اعرف انك من بيت لا يعترف بالجهاد والحرب

ـ أي جهاد يا بنت الناس .. أنا جئت لنتفق على شيء

ـ العودة لبلدنا لا افكر فيه الآن .. اذا أحببت أن نبقى زوجين فعليك أن تستقر هنا وإما الطلاق

ـ والجامعة

ـ هنا جامعات مثل جامعات بلدك واحسن .. وعليك أن تلحق بنا وتندمج في الثورة لتحرير بلدك

قال ليغيظها : صاحبك منير سمعت انه بمصر

ـ قل صاحبنا .. بصراحة أنا لو كنت اعلم انه يرغب بي زوجة ما تزوجتك يا زيد كان يستحي من شقيقي هذا ويخشى أن يوصف بالخائن .

ـ أليس هو الذي حرضك على الهرب ؟

صاحت : لا ، هذا أخي ماهر لما علم بضيقي من العيش مع الشيوخ طلب مني السفر إلى بيروت والالتحاق بمعسكرات قوات الصاعقة .. منير لا دخل له

ـ أنا لا اصدق انه بريء ! فجرى بعد زواجي كلام بيني وبينه عنك .. إذن تصرين على البقاء

قالت بجفاء : نعم اصر على ذلك يا زيد

ـ حسنا ! سأعود للبلد وافكر بشكل جيد في امرنا ، واذا قررت الطلاق سأتصل بك

قالت : افعل ما تشاء .. العودة لراس والعيش مع أسرتك صعب عليّ .. وسخرية احمد لا يتحملها جبل . وغادر لبيت عمه محمد

رجع زيد للوطن والمدينة فاشلا من إعادة زوجته الهاربة وأنهى الجامعة وتخرج من كلية العلوم معلما لمادة الرياضيات وفي جلسة في صالون الأسرة قال والده محمود : ماذا تنوي بشأن ثريا ؟

خيم الصمت على الحجرة فقالت أمه : هذه امرأة قبيحة! أنا لا ادري لليوم لم لم تتخلص منها ماذا يربطك بها ؟ لم تحبل وتلد مثل النسوان .. ومن ثم هربت لماذا أنت صابر لليوم ؟!

قال : قاتل الله الهوى .. خلاص ارتاحوا لقد قررت إنهائها من حياتي .

عم الصياح والفرح بين السامعين وقال الأب : يا ابني أرجو أن يتحقق ذلك لأنك ستعير بها ليوم القيامة .. فما جاء حديث بيني وبين أقاربنا وجيراننا إلا سألوا عم فعل زيد بامرأته الهاربة عند صاحبنا خالد معروف بنات عز الطلب متدينات ومتربيات وابن عمك طريف تزوج منهن .. عفوا من أخته بنت زوجة أبيه .

ـ لا ارغب بالزواج الآن من متدينة أو فاسقة كرهت الزواج .

قالت امه : المهم تصرف واخلص منها ثم نفكر بغيرها

قال احمد : هذا الصواب اذهب للقاضي الشرعي واشهر طلاقها لقد سافرت اليهم ولم يقدروا سفرك اليهم عيلة فاجرة

صاح زيد : اسكت يا احمد

ـ يا رجل فضحتنا أمام الذي يسوى أو لا يسوى لا تنفخ ولا تهيج

نهض غاضبا وقال : لم اعد احتمل التقريع خلال أيام ستسمعون خبر الطلاق

وخرج إلى شقته الخاصة في عمارة أبيه .

كان زيد قبل هذا اللقاء العائلي كتب رسالة لثريا يخبرها برغبته بالطلاق ، فكتبت له مشجعة

على تلك الخطوة ، وأخبرته أنها أصيبت بشظية قنبلة في غارة إسرائيلية على قاعدة تدريب لقوات الصاعقة واستشهدت زوجة أخيها ماهر فيها ، فتمنى لها الشفاء وفعلا تقدم بطلاق غيابي وحصل عليه .

تمكن زيد محمود من الحصول على الطلاق الغيابي وتلقى التهاني من الأصدقاء والأقارب واخذ القوم بتشجيعه على الزواج

***

قام ثمانية أفراد من منظمة أيلول الأسود الفدائية السرية التي أنشأتها حركة فتح بعد أحداث أيلول المعروفة للانتقام والثأر في ٥ أيلول عام ١٩٧٢م أثناء دورة الألعاب الأولمبية باقتحام مقر البعثة الرياضية الإسرائيلية في القرية الأوليمبية بمدينة ميونخ واحتجاز ١١ فردا من الفريق الأوليمبي الإسرائيلي كرهائن ، قتل منهم رياضي ومدرب إسرائيلي حاولوا المقاومة عند احتجازهم ، وطالب الفدائيين بالأفراج عن ٢٠٠ من المعتقلين العرب في السجون الإسرائيلية من بينهم ريمة عيسى وتيريز هلسة اللتان تم أسرهما إثر عملية مطار اللد التي حدثت في ٨ أيار من العام نفسه والفدائي الياباني أوكاموتو والضباط السوريون الخمسة الذين أسرتهم إسرائيل مع ضابط لبناني يوم ٢١ حزيران عام ١٩٧٢م وبأن تؤمن نقلهم إلى أي دولة عربية. أحاطت الشرطة الألمانية بالمبنى ، وتمركز القناصة على أسطح المباني المجاورة وبدأت المفاوضات مع الفدائيين بحضور وزير الداخلية الألماني الذى عرض عليهم في البداية مبادلة الرياضيين الإسرائيليين بعدد من المسؤولين الألمان وقد رفض الفدائيين هذا الطلب ، وعرضت السلطات الألمانية مبلغ غير محدد من الأموال ولكن رفض هذا العرض أيضا ، وبناء على اتصالات بين السلطات الألمانية والسلطات الإسرائيلية أرسلت إسرائيل مسئول كبير من جهاز الأمن الإسرائيلي لأعداد كمين لأطلاق سراح الرهائن حتى لو أدى ذلك إلى مقتلهم كما صرحت بذلك جولدا مائير رئيسة الوزراء الأشهر في إسرائيل في تصريحها أمام الكنيست.

طلب الفدائيين بتوفير طائرة تقلهم مع الرهائن إلى القاهرة ، أقلعت طائرتا هيلكوبتر محملتان

بالفدائيين والرهائن إلى مطار "فورشينفليد بروك" العسكري التابع لحلف شمال الأطلسي والذى كان قد نصب الكمين فيه.

أحتل ١٢ قناصاً ألمانيا عدد من المواقع في المطار الذى كانت ساحته مضاءة بالأنوار الكاشفة ، وأطلقوا النار على الفدائيين فرد هؤلاء عليهم بالمثل ، كما أطلقوا النار على الأنوار الكاشفة فساد الظلام مسرح العملية. وانتهت عملية الإنقاذ الفاشلة التي قام بها الألمان بقيام الفدائيون في النهاية بقتل ٩ رياضيين إسرائيليين بالإضافة إلى ضابط شرطة ألماني ، كما قتل ٥ من الفدائيون الثمانية على يد قوات الشرطة أثناء محاولة الإنقاذ. وأطلقت ألمانيا سراح الفدائيين الثلاثة الناجين في ٢٩ أكتوبر عام ١٩٧٢م إثر عملية خطف لطائرة تعود لشركة لوفتهانزا الألمانية كانت متوجهة من بيروت إلى ألمانية الاتحادية

في رد على العملية، خططت إسرائيل ونفذت عمليات اغتيال لعدد من الأفراد الذي قيل أنهم كانوا مسؤولين عن العملية ومنظمة أيلول الأسود ، ويقول الشهيد صلاح خلف من قادة أيلول الأسود أبو إياد أحد قادة حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح ، في كتابه "فلسطيني بلا هوية" إن الدافع وراء عملية ميونيخ كان رفض لجنة الألعاب الأولمبية إشراك رياضيين فلسطينيين في أولمبياد ١٩٧٢ ، بحجة أن فلسطين واقعيا لا وجود لها، وكان الهدف لفت أنظار العالم إلى قضية فلسطين ، والمطالبة بإطلاق سراح ٢٠٠ أسير عربي وأجنبي ، من السجون الإسرائيلية.

قررت أجهزة موساد إسرائيل تنظيم عمليات تصفية قادة فتح والثورة بسلسلة اغتيالات فكان منها عام ١٩٧٣ عملية فردان أو عملية ينبوع الشباب كما سماها الكيان الصهيوني، هي عملية عسكرية نفذتها قوات إسرائيلية ليلة ١٠ نيسان ١٩٧٣ ضد أهداف وشخصيات فلسطينية في مدينة بيروت . تمكنت إسرائيل من اغتيال ثلاثة قادة فلسطينيين من حركة فتح هم :كمال عدوان، كمال ناصر وأبو يوسف النجار، كما قامت بتفجير مقر الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين .قُتِل اثنان من الجنود في ليلة العاشر من نيسان عام ١٩٧٣، تمكّنت وحدة من

الكوماندوس الاسرائيلية من التسلّل إلى بيروت، يتقدّمها إيهود باراك (متخفياً بزيّ امرأة)، وتنفيذ عملية مزدوجة، الجانب الأول منها، أسفر عن اغتيال ثلاثة قادة بارزين من حركة "فتح" في منازلهم في منطقة فردان هم: كمال عدوان، كمال ناصر وأبو يوسف النجار (المعروفون بتخطيطهم لعمليات فدائية ضد الاحتلال الإسرائيلي). أمّا الجانب الثاني من العملية، فقد أسفر عن تفجير مقرٍّ لـ "الجبهة " في منطقة الفاكهاني، بعدما اشتبكت الوحدة مع حراسه، ما أدى إلى مقتل عسكريين إسرائيليين، واستشهاد ٣٥ مقاتلاً من الجبهة.

أتت هذه العملية المشتركة بين "الموساد" والجيش الإسرائيلي، كردٍّ على العملية الفدائية النوعيّة التي نفذتها المقاومة الفلسطينية في "ميونيخ"، بعد سلسلة عمليات في عدد من البلدان الأجنبية، ضمن ما عرف وقتها بـ "حرب الأشباح"، التي بدأت في السبعينيات عبر القيام بعمليات فدائية ضدّ أهداف موجعة وحيوية للاحتلال، إلا أنّ عملية الطائرة الإسرائيلية في مطار "ميونيخ" عرضت رئيسة الحكومة غولدا مائير لانتقادات عنيفة، ما دفعها إلى التوعّد أمام الكنيست باستهداف من شاركوا في عملية "ميونيخ."

جرى تكليف "سرية هيئة الأركان العامة" بتنفيذ عملية "ربيع الشباب" لكن في تلك الأثناء لم تكن لدى الإسرائيليين معلومات كاملة حول أماكن تواجد القياديين الفلسطينيين ، تقرّر أن تنفذ قوة من الجيش الإسرائيلي العملية في قلب بيروت، وليس "الموساد."

واقترح ايهود بارك خطة تقضي بأنه "بعد التأكد من أن الأهداف الثلاثة يتواجدون في بيوتهم، يجب أن يكون الدخول إلى المدينة، مع قوة صغيرة، ليس أكثر من ١٥ مقاتلاً، والوصول إلى الشقق، واقتحامها، وقتلهم، ثمّ الانسحاب، وكل هذا خلال بضع دقائق، قبل وصول قوات فلسطينية، عندما يدركون ما حدث، ستكون القوة المنفذة خارج البلاد، والأمر الأهم هو الحفاظ على عامل المفاجأة"، ونصّ القرار على اغتيال محمد النجار وكمال عدوان، ومن ثمّ أضيف كمال ناصر إلى القائمة كونه أصبح يحرج إسرائيل في زياراته إلى دول أوروبا، وقيامه بمجابهتها وتعريتها من خلال عدة لغات يتقنها كالفرنسية والانكليزية.

في تشرين الأول ١٩٧٢ وصلت برقية إلى "شعبة الاستخبارات العسكرية/ أمان" من عميل لـ "الموساد"، وفيها عناوين سكن أربعة من قادة "منظمة التحرير": خليل الوزير "أبو جهاد"، يوسف النجار، كمال عدوان وكمال ناصر.

وبدأت التحضيرات الفعلية للعملية بعد تدريب عميلة "الموساد" المشار اليها باسمها الأول ياعيل، وهي يهودية من أصول كندية. وأرسلت ياعيل، إلى بيروت في ١٤ كانون الثاني ١٩٧٣، كصحافية جاءت لإنتاج مسلسل تلفزيوني عن البريطانية هيستر ستناب، الأرستقراطية التي تحدّت تقاليد المجتمع البريطاني، وعاشت كناشطة سياسية واجتماعية، وقضت فترات طويلة من عمرها في الشرق الأوسط، وبدأت قوات إسرائيلية التدرّب، في بنايات قيد البناء وفي شاطئ البحر في شمال تل أبيب، على تنفيذ عملية اغتيالات واسعة في بيروت، وأُطلقت عليها تسمية "ربيع الشباب"، أو عملية "فردان."

في تشرين الأول العام ١٩٧٢، وصلت رسالة مشفّرة إلى قاعدة عسكرية سريّة تابعة لشعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، جاء فيها: "أطلب لقاءً عاجلاً". ومرسل هذه الرسالة، هو أحد أهم العملاء لإسرائيل في الشرق الأوسط، وبدا من رسالته المقتضبة أن هناك معلومات مهمة بحوزته. وتبيّن أنّه زوّد مشغليه الإسرائيليين بعنوان بيوت أربعة قياديين في "فتح": النجار وعدوان وناصر، الذين كانوا يسكنون بجوار بعضهم البعض، إضافة إلى خليل الوزير "أبو جهاد" نائب رئيس حركة "فتح" ياسر عرفات.

بعد ذلك قرّر قادة وحدة "قيسارية" إرسال الجاسوسة ياعيل إلى بيروت، وكان اسم "الكود" لها "نيلسن"، ونزلت في فندق "البريستول"، وبعد أيام استأجرت شقة في بناية تقع مقابل البنايتين اللتين يسكنهما عدوان وناصر والنجار ، وتعرّفت على أشخاص كثيرين، وتجوّلت بحريّة في منطقة سكنها، حاملة محفظتها وبداخلها كاميرا التقطت بواسطتها صوراً كثيرة وأرسلتها إلى "الموساد"، من بينها صور للشارع الذي تقع فيه البنايتان وشقق المسؤولين الفلسطينيين الثلاثة، وصورة لحارس عدوان.

كما جمعت ياعيل تفاصيل حول مركز الشرطة القريب، ويقع على بعد مئتي متر عن سكن القادة. ورصدت ثلاث شركات تأجير سيارات أميركية من أجل نقل عناصر القوة الإسرائيلية وعتادهم. وتعرّفت على أحد القادة، وشربت القهوة معه في بيته، قبل أيام من عملية الاغتيال. ونجحت في تجنيد عملاء ساعدوها في جمع المعلومات عن الشخصيات الثلاث، من دون أن يكتشفوا أنّها يهودية أو جاسوسة في "الموساد."

عندما خرجت عملية الاغتيال إلى حيّز التنفيذ، توجه ٦ من أفراد وحدة "قيسارية" إلى بيروت عبر عواصم أوروبية مختلفة، حاملين جوازات سفر مزوّرة ، ونزلوا في فندق "سندس"، واستأجروا سيارات أميركية كبيرة وركنوها في موقف السيارات التابع للفندق ، وفي اليوم التالي، التقى أحدهم مع ياعيل، في فندق "إنتركونتننتال"، وسلمته المعلومات الجديدة التي جمعتها عن المستهدفين. في ٩ نيسان، تجمّعت القوات الإسرائيلية من "سرية هيئة الأركان العامة" و"لواء المظليين" بقيادة أمنون ليبكين شاحاك، في قاعدة سلاح البحرية في حيفا. وكانت تعليمات القائد الرئيس للمظليين مانو شاكيد، لأفراد القوة قبل مغادرة ميناء حيفا لتنفيذ العملية، واضحة ومقتضبة: "اقتلوا، صوروا، واجمعوا الوثائق". ثمّ أضاف شفهياً: "لا تطلقوا النار وتذهبوا، غادروا الغرفة فقط، بعدما تتأكدوا من تصفيتهم."

وفي الساعة الرابعة بعد الظهر أبحرت بوارج إسرائيلية على متنها الجنود، وعند الساعة السابعة التقى أحد أفراد "قيسارية" ياعيل في فندق "إنتركونتننتال" وأبلغته أنّ المستهدفين الثلاثة في بيوتهم، وتمّ إبلاغ القوة في البوارج بأنّ "العصافير في العش."

وجرى إنزال ١٩ زورقاً مطاطياً من ثماني بوارج، حملت أفراد القوة الإسرائيلية إلى شاطئ بيروت، بينهم ٢١ جندياً من "سرية هيئة الأركان العامة" و٣٤ من "الكوماندوز البحري" و٢٠ من "سرية المظليين."

وقاد العمليّة ايهود باراك (رئيس الوزراء الإسرائيلي لاحقاً)، وهو متخفٍ بزيّ امرأة، وشاركه في القيادة، القائد الأسبق لرئاسة الأركان العامّة أمنون ليبكين شاحاك (وزير السياحة لاحقاً)،

بحيث أنهما في وسط البحر غيّرا الزوارق بأخرى أسرع وأهدأ صوتاً.

وعند وصولهما إلى السواحل، كان عملاء آخرون بانتظارهما على الشاطئ، برفقة السيارة التي استأجرتها ياعيل ، وفي المقابل، كانت قوات بريّة وبحريّة وجويّة في حالة جهوزية، في حال تَشَوّش العملية.

وكان العدد الإجمالي للجنود الإسرائيليين الذين شاركوا في العملية قرابة ثلاثة آلاف، ولدى وصول القوات إلى الشاطئ، حمل أفراد "الكوماندوس البحري" قوات "سرية هيئة الأركان العامة" على أيديهم، كي لا يتلف مكياجهم ، فقد كان قسم منهم متنكراً كنساء.

بعد منتصف الليل، وصلت القوة الإسرائيلية إلى البنايتين اللتين يسكنهما المستهدفون الثلاثة، صعد أفرادها الدرج، وعندما وصلت كلّ واحدة من الفرق الثلاث إلى باب شقة أحد المستهدفين، ألقوا عبوات ناسفة، تسببت إحداها بمقتل جارة أبو يوسف النجار، وهي عجوز إيطالية تبلغ من العمر ٧٠ عاماً، وبعد ذلك أطلق الضابط موكي بيتسر النار على النجار وأرداه قتيلاً، هو وزوجته (التي حاولت أن تحول بينه وبين رصاصهم).

أما كمال ناصر فأطلق النار من مسدسه وأصاب جندياً إسرائيلياً، ثمّ قتله أفراد الفريق من "السرية." وحاول كمال عدوان إطلاق النار من بندقية كلاشنيكوف بحوزته، لكنّه تردّد لأنّه شاهد رجلاً و"سيدة" عند باب شقته، وقام الضابط إيتاي نحماني بقتله. كما قُتل في العملية شرطيان لبنانيان، وحارس المبنى.

نفذت العملية، فيما كانت الجاسوسة تتفرج عبر شباكها وحتى لا تلفت عائيل الأنظار إلى دورها في العملية، بقيت في بيروت لأسبوع على الرغم من المخاطر الناجمة عن بقائها ربطاً بالتدابير الأمنية الصارمة التي أعقبت العملية.

وكان يفترض أن يكون القائد الفلسطيني صلاح خلف "أبو أياد" ضمن أهداف العملية، لكنّه لم يكن في شقته في تلك الليلة. لكنّ عملية "فردان" لم تقف عند إغتيال قادة "منظمة التحرير"، بل شملت أيضاً استهداف مواقع أخرى في بيروت للتغطية على العملية.

فقد توجّهت "سرية المظليين" بقيادة أمنون ليبكين شاحاك إلى حي آخر في بيروت، وتوقفت عند مبنى مؤلف من سبعة طوابق، ويتبع لـ "الجبهة الشعبية". ولم تكن هذه القوة تعلم بوجود موقع حراسة أمام المبنى، بسبب نقص في المعلومات الاستخبارية، ووقع اشتباك مسلح أسفر عن مقتل جنديين إسرائيليّين وإصابة ثالث بجروح خطيرة. بعد ذلك، فجّرت "سرية المظليين" المبنى، ما أسفر عن استشهاد ٣٥ مقاتلاً من "الجبهة الشعبية." بعد تنفيذ العملية عاد باراك وشاحاك والآخرون بالطريقة نفسها إلى إسرائيل. وكان في انتظارهم ٢١ جندياً من سرية هيئة الأركان، و٣٤ من "الكوماندوس البحري"، و٢٠ من "سرية المظليين."

بعد العملية، أعلن رئيس الوزراء صائب سلام، استقالته بسبب عجز الجيش اللبناني عن تحقيق الأمن وإيقاف فرقة "كوماندوس"، تقودها امرأة شقراء، ليتضح لاحقاً أن تلك المرأة هي إيهود باراك متخفياً. مع الإشارة إلى أنّ المقاومة الفلسطينية قد أعلنت في أعقاب العملية أن حواجز الأمن الداخلي منعت عناصرها من الوصول إلى فردان للتصدي للقوة الإسرائيلية!

العجز اللبناني ظهر أيضاً في قيام فرقة الاستخبارات التي ساعدت ياعيل في جمع المعلومات بالخروج من لبنان بعد العملية بسلاسة، حيث توجّهت إلى طرابلس لتشارك في عملية اغتيال إضافية (نفذت لاحقاً، وهي اغتيال سعيد السبع، المعروف بأبي باسل).

***

وضع الناس أحلاما كبيرة على حرب العاشر من رمضان ؛ ولكن النتائج كانت مخيبة للعقل العربي والفلسطيني الذي عاد اليه الأمل بعودة اللاجئين لقراهم وبلادهم والكيان الصهيوني ثم حدث وقف اطلاق النار دون تحرير مصر لصحراء سيناء ودون أن تحرر سوريا ارض الجولان وشاع الحديث عن السلام والصلح والاعتراف بإسرائيل .

فكان خالد معروف ضيفا عند طريف محمد وكان شقيقه طارق محمد من ضمن الضيوف فقال :

ما رأي الصديق القديم بهذه الحرب ؟ تنحنح وقال : دعني اسمع راي المشايخ

ضحك الشيخ خالد وقال : يا أبا أسامة نحن من أيام ٦٧ قلنا لن تحرر القومية والاشتراكية

والشيوعية والعلمانية والليبرالية شبرا من فلسطين انهم يا طارق يتحدثون عن سيناء والجولان أما الضفة الغربية ويافا وحيفا سيتركونها للأجيال القادمة فلم يحدث أي نصر مزعوم .. وأنت قرأت أن مصر قبلت قرار وقف النار بعد صدوره بأيام ثم تم فك الاشتباك بعد أحداث بور سعيد والسويس وسوريا البعثية على الطريق وبدون جولان وسيسعون لمؤتمر سلام دولي

تنهد طارق ألما وقال : كثير من كلامك قريب من الصواب .. كنا في أول المعركة مصدقين أن مصر ستحرر سيناء وغزة وسوريا ستحرر الجولان والجليل ثم انكشف الأمر وكاد الجيش الصهيوني يحتل دمشق كما شاع ولكن الإسلاميين يا ابن عمي منذ النكبة لا صوت لهم ماذا فعلتم ؟

ـ جيد يا أبا أسامة جيد ! ماذا فعل سيدكم ناصر في الإسلاميين ؟ ماذا فعل العراق البعثي بالإسلاميين ؟ ماذا فعل بعث سوريا بالإسلاميين؟ حتى تراهم يضعون وزير أوقاف بعثي صريح أو غير صريح .. وإن تعايشوا معهم فهم يحاربونهم سرا .. انظر لمنظمة تحرير فلسطين قومية بعثية ماركسية ؟ أين الفصائل الإسلامية ؟ .. هناك أناس تصلي ومسلمة لكنهم مجرد أفراد بدون أي تكتل .. لم يتمكن المسلمون من إنشاء فصيل مسلح .

وقف طريف زوج أخت خالد معروف من زوجة أبيه وقال : الطعام جاهز كما تشير أم همام حديث السياسة مقيت بالنسبة لي

قال خالد : قبل الطعام ما أخبار أبيك يا طارق وأقاربك ؟ فلبنان قبل الحرب هذه اشتبك الفلسطينيون مع النصارى والأحزاب اللبنانية

ـ لا شيء كلهم بخير .. فاكثر أقاربي يعملون في الصحف والسياسة .. قليل منهم عسكري والوالد بخير وربما بعد أن يعم الهدوء الدنيا أن ازوره ما تقول بالسفر معي ؟

ضحك خالد وقال : يسرني ذلك لي أصدقاء من الإخوان والجماعة الإسلامية في لبنان

ـ حسنا نتفق على موعد زيارة رتب مع أصدقائك

ـ والهدف من زيارتي

ـ سياحة وحتى طريف واختك زوجته تسافر معنا لترى والدي ..واحمد يسافرون معنا
سافر طارق وطريف وأم همام وخالد إلى سوريا ومنها لبيروت ، والتقى الزوار بابيهم وحدثهم الوالد الطبيب القومي عن الحرب وآثارها على لبنان والغارات والقتلى والجرحى خاصة في الجنوب حيث كان يتسلل عناصر المنظمات الفدائية إلى شمال فلسطين حيث مستوطنات اليهود فهو عضو الجبهة العربية الفلسطينبة التي أنشئت قبل ظهور المنظمة ، ثم توحدت مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بعد النكسة ، ثم انفصلت عنها عام ٦٨ وتسمت بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة ، فعمل ردحا من الزمن غير نشاطه السياسي طبيبا في وكالة الغوث في احد مخيمات بيروت، وقضى خالد بضع ساعات معهم ثم اتصل ببعض شباب الجماعة الإسلامية حركة الإخوان في لبنان ، ثم عاد هو وطريف لطرابلس حيث ينشط الإسلاميون فيها ، وبعد أيام كان طارق في عيادة المخيم برغبة من والده لمقابلة فتاة طبيبة قتل زوجها في احدى معارك الجنوب والتسلل ، وبعد حديث وتعارف وافق على الزواج منها بضغط من والده فقد كان والدها صديقا عزيزا عليه ، وتقرر أن يعود بعد فترة للاتفاق على ترتيبات الزواج وسفرها لبلده ومدينته ، قضى الشباب أسبوعين في لبنان وقبل العودة قال محمد :
أتذكرون زوجة زيد ابن أخي محمود ؟
فقال طارق : مالها ؟
ـ استشهدت في غارة على احد معسكرات الصاعقة بين لبنان وسوريا
ـ ماتت وصاحبها منير المثير
ـ لقد اعتقل بمصر
ـ اعتقل
ـ ذهب بدورة عسكرية مع ضباط المنظمة ثم تبين أن له علاقات مع خلايا إسرائيلية هنا
ـ جاسوس
ـ لا جاسوس ولا عميل كان يرافقهم ويسكر ويزني معهم فلما وقع بعضهم في قبضة الأمن

الثوري ذكر اسمه ، وتم توقيفه هناك ؛ وربما يعود قريبا ريثما تهدأ الحرب لأن سوريا لم توقع على فك الاشتباك بعد ولكنها ستوقع من اجل مؤتمر السلام المزعوم عقده .

قال طريف : الحمد لله زيد تخلص منها بعدما زاركم هنا قبل سنة أو اكثر

ـ كانت مهووسة بالعمل الفدائي والعمليات الثورية رحمها الله وتحقق لها ما رغبت

قال خالد : سمعنا عن مقتل قادة فتح في فردان

ضحك محمد صرة وقال : كتبت عن هذا الموضوع ونشر .. لبنان ضعيف وسهل اختراقه بسبب الطائفية .. والأمن مشكل من طوائف لبنان ولا تنسوا قدرة الأمن الإسرائيلي على الاختراق للتساهل عندنا في الأمن والثقة العمياء بالنا س .. لذلك شبكات الجواسيس والعملاء منتشرة فيه وهذه الشبكات منفصلة عن بعضها كما تعلمون فاذا سقطت خلية فلا تسقط غيرها والجواسيس يأتون بجوازات سفر أوروبية ويلبسون لباسنا فمن الصعب صيدهم فليس كلهم جواسيس.. والعملاء لا يقعون بسهولة ولبنان بلد الحريات والكيف في الشرق الأوسط

فقال خالد مودعا : فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين

ـ صدق الله العظيم .



زرعت إسرائيل في قلب الوطن العربي كمخلب للاستعمار الغربي المهزوم والمطرود من بلادنا وبرزت القومية العربية في مطلع الخمسينات كدرع وسلاح لمقاومة المشروع الاستعماري الصهيوني ، برزت قوميات ثلاث في مصر وسوريا وأقطار أخرى ، وضعفت القومية ولعلها أمست شعارات بعد حرب ١٩٦٧ وانسحقت ولم تقم من وقعتها ، بقيت منبطحة ، وهذه قصة شباب عاصروا تلك الأيام والأحداث فلعلها تسليك وتعرف بها واقع الأمة تلك الحقبة من الزمن .